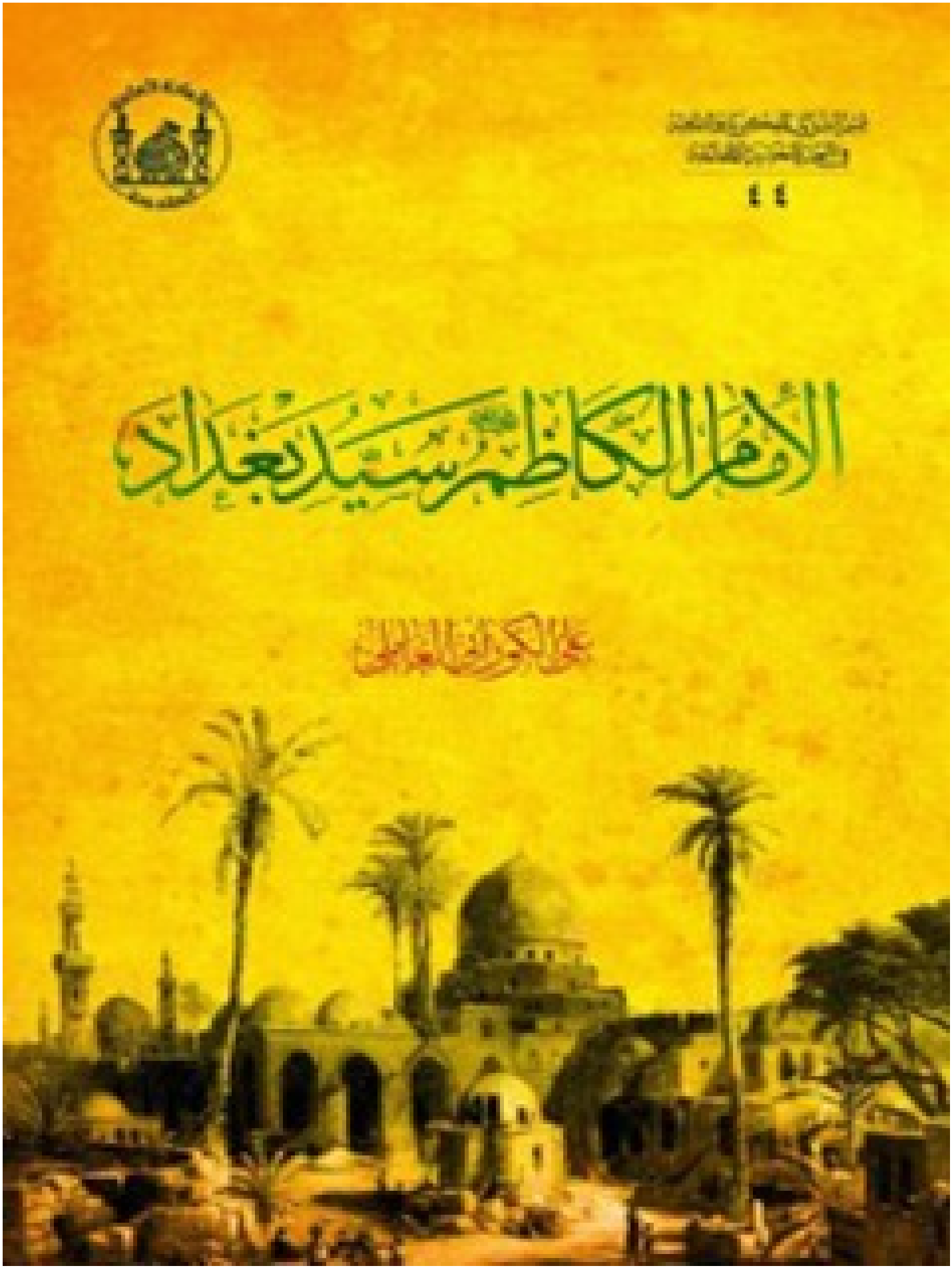
٤٤
الإمام الكاظم سيد بغداد

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام الكاظم عليه السلام سيد بغداد و حاميها وشفيعها

كاتب:

على كورانى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الامام الكاظم عليه السلام سيد بغداد و حاميها وشفيعها ----- ۱۲

اشاره ----- ۱۲

اشاره ----- ۱۲

مقدمه اللجنه العلميه ----- ۱۸

المقدمه ----- ۲۰

الفصل الأول: عراقه الشيعه فی بغداد ----- ۲۶

اشاره ----- ۲۶

۱- مسجد براثا قبل بغداد بأكثر من قرن! ----- ۲۸

۲- مقبره براثا ----- ۳۰

۳- كان سكان الكرخ شيعه قبل تأسيس بغداد ----- ۳۱

۴- معروف الكرخی ليس من كرخ بغداد ----- ۳۲

۵- من تاريخ مظالم الشيعه فی بغداد ----- ۳۲

۶- من العوائل الشيعيه فی بغداد ----- ۳۶

آل يقطين ----- ۳۶

آل نوبخت ----- ۳۸

آل فرات ----- ۴۰

۷- المراسم الدينيه عند الشيعه فی بغداد ----- ۴۰

۸- منعت السلطه زياره مشهد الكاظمين والحسين عليهم السلام ----- ۴۶

۹- أئمه أهل البيت عليهم السلام فی بغداد ----- ۴۸

۱۰- الإمام الجواد فی بغداد عليه السلام ----- ۵۰

۱۱- رساله الإمام الهادی عليه السلام إلى شيعته فی بغداد ----- ۵۱

۱۲- السفراء الأربعه البغداديون ----- ۵۲

اشاره ----- ۵۲

السفیر الأول: عثمان بن سعید العَمْری قدس سره ---- ۵۳
السفیر الثانی: محمد بن عثمان بن سعید العَمْری قدس سره ---- ۵۵
السفیر الثالث: أبو القاسم الحسین بن روح النوبختی قدس سره ---- ۵۶
السفیر الرابع: أبو الحسن علی بن محمد السمری قدس سره ---- ۵۷
۱۳- قبور السفراء الأربعه والمؤلفات فیهم ---- ۵۸
۱۴- مذاهب الغلو التی کانت فی بغداد ---- ۶۱
الفصل الثانی: بحث الروایات التی وردت عن بغداد ---- ۶۶
اشاره ---- ۶۶
۱- تسمیه بغداد بالزوراء ---- ۶۸
۲- رد روایات خسف بغداد وخرابها ---- ۷۱
۳- أحادیث جیش السفیانی فی بغداد ---- ۷۳
۴- صحه الأحادیث التی تذم الجبابره فی بغداد ---- ۷۵
الفصل الثالث: المنصور العباسی مؤسس بغداد ---- ۷۸
اشاره ---- ۷۸
۱- شخصیه المنصور وأسرته ---- ۸۰
۲- نَقْلَ المنصور العاصمه حتی استقر فی بغداد ---- ۸۲
۳- ظلم بنی العباس أشهر من کفر إبلیس! ---- ۸۳
۴- الثروه التی ورّثها المنصور لابنه ---- ۸۶
۵- کان المنصور شیعیاً قبل ثوره الحسنیین! ---- ۸۷
۶- المنصور مهندس الخلافه ومهندس المذاهب! ---- ۸۷
اشاره ---- ۸۷
الأول: تأسیس مذاهب مقابل مرجعیه الإمام الصادق علیه السلام ---- ۸۸
الثانی: إباده العلویین حتی أطفالهم! ---- ۹۲
الثالث: أحیا المنصور حمله الأمویین ضد علی علیه السلام! ---- ۹۶
الرابع: أمر بتعظیم أبی بکر وعمر لأنهما خصوم علی علیه السلام ---- ۹۸
الخامس: تعظیم جده العباس وحصر الخلافه بأولاده ---- ۹۹

٧- المنصور يحاول قتل الإمام الكاظم عليه السلام ---- ١٠٠
الفصل الرابع: الإمام الكاظم عليه السلام قديس بغداد ---- ١٠٦
اشاره ---- ١٠٦
١- شريط سيره الإمام الكاظم عليه السلام ---- ١٠٨
٢- اعتقاد أئمه المذاهب بالإمام الكاظم عليه السلام ---- ١١١
٣- مقتطف من تراجم أئمه علماء السنه للإمام الكاظم عليه السلام ---- ١١٢
۴- الإمام الكاظم عليه السلام حامى بغداد ---- ١٢٠
۵- زياره قبر الإمام الكاظم عليه السلام دواء مجرب ---- ١٢١
الفصل الخامس: الإمام الكاظم عليه السلام والمهدى العباسى ---- ١٢٣
اشاره ---- ١٢٣
١- أخبر الإمام عليه السلام عن قرب موت المنصور ---- ١٢٥
٢- فروقات شخصيه المهدى عن أبيه المنصور ---- ١٢٥
أولاً ---- ١٢٥
ثانياً ---- ١٢٦
ثالثاً ---- ١٢٨
رابعاً ---- ١٢٩
خامساً ---- ١٣٠
سادساً ---- ١٣٣
٣- رووا هم أن المهدى العباسى ليس بمهدى! ---- ١٣۴
۴- كان المهدى يخاف من زوجته الخيزران! ---- ١٣۶
۵- لم تكن الخيزران ناصبيه كزوجها وولديها! ---- ١٣٩
۶- كتب الإمام الكاظم عليه السلام رساله إلى الخيزان ---- ١۴٠
٧- كانت علاقه الإمام الكاظم عليه السلام حسنه مع المهدى ---- ١۴١
٨- وكان المهدى يحترم مقام الإمام الكاظم عليه السلام ---- ١۴٣
٩- ومع ذلک أراد المهدى العباسى قتل الإمام عليه السلام! ---- ١۴۶
١٠- وأخبر عليه السلام بأن المهدى لا يقتله ولا الذى بعده! ---- ١۴٨

١١- قال الإمام علیه السلام للخلیفه: ما بال مظلمتنا لا ترد؟! ---- ١۴٩
١٢- المهدی العباسی یختبر علم الإمام الکاظم علیه السلام ---- ١۵١
١٣- الإمام علیه السلام یأمر تلامیذه بإیقاف المناظره فی زمن المهدی ---- ١۵٢
١۴- قرر المهدی أن یقتل الإمام علیه السلام فرأی مناماً مرعباً! ---- ١۵٣
الفصل السادس: الإمام الکاظم علیه السلام وموسی الهادی العباسی ---- ١۵۶
اشاره ---- ١۵۶
١- الخلیفه موسی الهادی قصیر العمر کثیر الشر ---- ١۵٨
٢- کان موسی الهادی مشهوراً بالفسق! ---- ١۵٩
٣- ثوره الحسین بن علی صاحب فخ علی موسی الهادی ---- ١۶٠
۴- موسی الهادی یقرر قتل الإمام الکاظم علیه السلام ---- ١۶٣
الفصل السابع: خلافه هارون قاتل الإمام الکاظم علیه السلام ---- ١٧٠
اشاره ---- ١٧٠
١- عزله أخوه فقتلته أمه ونصبت هارونا خلیفه ---- ١٧٢
٢- الفردیه المُفْرِطه عند هارون! ---- ١٧۴
٣- خلیفه یتفنن فی تقصیب المسلمین حتی آخر ساعه! ---- ١٧٧
۴- أولاده یتجسسون علیه ویستعجلون موته! ---- ١٧٩
۵- خلیفه المسلمین یغنی ویرقص ویشرب ویسکر! ---- ١٨١
الفصل الثامن: وزراء هارون فیهم أبرار! ---- ١٨۶
اشاره ---- ١٨۶
١- البرامکه زنادقه ونواصب! ---- ١٨٨
٢- عداوه البرامکه للإمام الکاظم علیه السلام ---- ١٨٩
٣- نکبه البرامکه فی أوج مجدهم! ---- ١٩۴
۴- علی بن یقطین رحمه الله رئیس وزراء هارون ---- ١٩٧
۵- من أخبار علی بن یقطین مع الإمام الکاظم علیه السلام ---- ١٩٩
۶- جعفر بن محمد بن الأشعث رئیس وزراء هارون ---- ٢٠۴
الفصل التاسع: هارون یعرف أن الکاظم علیه السلام إمام من الله تعالی ---- ٢٠٨

اشاره ---- ۲۰۸
۱- یعرف أنه إمام ربانی ویعادیه! ---- ۲۱۰
۲- حبس هارون للإمام الکاظم علیه السلام - المره الأولی ---- ۲۱۳
۳- خلط الرواه بین أخبار حبسه علیه السلام فی المره الأولی والثانیه ---- ۲۱۷
۴- الإمام الکاظم علیه السلام یصارح هارون! ---- ۲۱۹
۵- الإمام الکاظم علیه السلام ینسف أساس نظام العباسیین! ---- ۲۲۴
۶- حبس هارون للإمام الکاظم علیه السلام - المره الثانیه ---- ۲۲۶
۷- فرض علیه هارون الإقامه الجبریه فی بغداد ---- ۲۳۰
۸- سکن الإمام علیه السلام فی بغداد فی بیت متواضع ---- ۲۳۲
۹- محاولات هارون الإستخفاف بالإمام علیه السلام وإهانته ---- ۲۳۴
الفصل العاشر: تصورات هارون لخطر الإمام الکاظم علیه السلام ---- ۲۳۸
اشاره ---- ۲۳۸
۱- الخطر الأکبر برأی هارون علی ملکه! ---- ۲۴۰
۲- هارون یعتقد أن التعایش مع الإمام علیه السلام غیر ممکن! ---- ۲۴۱
۳- هارون یحضر مناظرات تلمیذ الإمام الکاظم علیه السلام! ---- ۲۴۲
۴- محاولات هارون قتل الإمام الکاظم علیه السلام ---- ۲۵۰
الفصل الحادی عشر: إصرار هارون علی قتل الإمام الکاظم علیه السلام ---- ۲۵۶
اشاره ---- ۲۵۶
۱- حبسه فی البصره سنه ثم نقله إلی بغداد ---- ۲۵۸
۲- لماذا لم یعاقب هارون عیسی بن جعفر والفضل بن الربیع؟ ---- ۲۵۹
۳- لماذا غضب هارون علی وزیره الفضل بن یحیی؟ ---- ۲۶۲
۴- العباس بن محمد الذی وکله هارون بجلد وزیره الفضل ---- ۲۶۵
۵- السندی بن شاهک رئیس شرطه هارون ---- ۲۶۶
۶- السندیه بنت شاهک خیر من أخیها! ---- ۲۶۸
۷- سجن السندی أشد سجون الإمام الکاظم علیه السلام ---- ۲۶۹
الفصل الثانی عشر: شهاده الإمام الکاظم علیه السلام ومراسم تشییعه ---- ۲۷۰

اشاره ---- ۲۷۰
۱- أخبر الإمام علیه السلام بشهادته وأوصی بتجهیزه ---- ۲۷۲
۲- المکان الذی استشهد فیه الإمام علیه السلام ---- ۲۷۷
۳- إهانه هارون لجنازه الإمام علیه السلام وتکریم عمه لها ---- ۲۷۹
۴- سلیمان بن أبی جعفر عم هارون ---- ۲۸۲
۵- صار قبر الإمام علیه السلام مزاراً ومشهداً من أول یوم ---- ۲۸۴
الفصل الثالث عشر: هارون یقتل الإمام علیه السلام وینکر قتله! ---- ۲۸۵
اشاره ---- ۲۸۵
۱- لما رأی هارون معجزات الإمام علیه السلام قرر قتله! ---- ۲۸۷
۲- هارون یحاول إثبات براءته من دم الإمام علیه السلام ---- ۲۹۰
الفصل الرابع عشر: بعض أخبار الإمام الکاظم علیه السلام فی السجن ---- ۲۹۳
اشاره ---- ۲۹۳
۱- کان علیه السلام یشکر الله لأنه فرغه لعبادته! ---- ۲۹۵
۲- رساله الإمام علیه السلام إلی هارون الرشید ---- ۲۹۸
۳- رساله الإمام علیه السلام إلی یحیی بن خالد البرمکی ---- ۲۹۸
۴- عاهره الرشید صارت عابده! ---- ۲۹۹
۵- فقهاء السلطه یزورون الإمام علیه السلام فی السجن ---- ۳۰۰
۶- کان علیه السلام یجیب من السجن علی بعض الرسائل ---- ۳۰۲
۷- غلام السندی بن شاهک یتشیع! ---- ۳۰۵
۸- کان الإمام علیه السلام یخرج من السجن بنحو الإعجاز ---- ۳۰۶
الفصل الخامس عشر: الإمام الکاظم علیه السلام وعلماء النصاری ---- ۳۰۹
اشاره ---- ۳۰۹
۱- إسلام الراهب بُرَیْهَه علی یده علیه السلام ---- ۳۱۱
۲- إسلام راهب آخر قصد الإمام علیه السلام من الشام ---- ۳۱۶
الفصل السادس عشر: آیات الإمام الکاظم علیه السلام من طفولته ---- ۳۲۱
اشاره ---- ۳۲۱

١- كان أبوه الإمام الصادق عليه السلام يحدثه وهو فى المهد! ---- ٣٢٣
٢- كان عليه السلام صبياً وأفحم أبا حنيفه! ---- ٣٢٣
٣- حديث الإمام الكاظم عليه السلام فى معجزات النبى صلى الله عليه وآله وسلم ---- ٣٢۴
الفصل السابع عشر: أشعه من أحاديث الإمام الكاظم عليه السلام ---- ٣٣٥
اشاره ---- ٣٣٥
١- حديث الإمام عليه السلام فى مكانه العقل وأهميه التعقل ---- ٣٣٧
٢- من أحاديثه عليه السلام فى توحيد الله تعالى ومعرفته ---- ٣۴٧
٣- من أحاديثه عليه السلام فى النبوه ---- ٣٥١
۴- من أحاديثه عليه السلام فى الإمامه ---- ٣٥۴
۵- من أحاديثه عليه السلام الفقهيه ---- ٣٥٩
۶- من أحاديثه عليه السلام فى الأدعيه والأذكار ---- ٣۶١
٧- من أحاديثه عليه السلام فى الآداب والتربيه ---- ٣۶٣
٨- من أحاديث الإمام الكاظم عليه السلام الطبيه ---- ٣۶۶
٩- من أحاديثه فى البشاره بالإمام المهدى عليه السلام ---- ٣۶٨
المحتويات ---- ٣۶٩
تعريف مركز ---- ٣٨٩

الامام الكاظم عليه السلام سيد بغداد و حاميها وشفيعها

اشاره

الكورانى، على

الإمام الكاظم عليه السلام سيد بغداد وحاميها وشفيعها / تأليف على الكورانى العاملى؛ تقديم محمد على الحلو. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه، ۱۴۳۱ق. = ۲۰۱۰م.

۳۶۲ص. — (قسم الشؤون الفكريه والثقافيه؛ ۴۴)

المقدمه بعنوان بين سجينين.. صديقٌ وشهيد / بقلم محمد على الحلو.

المصادر فى الحاشيه.

۱ . موسى بن جعفر (ع)، الإمام السابع، ۱۲۸ ۱۸۳ق. — آثار منسوبه. ۲ . الشيعه — بغداد — تاريخ . ۳ . الشيعه — تعقيب وإيذاء . ۴. موسى بن جعفر (ع)، الإمام السابع، ۱۲۸ — ۱۸۳ق. — روابط — العباسيون . ۵ . العباسيون — روابط — موسى بن جعفر (ع)، الإمام السابع، ۱۲۸ — ۱۸۳ق. ۶ . هارون الرشيد، هارون بن محمد، -۱۹۳ق. شبهات وردود. ۷ . موسى بن جعفر (ع)، الإمام السابع، ۱۲۸ — ۱۸۳ق. تعقيب وإيذاء. ۸ . النواب الأربعه — تاريخ ونقد. ألف . الحلو، محمد على، ۱۹۵۷ - م.، مقدم. ب . العنوان. ج . العنوان: بين سجينين صديق وشهيد

۸ ألف ۹ ك / ۲ / ۴۶ BP

تمت الفهرسه فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه قبل النشر

ص: ۱

اشاره

الإمام الكاظم عليه السلام سيد بغداد وحاميها وشفيعها

تأليف

على الكورانى العاملى

جميع الحقوق محفوظه

للعتبه الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

۱۴۳۱ه - ۲۰۱۰م

العراق: كربلاء المقدسه - العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه - هاتف: ۳۲۶۴۹۹

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

ص: ۵

قال الإمام الرضا عليه السلام:

«فإن أهل بيتك يدفع عنهم بك،

كما يدفع عن أهل بغداد بأبى الحسن الكاظم عليه السلام».

(رجال الطوسى:۲/۸۵۸، ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئى:۸/۲۸۳)

مقدمه اللجنه العلميه

بين سجينين.. صدّيق وشهيد...

كأن دواعى المعرفه تأخذك إلى أغوارها البعيده لتستكشف فى متاهات التاريخ حقائق اغتالتها عصبيات الهوى وقطفت ثمارها تناحرات السياسه وأهوال التنافس بين فريقين.

فقبل استفتاحك بمطالعه الكتاب تأخذك إلى مدياتٍ بعيدهٍ من الحقائق؛ اذ لم تكن حكايات منسوجه على منوال الخيال.. ولا أحاديث من حيكات القصاصين.. الا انها الحقيقه تنفتح على أسارير الحوادث بتفاصيلها ودقائقها الشاهده منها والشهيده فى أكثرها.. لعلك تستذكر معى ما تجول به ذاكرتك من حقائق جرت أحداثها منذ زمن بعيد لصديقٍ سجين استوزر المُلك بعد أمدٍ.. صديق شهيد تحمله آله السجانين ليُنادى على جنازته بذل الاستخفاف...

يوسف الصديق رُفع على دست الملك بعد لأى من العناء...

وموسى الوصى يرتفع على أعوادٍ تترنمُ فيها قيود السجانين...

سجينان مضيا فى صراعٍ أحدهما بين فرعون مصر والآخر بين فرعون بغداد..

فذاك خرج من السجن أميراً وهذا خرج من السجن شهيداً...

وأخالك تسأل عن سبب الترابط بين سجينين أحدهما مضى مليكاً والآخر قضى شهيداً.. وكأنك تطالبنى بالمناسبه الا أنك لا تبتعد معى عن القصد لتؤوب إلى رشد العلاقه بين الحادثتين لتذكرك بأنهما منازعتان بين صدّيق وشقى..

والأخرى بين وصيٍ ودعيّ.. الا انك تدرك الآن معى سر المفارقه بينهما فواحده تجرى على أرض مصر كانت أحداثها بين دهاليز القصر الفرعونى وخفاياه الماكره.. وأخرى على أرض بغداد فى بلاط عباسى تحت مطامير "أمير المؤمنين".. وذاك يؤوب إلى رشده ليجعل سجينه أميراً وهذا تحكم عليه فتوى قضاته ليكون شهيداً..

من هنا تبدأ حكايه الكتاب، ويستفتح المؤلف بعراقه بغداد الشيعيه، أو تشيع بغداد العراقيه بكل دواعيها وثقافاتها وتوجهاتها، ونِعمَ ما فعل المؤلف من عراقه بغداد الشيعيه فان البعض قد استغفلتهم ألسنهُ الإعلام الحداد وقلبوا لها الحقائق فقروا التشيع الفارسى كما أحبوا أن يعرّفوه، وغفلوا أن بغداد احتضنت من الفرس كثيراً من العلماء ليؤسسوا فى حاضرتها العربيه الشيعيه مذاهبهم الأخرى، وكان أئمه أهل البيت رُعاه التشيع العربى الذى امتدت جذواته إلى كل المعموره.. ولعل ما ينصف المؤلف قرّاءه أن يأخذ بهم إلى مديات البحث المحفوف بحقائق التاريخ ليُنشط بهم ذاكره الأحداث البغداديه منذ تأسيسها على يد مقلاصها الدوانيقى كما تحدّث بذلك الحموى فى معجم بلدانه فراجع لبغداد تأسيسها وكأنى أجول مع المؤلف كما يجول هو بأحداثٍ طبعت بطابعها التنازعى بين فريقين هاشميين علوى أحدهما والآخر عباسى النزعه فضلاً عن النسب، وقد أحسن المؤلف الاختيار فى ربط وشائج الأحداث ليؤسس بها بحثه وأىُ بحثٍ هو وشخصيته سيد بغداد بل هو حاميها وسيدها لتبقى بغداد حاضره الأحداث بكل هواجس التاريخ المعذّب وسياقات الأحداث المغيّبه فى قعر الأبحاث المتعصبه ومطامير الثقافه السلطويه ليمثّل موسى سجين بغداد «نصب الحريه» فى آفاقها الشاسعه، ومديات تاريخها المترامى دهر الدهور...

السيد محمد على الحلومأأمشكشنمتيب

المقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاه وأتم السلام

على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد، فقد اشتهرت بغداد بأنها عاصمه دوله الخلافه الإسلاميه فى أزهى عصورها، يوم كانت أقوى وأرقى دول العالم.

كما اشتهرت بمدنيتها وثقافتها، ومدراسها الفكريه والمذهبيه، وكثره من نبغ فيها وحل فيها، من العلماء والأدباء.

واشتهرت بمبانيها ومؤسساتها، من دور وقصور، ومكتبات ومستشفيات، وجامعات ومدارس، ومساجد وتكايا.

واشتهرت بغداد بمباهج الحياه فيها، التى جعلتها مطمح الراغبين فى حياه الرفاه والترف، واللهو والمجون.

كما اشتهرت بشخصياتها التى برزت فيها فطبعتها ببصماتها، أو طبعتها بغداد بطابعها. ولم تقتصر الشهره على شخصيات الخلفاء والوزراء والسياسيين، فهؤلاء استولى سلطانهم على الأبدان والأبشار، ويقابلهم شخصيات الأولياء الذين استولى سلطانهم على الأرواح والقلوب، وكان فى طليعتهم الإمام موسى بن جعفر الكاظم

عليه السلام، الذى قضى فى بغداد بضع سنوات، بين الإقامه الجبريه فى أحد أحيائها، والسجن الخاص فى سجونها.

ولهذا السبب كان البغدادى يدين بالولاء الظاهر للسلطه، لكن ولاءه الواقعى للأولياء، وفى طليعتهم أهل البيت عليهم السلام.

وقد اعترف هارون الرشيد بهذه الحقيقه فقال لابنه المأمون: «أنا إمام الجماعه فى الظاهر والغلبه والقهر، وموسى بن جعفر إمام حق، والله يا بنى إنه لأحق بمقام رسول الله منى ومن الخلق جميعاً! ووالله لو نازعتنى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك، فإن الملك عقيم»! (الإحتجاج:٢/١٦٥).

كمااعترف بهذه الحقيقه أبو نواس، فهو رمز حياه اللهو والمجون، بأمثال قوله:

دع عنك لومى فإن اللوم إغراء

وداونى بالتى كانت هى الداء!

(شرح النهج:١٦/١٠١).

ألا اسقنى خمراً وقل لى هى الخمر

ولاتسقنى سراً إذا أمكن الجهر!

(الطبرى:٧/١٠٩)

وهو فى نفس الوقت الذى يقول فى أهل البيت عليهم السلام كما فى الطبرى: ٧/١٠٩:

«مطهرون نقياتٌ ثيابهم

تجرى الصلاهُ أينما ذكروا

من لم يكن علوياً حين تنسبه

فما له فى قديم الدهر مفتخرُ

فالله لما برى خلقا فأتقنه

صفَّاكم واصطفاكم أيها البشرُ

فأنتم الملأ الأعلى وعندكم

علم الكتاب وما جاءت به السُّوَرُ

بل جمع أبو نواس بين لهو بغداد وولاء الأولياء فى قوله، كما فى المناقب:٢/٣٠٦:

«ومدامةٍ من خمر حانهِ قَرْقَفٍ

صفراء ذات تلهُّب وتشعشعِ

رقَّت كدين الناصبى، وقد صفت

كصفا الوليِّ الخاشعِ المتشيعِ

باكرتها وجعلت أنشق ريحها

وأمصُّ دَرتها كدَره مرضعِ

فى فتيه رفضوا العتيق ونعثلاً

وعنوا بأروعَ فى العلوم مُشَفَّعِ

وتيقنوا أن ليس ينفع فى غدٍ

غيرُ البطين الهاشمى الأنزعِ».

فالبغدادى الماجن كالمؤمن، يخضع للسلطه الظاهريه، لكنه لا يعطى السلطان على قلبه إلا لأولياء الله تعالى، ومن هنا كان لمشهد الإمام الكاظم عليه السلام قداسةٌ أجمع عليها البغداديون على اختلاف مذاهبهم، بل على اختلاف أديانهم!

وبذلك كان إسم سيد بغداد إسماً طبيعياً للإمام الكاظم عليه السلام تؤيده الحقائق الكبيره والنصوص الكثيره، التى تجدها فى هذا البحث موثقه من أصح المصادر.

أما وصفه بأنه حامى بغداد وشفيعها، فقد أخذناه من حديث لولده الإمام الرضا عليه السلام يقول فيه إن الله تعالى يدفع البلاء عن أهل بغداد ببركه قبر أبيه الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

وقد بَينا فى فصول الكتاب أن ولاء البغداديين لأهل البيت عليهم السلام لم يبدأ بالإمام الكاظم عليه السلام لكنه تَتَوَّجَ به، وأثبتنا عراقه وجود الشيعه فى الكرخ وضواحى بغداد، قبل تأسيسها كمدينه وعاصمه، بأكثر من قرن.

ثم بحثنا فى الفصل الثانى الروايات الوارده فى مصادر الطرفين عن مستقبل بغداد، التى تزعم أن جيش السفيانى السورى يدمرها، وبينا أنها موضوعه!

ثم سلطنا الضوء على تأسيس بغداد فى القرن الثانى، وشخصيه مؤسسها المنصور العباسى، ثم على شخصيات أولاده الخلفاء

الذين عاصروا الإمام الكاظم عليه السلام، وكل خلفاء بنى العباس من أولاد المنصور.

وطبيعى أن لا يكون بحثنا لهؤلاء الخلفاء من زاويه إنجازاتهم وإيجابياتهم، بل من الوجه الآخر وهو زاويه صراع الملوك التاريخى مع الأئمه الربانيين، لأنهم يرون فيهم خطراً على ملكهم، ويحسدونهم لموده الناس لهم وعقيدتهم فيهم.

لذلك عقدنا بضعه عشر فصلًا، تناولنا فيها شخصيه المنصور العباسى، ثم ابنه المهدى، ثم ابنه موسى الهادى، من زاويه خلافهم مع أئمه أهل البيت عليهم السلام.

وقد استوجب الموضوع أن نفصل البحث فى شخصيه هارون الرشيد وأهم وزرائه، وأسباب عدائه للإمام الكاظم عليه السلام، إلى أن أقدم على قتله.

وفى المقابل كشفنا معالم شخصيه الإمام الكاظم عليه السلام الذى أُعجب به أعداؤه قبل أحبائه، وتعلقت به قلوبهم، لأنه من منظومه الإمامه الربانيه، الذين استجاب الله فيهم دعوه أبيهم إبراهيم عليه السلام:

((فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِى إِلَيْهِمْ)).

رزقنا الله وجميع المسلمين شفاعه جدهم صلى الله عليه وآله وسلم وشفاعتهم عليهم السلام، ووفقنا لزيارتهم.

كتبه على الكَوْرَانى العاملى

فى الثانى عشر من محرم الحرام ١۴٣١

الفصل الأول: عراقه الشیعه فی بغداد

اشاره

۱- مسجد براثا قبل بغداد بأكثر من قرن!

قال الحموی فی معجم البلدان:۱/۳۶۲: «براثا: بالثاء المثلثه والقصر: محله کانت فی طرف بغداد فی قبله الکرخ وجنوبی باب محول، وکان لها جامع مفرد تصلی فیه الشیعه».

وفی أمالی الطوسی/۱۹۹، عن الإمام الباقر علیه السلام قال: «إن أمیر المؤمنین علیه السلام لما رجع من وقعه الخوارج اجتاز بالزوراء فقال للناس: إنها الزوراء فسیروا وجَنِّبوا عنها، فإن الخسف أسرع إلیها من الوتد فی النخاله، فلما أتی موضعاً من أرضها قال: ما هذه الأرض؟ قیل أرض بحرا، فقال: أرض سباخ، جنبوا ویَمِّنوا. فلما أتی یمنه السواد فإذا هو براهب فی صومعه له فقال له: یا راهب، أنزلُ هاهنا؟فقال له الراهب: لاتنزل هذه الأرض بجیشک. قال: ولمَ؟ قال: لأنه لا ینزلها إلا نبی أو وصی نبی بجیشه یقاتل فی سبیل الله، هکذا نجد فی کتبنا. فقال له أمیر المؤمنین: فأنا وصی سید الأنبیاء صلی الله علیه وآله وسلم وسید الأوصیاء. فقال له الراهب: فأنت إذن أصلع قریش ووصی محمد؟ قال له أمیر المؤمنین: أنا ذلک.

فنزل الراهب إلیه فقال: خذ علیَّ شرائع الإسلام، إنی وجدت فی الإنجیل نعتک، وأنک تنزل أرض براثا بیت مریم وأرض عیسی علیه السلام!

فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: قف ولا تخبرنا بشیء، ثم أتی موضعاً فقال: إلکزوا هذه، فلکزه برجله علیه السلام فانبجست عین خراره، فقال: هذه عین مریم التی

انبعثت لها! ثم قال: إكشفوا هاهنا على سبعه عشر ذراعاً، فكشف فإذا بصخره بيضاء فقال على عليه السلام: على هذه وضعت مريم عيسى من عاتقها وصلت هاهنا؟

فنصب أمير المؤمنين عليه السلام الصخره وصلى إليها، وأقام هناك أربعه أيام يتم الصلاه، وجعل الحرم فى خيمه من الموضع على دعوه (مسافه قريبه) ثم قال:أرض براثا، هذا بيت مريم عليها السلام هذا الموضع المقدس صلى فيه الأنبياء عليهم السلام»!

وفى من لايحضره الفقيه:۱/۲۳۲: «وأما مسجد براثا ببغداد، فصلى فيه أمير المؤمنين عليه السلام لما رجع من قتال أهل النهروان».

وفى تهذيب الأحكام:۳/۲۶۴، أن الراهب قال: «إنما بنيت هذه الصومعه من أجل هذا الموضع وهو براثا، وقرأت فى الكتب المنزله أنه لا يصلى فى هذا الموضع بذا الجمع إلا نبى أو وصى نبى، وقد جئت أن أسلم، فأسلم فخرج معنا إلى الكوفه فقال له على عليه السلام: فمن صلى هاهنا؟ قال: صلى عيسى بن مريم وأمه. فقال له على عليه السلام: أفأفيدك من صلى هاهنا؟ قال: نعم قال: الخليل عليه السلام».

وفى مناقب آل أبى طالب:۲/۱۰۰: «قال أمير المؤمنين: فاجلس يا حباب، قال: وهذه دلاله أخرى، ثم قال: فانزل يا حباب من هذه الصومعه وابن هذا الدير مسجداً، فبنى حباب الدير مسجداً، ولحق أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفه، فلم يزل بها مقيماً حتى قتل أمير المؤمنين عليه السلام فعاد حباب إلى مسجده ببراثا.

وفى روايه أن الراهب قال: قرأت أنه يصلى فى هذا الموضع إيليا، وصى البارقليطا محمد نبى الأميين، الخاتم لمن سبقه من أنبياء الله ورسله عليهم السلام، فى كلام كثير، فمن أدركه فليتبع النور الذى جاء به».

وفى عيون المعجزات/۲: «لما رجع أمير المؤمنين عليه السلام من قتال أهل النهروان أخذ على النهروانات وأعمال العراق، ولم يكن يومئذ بنيت بغداد..الخ.».

وفی الیقین لابن طاووس/۴۲۱: «فقال له أمیر المؤمنین علیه السلام: وأین تأوی؟ فقال: أکون فی قلایه (صومعه) لی هاهنا. فقال له أمیر المؤمنین علیه السلام: بعد یومک هذا لا تسکن فیها، ولکن ابن هاهنا مسجداً وسمه باسم بانیه فبناه رجل اسمه براثا، فسمی المسجد ببراثا باسم البانی له. ثم قال: ومن أین تشرب یا حباب؟ فقال: یا أمیر المؤمنین، من دجله هاهنا. قال: فلم لاتحفر هاهنا عیناً أو بئراً؟ فقال له: یا أمیر المؤمنین، کلما حفرنا بئراً وجدناها مالحه غیر عذبه! فقال له أمیر المؤمنین علیه السلام: إحفر هاهنا بئراً فحفر فخرجت علیهم صخره لم یستطیعوا قلعها. فقلعها أمیر المؤمنین فانقلعت عن عین أحلی من الشهد وألذ من الزبد، فقال له: یا حباب، یکون شربک من هذه العین. أما إنه یا حباب ستبنی إلی جنب مسجدک هذا مدینه وتکثر الجبابره فیها ویعظم البلاء».

أقول: دل هذا الحدیث وغیره علی أن إبراهیم علیه السلام صلی فی موضع براثا، واشتری أرض کربلاء وسماها کربلاء. وعلی أن مریم علیها السلام عاشت سنوات من تشریدها مع ابنها عیسی علیه السلام فی العراق، ویفهم من روایات سیرتها علیها السلام أن الیهود والرومان ضایقوها فاضطرت إلی الهجره وبقیت مع ابنها فی الشام ومصر والعراق نحو ثلاثین سنه، ثم أمر الله عیسی علیه السلام فرجع إلی القدس ودعا الناس حتی حاولوا قتله فرفعه الله تعالی.

۲- مقبره براثا

فی کامل الزیارات/۵۴۶، بسنده عن الإمام الصادق علیه السلام قال: «إن إلی جانبکم مقبره یقال لها: براثا، یحشر منها عشرون ومائه ألف شهید کشهداء بدر».

وفی تاریخ بغداد:۱/۱۳۴: «وبنواحی الکرخ مقابر عده، منها مقبره باب الکناس مما یلی براثا، دفن فیها جماعه من کبراء أصحاب الحدیث».

۳- کان سکان الکرخ شیعه قبل تأسیس بغداد

کانت الکرخ قریه عامره قبل تأسیس بغداد وکان فیها شیعه، ففی بصائر الدرجات/۳۵۵، أن الإمام الصادق علیه السلام سأل إبراهیم الکرخی: «یا إبراهیم أین تنزل من الکرخ؟قلت: فی موضع یقال له شادروان، قال فقال لی: تعرف قَطَفْتَا؟ قال: إن أمیر المؤمنین علیه السلام حین أتی أهل النهروان نزل قطفتا، فاجتمع إلیه أهل بادرویا، فشکوا إلیه ثقل خراجهم وکلموه بالنبطیه، وأن لهم جیراناً أوسع أرضاً وأقل خراجاً، فأجابهم بالنبطیه: (وغرزطا من عود یا) قال فمعناه: رب رجز صغیر خیر من رجز کبیر». ومعنی الرجز هنا السهم من الأرض.

وتدل النصوص علی أن قطفتا وبادرویا وشادروان والکرخ، کانت قری کبیره عامره، وعبر عن بعضها بمدینه. وترجمت المصادر الرجالیه لعدد من الکرخیین فی أصحاب الإمام الصادق علیه السلام غیر إبراهیم المذکور، وفیهم علماء مؤلفون.

وفی الکافی:۵ /۱۴۱، و۲۶۸، عن إبراهیم الکرخی قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن الرجل تکون له الضیعه الکبیره فإذا کان یوم المهرجان أو النیروز أهدوا إلیه الشیء لیس هو علیهم یتقربون بذلک إلیه...قلت لأبی عبد الله علیه السلام: أشارک العلج فیکون من عندی الأرض والبذر والبقر ویکون علی العلج القیام والسقی والعمل فی الزرع حتی یصیر حنطه وشعیراً وتکون القسمه، فیأخذ السلطان حقه ویبقی ما بقی علی أن للعلج منه الثلث ولی الباقی، قال: لا بأس بذلک».

وذکرفی الکافی:۳/۵۲۹، خالد بن الحجاج الکرخی، روی عن الصادق علیه السلام.

وقال الحموی فی معجم البلدان:۴/۴۴۸: «والأشعار فی الکرخ کثیره جداً، وکانت الکرخ أولاً فی وسط بغداد والمحال حولها، فأما الآن فهی محله وحدها مفرده فی وسط الخراب وحولها محال..وأهل الکرخ کلهم شیعه إمامیه،لا یوجد فیهم سنی البته».

۴- معروف الكرخی ليس من كرخ بغداد

قال الحموی فی معجم البلدان:۴/۴۴۹: «كرخ جُدَّان: بضم الجيم، وسمعت بعضهم يفتحها والضم أشهر والدال مشدده وآخره نون. زعم بعض أهل الحديث أن كرخ باجدا وكرخ جدان واحد، وليس بصحيح، فأما باجدا فهو كرخ سامرا، وأما كرخ جدان فإنه بليده فی آخر ولايه العراق يُنَاوح خانقين عن بعد، وهو الحد بين ولايه شهرزور والعراق، وإلى هذا الكرخ ينسب الشيخ معروف الكرخی بن الفيرزان أبو محفوظ، وأخوه عيسى بن الفيرزان ».

وفی الأنساب للسمعانی:۵/۵۰: «هذه النسبه إلى عده مواضع اسمها الكرخ... ومنها إلى كرخ باجدا، قريه بنواحی العراق منها معروف بن الفيرزان الكرخی أبو محفوظ، المشتهر. وأخوه عيسى بن الفيرزان الكرخی، حكى عن أخيه معروف... حدثنی عنه أبو العلاء الحافظ بأصبهان قال: سمعت خلفاً الكرخی المجهز يقول: نحن من كرخ باجدا، منها معروف الكرخی، وبيته معروف يزار إلى اليوم... وكان أحد المجتهدين المشهورين بالزهد والعزوف عن الدنيا، يغشاه الصالحون ويتبرك بلقائه العارفون. وكان يوصف بأنه مجاب الدعوه، ويحكى عنه كرامات.. ومات فی سنه مائتين».

۵- من تاريخ مظالم الشيعه فی بغداد

تكاثر الشيعه فی بغداد ولم تمنعهم عداوه المنصور العباسی من ذلك، وعمرت بغداد بسرعه وسكنها علماء وشخصيات، وكان ثقل الشيعه فی الكرخ التی اتسعت وصارت محله كبيره من بغداد حتى اتصلت ببراثا، وصار مسجد براثا مركزاً علمياً وعبادياً واجتماعياً للشيعه، ومَعْلَماً من معالم بغداد.

ولم تسلم براثا من حملات المتعصبين فكان فيها وفی الكرخ أحداث، رواها المؤرخون.

قال السید محمد الکثیری فی کتابه: السلفیه بین أهل السنه والإمامیه/۶۱۹، ما خلاصته: «یقول ابن کثیر فی حوادث سنه۳۵۴: ثم تسلطت أهل السنه (الحنابله) علی الروافض فکبسوا مسجدهم براثا الذی هو عش الروافض، وقتلوا بعض من کان فیه من القومه! وفیها أحرق الکرخ ببغداد فألقی فی دورهم النار فاحترقت طائفه کثیره من الدور والأموال، من ذلک ثلاث مائه دکان وثلاثه وثلاثون مسجداً، وسبعه عشر ألف إنسان! وعند ابن خلدون عشرون ألف إنسان!

أنظر لهذه الهمجیه اللاإنسانیه واللادینیه!

مثال آخر لإهدار الدم الشیعی المسلم: فقد ذکر ابن الأثیر فی حوادث سنه۳۶۳: ثارت العامه من أهل السنه ینصرون سبکتکین لأنه کان یتسنن، فخلع علیهم وجعل لهم العرفاء والقواد، فثاروا بالشیعه، وحاربوهم وسفکت بینهم الدماء وأحرقت الکرخ حریقاً ثانیاً، وظهرت السنه علیهم.

ویقول ابن کثیر فی حوادث سنه۳۷۵: فیها فی عاشوراء عملت البدعه الشنعاء علی عاده الروافض، ووقعت فتنه عظیمه ببغداد بین أهل السنه (الحنابله) والرافضه، وکلا الفریقین قلیل عقل أو عدیمه بعید عن السداد. وذلک أن جماعه من أهل السنه أرکبوا امرأه وسموها عائشه، وتسمی بعضهم بطلحه وبعضهم بالزبیر وقالوا: نقاتل أصحاب علی! فقتل من الفریقین خلق کثیر!

وفی سنه۳۸۹: أرادت الشیعه أن یصنعوا ما کانوا یصنعونه من الزینه یوم غدیر خم، وهو الیوم الثامن عشر من ذی الحجه، فقاتلهم جهله آخرون من المنتسبین إلی السنه فادعوا أنه فی مثل هذا الیوم حصر النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأبو بکر فی الغار.

وفی هذا السیاق نفسه یقول ابن کثیر فی حوادث سنه۳۸۹: ولما کانت الشیعه یصنعون فی یوم عاشوراء مأتماً یظهرون فیه الحزن علی الحسین بن علی، قابلتهم طائفه

أخرى من جهله السنه فادعوا إن فى اليوم الثانى عشر من المحرم قتل مصعب بن الزبير، فعملوا له مأتماً كما تعمل الشيعه للحسين!

إن النصوص التاريخيه التى وصفت الفتن لا تترك مجالاً لأى قارئ أو باحث، أن يشك فى أن الحنابله كانوا هم السابقين دائماً لإثاره الفتن والتهجم على الشيعه يراقبونهم ويتتبعون جميع تصرفاتهم وعبادتهم! فأى فعل أو قول يخالف المذهب الحشوى يعنى الإبتداع والكفر، ومن ثَم الهجوم فالقتل»! انتهى.

ومما يؤيد كلام الكثيرى أن فتنه الحنابله المجسمه كانت مع غير الشيعه أيضاً كالطبرى الفقيه المؤرخ، فقد هاجموا داره ورجموه، ولما مات منعوا دفنه فى مقابر المسلمين، (معجم الأدباء:۹/۵۷). كما أخرجوا ابن حبان من سجستان لأنه أنكر أن يكون الله تعالى محدوداً! قال السبكى: من أحق بالإخراج: مَن يجعل ربه محدوداً أو من ينزهه عن الجسميه؟!» (المجروحين لابن حبان، والعقائد الإسلاميه:۲/۲۶۵).

وهاجموا أئمه المذاهب فى المدرسه النظاميه، قال ابن كثير فى النهايه(۱۲/۱۴۳): «ثم دخلت سنه سبعين وأربع مائه...وفى شوال منها وقعت فتنه بين الحنابله وبين فقهاء النظاميه، وحمى لكل من الفريقين طائفه من العوام، وقتل بينهم نحو من عشرين قتيلاً، وجرح آخرون»!

وفى النجوم الزاهره:۵/۵۹: «سنه ثمان وأربعين وأربع مائه. أقيم الأذان فى مشهد موسى بن جعفر ومساجد الكرخ، بالصلاه خير من النوم، على رغم أنف الشيعه! وأزيل ما كانوا يقولونه فى الأذان من حى على خير العمل».

وفى تاريخ الذهبى:۳۰/۹: «سنه ثلاث وأربعين وأربع مائه، فلما كان فى ربيع الآخر خطب (وزير الخليفه) بجامع براثا مأوى الشيعه، وأسقط من الأذان حى على خير العمل، ودق الخطيب المنبر بالسيف، وذكر فى خطبته العباس».

هذا، وقد وصف ابن كثير سيطره السلاجقه على بغداد، وفرضهم مذهبهم، ومصادرتهم الحريه المذهبيه التى كانت زمن الدوله البويهيه الشيعيه! فقال فى النهايه:۱۲/۸۶: «وفيها أُلْزِمَ الروافض بترك الأذان بحى على خير العمل، وأمروا أن ينادى مؤذنهم فى أذان الصبح بعد حى على الفلاح: الصلاه خير من النوم مرتين، وأزيل ما كان على أبواب مساجدهم من كتابه: محمد وعلى خير البشر، ودخل المنشدون من باب البصره إلى باب الكرخ ينشدون بالقصائد التى فيها مدح الصحابه! وذلك أن نَوْءَ الرافضه اضمحل لأن بنى بُوَيْهْ كانوا حكاماً وكانوا يقوونهم وينصرونهم، فزالوا وبادوا وذهبت دولتهم وجاء بعدهم قوم آخرون من الأتراك السلجوقيه الذين يحبون أهل السنه ويوالونهم ويرفعون قدرهم، والله المحمود أبداً على طول المدى. وأمر رئيس الرؤساء الوالى بقتل أبى عبد الله بن الجلاب شيخ الروافض، لما كان يتظاهر به من الرفض والغلو فيه، فقتل على باب دكانه، وهرب أبو جعفر الطوسى ونهبت داره»! انتهى.

وهكذا يحمدون الله على توفيقهم لظلم الناس، وإكراهم على الأذان والعباده على مذهبهم، ويفتخرون بقتل أحد علماء الشيعه وصلبه على باب دكانه، واضطرار مرجع الشيعه إلى الهرب من بغداد إلى النجف! وقد تأسفوا لأنهم لم يستطيعوا قتله، لكنهم نهبوا داره ومكتبته!

وفى مقابل هذا القمع الحنبلى لم يسجِّل الرواه أن الشيعه أجبروا أحداً على صلاتهم ومذهبهم، أو قتلوا علماء السنه عندما كانت لهم كلمه، كما فى دوله البويهيين، ودوله الخليفه الناصر العباسى الشيعى، ودوله السلاطين المغول الشيعه، بل احترموا علماء المذاهب وعامتهم! وبهذا صح قول ابن الصيفى:

فحسبكمُ هذا التفاوتُ بيننا وكل إناءٍ بالذى فيه يَنْضَحُ.

۶- من العوائل الشیعیه فی بغداد

آل یقطین

فی رجال النجاشی/۲۷۳: «علی بن یقطین بن موسی البغدادی، سکنها وهو کوفی الأصل، مولی بنی أسد، أبو الحسن، و کان أبوه یقطین بن موسی داعیه (للعباسیین) طلبه مروان (الحمار) فهرب. وولد علی بالکوفه سنه أربع وعشرین ومائه، وکانت أمه هربت به وبأخیه عبید إلی المدینه حتی ظهرت الدوله رجعت. مات سنه اثنتین وثمانین ومائه فی أیام موسی بن جعفر علیه السلام».

وفی فهرست ابن الندیم/۲۷۹: «وهربت أم علی به وبأخیه عبید بن یقطین إلی المدینه فلما ظهرت الدوله الهاشمیه ظهر یقطین وعادت أم علی بعلی وعبید. فلم یزل یقطین فی خدمه أبی العباس وأبی جعفر (المنصور) ومع ذلک یری رأی آل أبی طالب ویقول بإمامتهم، وکذلک ولده. وکان یحمل الأموال إلی جعفر بن محمد بن علی والألطاف، ونمَّ خبره إلی المنصور والمهدی فصرف الله عنهم کیدهما. وتوفی علی بن یقطین بمدینه السلام سنه اثنتین وثمانین ومائه، وسِنُّهُ سبع وخمسون سنه، وصلی علیه ولی العهد محمد بن الرشید. وتوفی أبوه بعده فی سنه خمس وثمانین ومائه. ولعلی بن یقطین، کتاب ما سئل عنه الصادق من أمور الملاحم. کتاب مناظرته للشاک بحضره جعفر».

وفی ذیل تاریخ بغداد:۴/۲۰۲: «وکانت له وصله بعیال جعفر بن محمد الصادق، فأتت منزله بابنیها، فاستدنی جعفر علیاً وأقعده علی حجره ومسح علی رأسه. فلما ظهر بنو العباس ظهر یقطین وعادت أم علی بعلی وعبید... ولما نقل المهدی إلی الرصافه صُیِّرَ فی حجر یقطین، فنشأ المهدی وعلی بن یقطین کأنهما أخوان، فلما أفضت الخلافه إلی المهدی استوزر علی بن یقطین وقدمه، وجعله علی دیوان

الزمام وديوان البسر والخاتم، فلم يزل فی يده حتی توفی المهدی وأفضی الأمر إلی الهادی، فأقره علی وزارته ولم يشرک معه أحداً من أمره، إلی أن توفی الهادی وصار الأمر إلی الرشيد فأقره شهراً، ثم صرفه بيحيی بن خالد البرمکی».

وقال العلامه فی الخلاصه/۱۷۴: «علی بن يقطين بن موسی البغدادی، سکن بغداد وهو کوفی الأصل، روی عن أبی عبد الله عليه السلام حديثاً واحداً، وروی عن أبی الحسن موسی عليه السلام فأکثر، وکان ثقه جليل القدر، له منزله عظيمه عند أبی الحسن عليه السلام، عظيم المکان فی هذه الطائفه. قال أبو عمرو الکشی: علی بن يقطين مولی بنی أسد وکان يبيع الأبزار وهی التوابل، ومات فی زمن أبی الحسن موسی وأبو الحسن عليه السلام محبوس سنه ثمانين ومائه...عن داود الرقی قال: دخلت علی أبی الحسن عليه السلام يوم النحر فقال مبتدئاً: ما عرض فی قلبی أحد وأنا فی الموقف إلا ـ علی بن يقطين، فإنه ما زال معی وما فارقنی حتی أفضت»!

وقال السيد الخوئی فی المعجم: ۱۳/۲۴۲، ملخصاً: «علی بن يقطين رحمه الله ثقه جليل القدر، له منزله عظيمه عند أبی الحسن موسی عليه السلام عظيم المکانه فی الطائفه...

ولعلی بن يقطين رضی الله عنه کتب منها: کتاب ما سأل عنه الصادق عليه السلام من الملاحم، وکتاب مناظره الشاک بحضرته عليه السلام، وله مسائل عن أبی الحسن موسی بن جعفر عليه السلام أخبرنا بکتبه ومسائله، الشيخ المفيد رحمه الله والحسين بن عبيد الله...

وعده ابن شهرآشوب من خواص أصحاب الکاظم عليه السلام.

سمعت مشايخ أهل بيتی يحکون أن علياً وعبيداً ابنی يقطين، أدخلا ـ علی أبی عبد الله عليه السلام فقال: قربوا منی صاحب الذؤابتين وکان علياً، فقرب إليه فضمه إليه ودعا له بالخير.

لما قدم أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام العراق، قال له على بن يقطين: أما ترى حالى وما أنا فيه؟ فقال: يا على إن لله تعالى أولياء مع أولياء الظلمه ليدفع بهم عن أوليائه وأنت منهم يا على!

قال أبو الحسن عليه السلام لعلى بن يقطين: اضمن لى خصله أضمن لك ثلاثاً، فقال على: جعلت فداك، وما الخصله التى أضمنها لك وما الثلاث اللواتى تضمنهن لى؟ قال: فقال أبو الحسن عليه السلام: الثلاث اللواتى أضمنهن لك أن لا يصيبك حر الحديد أبداً بقتل، ولا فاقه، ولا سقف سجن، قال: فقال على: وما الخصله التى أضمنها لك؟ قال: فقال: يا على، وأما الخصله التى تضمن لى أن لا يأتيك ولى أبداً إلا أكرمته، قال: فضمن له على الخصله وضمن له أبو الحسن الثلاث.

وقال أبو الحسن عليه السلام: إن لله مع كل طاغيه وزيراً من أوليائه يدفع به عنهم».

آل نوبخت

كان المنصور عاملاً ـ لابن المهلب على خراج بليده فى الأهواز كما ذكر الذهبى، فكسر الخراج أى سرقه، فحبسه ابن المهلب! وتعرَّف فى السجن على نوبخت المنجم جد آل نوبخت البغداديين.(تاريخ بغداد:۱۰/۵۳).

وفى تاريخ بغداد:۱۰/۵۶، وتاريخ دمشق:۳۲/۵۳، وسير الذهبى:۷/۸۸، أن نوبخت أخبر المنصور بأنه سيحكم بلاد المسلمين، فاستبشر المنصور بذلك وكتب له: «بسم الله الرحمن الرحيم، يا نوبخت إذا فتح الله على المسلمين وكفاهم مؤونه الظالمين ورد الحق إلى أهله، لم نغفل ما يجب من حق خدمتك إيانا. وكتب أبو جعفر. قال نوبخت: فلما ولى الخلافه صرت إليه فأخرجت الكتاب، فقال: أنا له ذاكر ولك متوقع، فالحمد لله الذى صدق وعده وحقق الظن.

وجعله المنصور منجمه الخاص بمرتبه وزرائه، وأقطعه محله النوبختيه ببغداد، وهى منطقه سوق الشورجه. وكان منهم وزراء وعلماء وأطباء ومنجمون ومترجمون إلى

العربیه: «وفی القرنین الثالث والرابع کان لکثیر من النوبختیه الشیعه نفوذ کبیر فی الدوله العباسیه، منهم: الحسین بن علی بن العباس، الذی کان یتولی الکتابه للأمیر أبی بکر محمد بن رائق، وکان فی مرتبه الوزراء ببغداد، مدبر الأمور حاکماً علی الدوله. وقال الذهبی فی علی بن عباس النوبختی: رئیس ولی وکاله المقتدر توفی۳۲۴. (مجله تراثنا: ۵۵/۲۱۱).

وفی هامش الذریعه:۱/۶۹: «آل نوبخت بیت جلیل من متکلمی الإمامیه، جدهم نوبخت کان من الفرس ومن أفاضل المنجمین صاحب المنصور الدوانیقی، وقام مقامه ولده الذی غیر المنصور اسمه وسماه بأبی سهل، وکان الفضل بن أبی سهل هذا صاحب التصانیف وخازن کتب دار الحکمه للرشید، وقام مقامه ولده إسحاق بن الفضل، وله ولدان إبراهیم بن إسحاق صاحب الیاقوت وعلی بن إسحاق الذی ذکر فی رجال الشیخ أنه من أصحاب الرضاوالجواد وبقی إلی عصر الهادی علیهم السلام.

وأما إسماعیل بن علی صاحب إبطال القیاس، فقد صنف فی فنون العلوم أکثر من ثلثین کتاباً ذکرها ابن الندیم. وقال النجاشی إنه شیخ المتکلمین من أصحابنا لقی العسکری علیه السلام وروی عنه وحضر وفاته سنه ۲۶۰، وهو خال الحسن بن موسی النوبختی صاحب الفرق والمطبوع غیر مره، وتخرج علیه جماعات کأبی الجیش المظفر بن محمد البلخی وأبی الحسن الناشی والحمدونی والسوسنجردی وغیرهم.وهو الذی أظهر کذب الحسین بن منصور الحلاج ومحمد بن علی الشلمغانی».

وقد نبغ من آل نوبخت علماء کبار وأولیاء، وکان منهم ولی الله أبو القاسم الحسین بن روح بن أبی بحر النوبختی قدس سره السفیر الثالث للإمام المهدی صلوات الله علیه، وستأتی ترجمته. (راجع فی بنی نوبخت: فهرست ابن الندیم/۲۲۵و۳۳۳، والشیعه وفنون الإسلام/۶۸، وتهذیب المقال:۲/۱۹۵، وأعیان الشیعه:۲/۹۳).

آل فرات

وهم من العوائل المعروفه البارزه فی بغداد وکان منهم رئیس وزراء وکذا الباقطانیون، وکذا آل بسطام الجعفیین ویقال لهم بنو سبره، وکذا آل حمدان التغلبیین أمراء الموصل وحلب، وکان بعضهم فی بغداد، ثم آل مقله ، ومنهم الخطاط المشهور علی بن مقله، الذی طور الخط العربی.

وفی نشوار المحاضره/۱۰۶۶، دافع الوزیر ابن الفرات عن إعطائه مناصب کبیره للشیعه بأنهم أکفأ من غیرهم، قال: «یتمعضنی الناس بتعطیلی مشایخ الکتاب وتفریقی الأعمال علی آل بسطام وآل نوبخت، والله لولا أنه لا یحسن تعطیل نفر من العمال وقد قلدتهم، لما استعملت فی الدنیا إلا آل نوبخت دون غیرهم. قال أبو الحسین: وإنما کان یتعصب لآل بسطام لریاسه أبی العباس علیه وللمذهب، ویتعصب لآل نوبخت للمذهب».

۷- المراسم الدینیه عند الشیعه فی بغداد

تکاثر الوجود الشیعی فی بغداد مع سرعه عمرانها، فسکن فیها کثیر من شیعه الکوفه والمدینه وبلاد الشام وإیران، ولم یمض قرن من الزمان حتی صاروا مع الشیعه السابقین جمهوراً واسعاً، وبرزت منهم شخصیات علمیه وسیاسیه.

وکانت أهم مواسمهم الدینیه زیاره الإمام موسی الکاظم والجواد علیها السلام فی بغداد وزیاره الإمام الحسین علیه السلام فی کربلاء. وکانوا یقیمون مراسم عاشوراء فی محلاتهم فیعطلون أسواقهم ویرفعون أعلام السواد، ویعقدون مجالس التعزیه، ینشدون فیها الشعر ویقرؤون فیها سیره الحسین علیه السلام ومقتله.

وکان ذلک یثیر المتعصبین فیعملون لمنع إقامه المآتم والزیاره، ویحرکون الحکومه ضدهم لتمنعهم، فکانت تمنع إقامه مراسم عاشوراء فی بعض السنوات فتحدث

مصادمات بين الشرطه والشيعه. وكانت أحياناً لا تستجيب للحنابله فيتصدون هم لمنعها بالقوه، فتحدث مصادمات بينهم وبين الشيعه!

وكان مجسمه الحنابله يكايدون الشيعه، فيعلنون الفرح فى محلاتهم ببغداد يوم عاشوراء! تقليداً لبنى أميه الذين جعلوه عيداً واحتفلوا فيه، وأفتوا باستحباب توزيع الحلوى والتوسعه على العيال، وأفتوا بصيامه شكراً لله على انتصار يزيد على الحسين عليه السلام ووضعوا أحاديث باستحباب الفرح يوم عاشوراء!

قال العجلونى فى كشف الخفاء:۲/۲۳۴: «من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم ترمد عيناه، رواه الحاكم والبيهقى فى شعبه والديلمى عن ابن عباس، رفعه. وقال الحاكم: منكر، وقال فى المقاصد: بل موضوع. وقال فى اللآلئ بعد أن رواه عن ابن عباس من طريق الحاكم: حديث منكر! والإكتحال لايصح فيه أثر فهو بدعه، وأورده ابن الجوزى فى الموضوعات، وقال الحاكم أيضاً: الإكتحال يوم عاشوراء لم يرو عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيه أثر، وهو بدعه ابتدعها قتله الحسين رضى الله عنه وقبحهم. نعم رواه فى الجامع الصغير بلفظ: من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبداً..وقال ابن رجب فى لطائف المعارف: كل ما روى فى فضل الإكتحال والإختضاب والإغتسال فيه موضوع لم يصح».

ونص أحد فقهاء السنه على أن الفرح بعاشوراء بدعةٌ من يزيد وابن زياد!

قال البكرى الدمياطى فى إعانه الطالبين:۲/۳۰۱: «قال العلامه الأجهورى: أما حديث الكحل فقال الحاكم إنه منكر، وقال ابن حجر إنه موضوع، بل قال بعض الحنفيه إن الإكتحال يوم عاشوراء لما صار علامةً لبغض آل البيت وجب تركه. قال: وقال العلامه صاحب جمع التعاليق: يكره الكحل يوم عاشوراء، لأن يزيداً وابن زياد اكتحلا بدم الحسين هذا اليوم، وقيل بالإثمد، لتقر عينهما بفعله»!

فكان حنابله بغداد المتعصبون ومعهم بعض المسؤولين العباسيين يقلدون بنى أميه فى الفرح يوم عاشوراء!

ثم رأى أتباع بنى أميه أن عملهم شماته مفضوحه بآل النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاخترعوا صوم يوم عاشوراء شكراً لله على نجاه بنى إسرائيل ليغطوا به على عيد يزيد! ودونوه فى صحيح بخارى ومسلم: «كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عيداً ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فصوموه أنتم» (مسلم:۳/۱۵۰، ونحوه بخارى:۲/۲۵۱).

والى الآن ما زلنا نرى فى السعوديه صوم الشكر ومظاهر الفرح بإقامه الأعراس فى يوم عاشوراء! وكل ذلك إرثٌ من بنى أميه ومجسمه حنابله بغداد!

وقد سجل المؤرخون حدوث اضطرابات سنويه فى بغداد بسبب اعتداء الحنابله أو السلطه على الشيعه لمنعهم من إقامه مراسم عاشوراء، أو منعهم من زياره الإمامين الكاظم والجواد عليها السلام فى بغداد، والحسين عليه السلام فى كربلاء.

قال الذهبى فى تاريخه:۲۶/۱۷: «أحداث سنه أربع وخمسين وثلاث مائه: فيها عمل يوم عاشوراء ببغداد مأتم الحسين كالعام الماضى».

وقال فى حوادث سنه۳۵۵: «أقيم المأتم يوم عاشوراء ببغداد على العاده».

وقال فى حوادث ۳۸۲: «فمنع أهل الكرخ وباب الطاق من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح (شعارات السواد)، كان كذلك يعمل من نحو ثلاثين سنه».

«فى عاشوراء أغلق أهل الكرخ أسواقهم، وعلقوا عليها المسوح وناحوا، وذلك لأن السلطان انحدر عنهم فوقع القتال بينهم وبين السنه ثم أنزل المسوح وقتل جماعه». (تاريخ الذهبى:۲۹/۵).

«تقدم إلى أهل الكرخ أن لا يعملوا مأتماً يوم عاشوراء فأخلفوا، وجرى بين أهل السنه والشيعه مازاد على الحد من القتل والجراحات».(تاريخ الذهبى: ۳۰ /۵).

«وفى يوم عاشوراء أغلق أهل الكرخ الدكاكين وعلقوا المسوح، وأقاموا المأتم على الحسين، وجددوا ما بطل من مده. فقامت عليهم السنه، وخرج مرسوم الخليفه بإبطال ذلك، وحبس جماعه مده أيام».(تاريخ الذهبى:۳۰/۲۹۱).

وقال فى الكامل فى حوادث سنه۳۵۸: «وفيها عمل أهل باب البصره يوم السادس والعشرين من ذى الحجه زينه عظيمه وفرحاً كثيراً، وكذلك عملوا ثامن عشر المحرم مثل ما يعمل الشيعه فى عاشوراء، وسبب ذلك أن الشيعه بالكرخ كانوا ينصبون القباب وتعلق الثياب للزينه اليوم الثامن عشر من ذى الحجه، وهو يوم الغدير، وكانوا يعملون يوم عاشوراء من المأتم والنوح وإظهار الحزن ما هو مشهور، فعمل أهل باب البصره فى مقابل ذلك بعد يوم الغدير بثمانيه أيام مثلهم، وقالوا هو يوم دخل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر الغار، وعملوا بعده عاشورا بثمانيه أيام مثل ما يعملون يوم عاشوراء، وقالوا هو يوم قتل مصعب بن الزبير».

وفى تاريخ الذهبى:۳۹/۵: «ظهر فى أيام عاشوراء من الرفض ببغداد أمر عظيم حتى سبوا الصحابه، وكانوا فى الكرخ إذا رأوا مكحلاً ضربوه».

ولم يذكر الذهبى أن المكحلين والمخضبين كانوا من مجسمه الحنابله يأتون إلى أحياء الشيعه للتحدى، فقد روى الصفدى فى الوافى (۱۱/۳۰۰) قول أبى الحسين الجزار:

«ويعود عاشوراء يذكرنى

رزء الحسين فليت لم يعدِ

فليتَ عيناً فيه قد كُحلتْ

بمسَرَّهٍ لم تَخْلُ من رمدِ

ويداً به لشماتهٍ خُضِبَتْ

مقطوعهً من زندها بيدى»

ثم أخذت السلطه تستدعی علماء سنیین معتدلین للخطابه فی بغداد، لیجمعوا الشیعه والسنه علی حب أهل البیت علیهم السلام والترضی علی أبی بکر وعمر، وقد سجل المؤرخون خبر مجالس ابن الجوزی الکبیره، الذی کان یروی فیها مناقب أهل البیت علیهم السلام ویترضی عن الشیخین وعن الإمام الحسین علیه السلام ویلعن یزید ومن شارکه فی قتل الحسین علیه السلام، وقد ألف کتاباً فی جواز لعن یزید.

قال ابن الجوزی عن سنه۵۶۸: «جلست یوم عاشوراء بجامع المنصور، فحضر من الجمع ما حزر بمائه ألف» (تاریخ الذهبی:۳۹/۴۳). وقال: «تقدم إلیَّ بالجلوس تحت المنظره، فتکلمت فی ثالث المحرم والخلیفه حاضر، وکان یوماً مشهوداً. ثم تقدم إلیَّ بالجلوس یوم عاشوراء فکان الزحام شدیداً زائداً علی الحد، وحضر أمیر المؤمنین». (تاریخ الذهبی:۴۰/۵).

ولم تعجب هذه المجالس الذهبی فقال فی تاریخه (۴۱/۳۶۸) عن أحمد بن إسماعیل بن یوسف القزوینی، إمام الشافعیه: «قال ابن النجار: کان رئیس أصحاب الشافعی وکان إماماً فی المذهب والخلاف والأصول والتفسیر والوعظ... وکان یجلس بالنظامیه وبجامع القصر ویحضر مجلسه أمم.. ولما ظهر التشیع فی زمان ابن الصاحب التمس العامه منه یوم عاشوراء علی المنبر أن یلعن یزید فامتنع، ووثبوا علیه بالقتل مرات فلم یُرَعْ ولا زلَّ له لسان ولا قدم وخلص سلیماً.وفی أیام مجد الدین بن الصاحب صارت بغداد کالکرخ وجماعه من الحنابله تشیعوا، حتی أن ابن الجوزی صار یسجع ویلغز إلا رضی الدین القزوینی فإنه تصلب فی دینه وتشدد».

یقصد الذهبی أن ابن الجوزی مال إلی الشیعه، ولایصح قوله، بل کان ابن الجوزی یعتقد بجواز لعن یزید، وألف کتاباً فی ذلک.

وفی النهـایه لابن کثیر:۱۲/۳۳: «وفیها (سنه ۴۲۰) ورد کتـاب من محمود بن سبکتکین أنه أحـلَّ بطائفه من أهل الری من الباطنیه والروافض قتلاً ذریعاً وصـلباً شـنیعاً، وأنه انتهب أموال رئیسـهم رسـتم بن علی الـدیلمی، فحصل منها ما یقارب ألف ألف دینار.. وفی هـذا الیوم جمع القضـاه والعلمـاء فی دار الخلافه، وقرئ علیهم کتـاب جمعه القادر بالله، فیه مواعظ وتفاصـیل مـذاهب أهل البصره، وفیه الرد علی أهل البدع، وتفسیق من قال بخلق القرآن...

وفی یوم الإثنین غره ذی القعـده جمعوا أیضاً کلهم، وقرئ علیهم کتاب آخر طویل یتضـمن بیان السـنه والرد علی أهل البـدع... وذکر فضائـل أبی بکر الصـدیق وعمر بن الخطاب، ولم یفرغوا منه إلا بعـد العتمه، وأخـذت خطوطهم بموافقه ما سـمعوه. وعزل خطباء الشـیعه وولی خطباء السـنه، ولله الحمد والمنه علی ذلک وغیره. وجرت فتنه بمسـجد براثا وضـربوا الخطیب السنی بالآجر، حتی کسروا أنفه وخلعوا کتفه، فانتصر لهم الخلیفه وأهان الشیعه وأذلهم»!

وقال ابن خلدون (۴/۴۷۷): «کانت مـدینه بغـداد قـد احتفلت فی کثره العمران بما لم تنته إلیه مـدینه فی العالم منذ مبدأ الخلیقه فیمـا علمناه... وربما حـدثت الفتن من أهل المـذاهب ومن أهل السـنه والشـیعه، من الخلاف فی الإمامه ومـذاهبها، وبین الحنابله والشافعیه وغیرهم، من تصـریح الحنابله بالتشبیه فی الـذات والصـفات ونسـبتهم ذلک إلی الإمام أحمد وحاشاه منه، فیقع الجدال والنکیر، ثم یفضی إلی الفتنه بین العوام، وتکرر ذلک منذ حُجِر الخلفاء.

ولم یقدر بنو بُوَیْهْ ولا السلجوقیه علی حسم ذلک منها، لسکنی أولئک (البویهیین) بفارس وهؤلاء (السلاجقه) بأصبهان، وبعدهم عن بغداد، وإنما تکون ببغداد شحنه (حامیه عسکریه) تحسم ما خف من العلل، ما لم ینته إلی عموم الفتنه».

۸- منعت السلطه زیاره مشهد الکاظمین والحسین علیهم السلام

شملت تعدیات السلطه ومجسمه الحنابله زوار الإمامین الکاظمین والإمام الحسین علیهما السلام، ففی الکافی (۱/۵۲۵): «خرج نهی عن زیاره مقابر قریش والحایر، فلما کان بعد أشهر دعا الوزیر الباقطائی فقال له: إلق بنی الفرات والبرسیین وقل لهم: لا یزوروا مقابر قریش فقد أمر الخلیفه أن یتفقد کل من زار فیقبض علیه».

ولم یکتف الخلیفه بمنع الشیعه من زیاره قبر الحسین علیه السلام بل أراد هدمه!

ففی أمالی الشیخ الطوسی/۳۲۸: «بلغ المتوکل جعفر بن المعتصم (المتوکل) أن أهل السواد یجتمعون بأرض نینوی لزیاره قبر الحسین علیه السلام فیصیر إلی قبره منهم خلق کثیر، فأنفذ قائداً من قواده وضم إلیه کتفاً من الجند کثیراً لیشعب قبر الحسین ویمنع الناس من زیارته والإجتماع إلی قبره علیه السلام. فخرج القائد إلی الطف وعمل بما أمر، وذلک فی سنه سبع وثلاثین ومائتین، فثار أهل السواد به واجتمعوا علیه وقالوا: لو قتلنا عن آخرنا لما أمسک من بقی منا عن زیارته، ورأوا من الدلائل ما حملهم علی ما صنعوا، فکتب بالأمر إلی الحضره فورد کتاب المتوکل إلی القائد بالکف عنهم والمسیر إلی الکوفه مظهراً أن مسیره إلیها فی مصالح أهلها والإنکفاء إلی المصر! فمضی الأمر علی ذلک حتی کانت سنه سبع وأربعین، فبلغ المتوکل أیضاً مصیر الناس من أهل السواد والکوفه إلی کربلاء لزیاره قبر الحسین وأنه قد کثر جمعهم کذلک وصار لهم سوق کبیر، فأنفذ قائداً فی جمع کثیر من الجند، وأمر منادیاً ینادی ببراءه الذمه ممن زار قبر الحسین، ونبش القبر وحرث أرضه وانقطع الناس عن الزیاره، وعمل علی تتبع آل أبی طالب والشیعه رضی الله عنهم، فقتل ولم یتم له ما قَدَّر».

وفی أمالی الطوسی/۳۲۷: «قال: حدثنی أبو برزه الفضل بن محمد بن عبد الحمید قال: دخلت علی إبراهیم الدیزج وکنت جاره، أعوده فی مرضه الذی مات فیه

فوجدته بحال سوء، وإذا هو كالمدهوش وعنده الطبيب، فسألته عن حاله وكانت بينى وبينه خلطه وأنس يوجب الثقه بى والإنبساط إلىَّ، فكاتمنى حاله وأشار لى إلى الطبيب، فشعر الطبيب بإشارته ولم يعرف من حاله ما يصف له من الدواء ما يستعمله، فقام فخرج وخلا الموضع، فسألته عن حاله فقال: أخبرك والله وأستغفر الله: إن المتوكل أمرنى بالخروج إلى نينوى إلى قبر الحسين، فأمرنا أن نكربه ونطمس أثر القبر، فوافيت الناحيه مساء معنا الفعله والروزكاريون، (العمال الميامون) معهم المساحى والمرور، فتقدمت إلى غلمانى وأصحابى أن يأخذوا الفعله بخراب القبر وحرث أرضه، فطرحت نفسى لما نالنى من تعب السفر ونمت، فذهب بى النوم فإذا ضوضاء شديده وأصوات عاليه وجعل الغلمان ينبهوننى، فقمت وأنا ذعر فقلت للغلمان: ما شأنكم؟ قالوا: أعجب شأن. قلت: وما ذاك؟ قالوا: إن بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر، وهم يرموننا مع ذلك بالنشاب، فقمت معهم لأتبين الأمر فوجدته كما وصفوا!

وكان ذلك فى أول الليل من ليالى البيض فقلت: إرموهم، فرموا فعادت سهامنا إلينا فما سقط سهمٌ منها إلا فى صاحبه الذى رمى به فقتله! فاستوحشت لذلك وجزعت وأخذتنى الحمى والقشعريره ورحلت عن القبر لوقتى! ووطنت نفسى على أن يقتلنى المتوكل لما لم أبلغ فى القبر جميع ما تقدم إلى به!

قال أبو برزه: فقلت له: قد كفيت ما تحذر من المتوكل، قد قتل بارحه الأولى وأعان عليه فى قتله المنتصر، فقال لى: قد سمعت بذلك وقد نالنى فى جسمى ما لا أرجو معه البقاء! قال أبو برزه:كان هذا فى أول النهار فما أمسى الديزج حتى مات.

قال ابن خشيش: قال أبو الفضل: إن المنتصر سمع أباه يشتم فاطمه عليها السلام فسأل رجلاً من الناس عن ذلك فقال له: قد وجب عليه القتل إلاـ أنه من قتل أباه لم يطل له عمر. قال: ما أبالى إذا أطعت الله بقتله أن لا يطول لى عمر، فقتله وعاش بعده سبعه أشهر»!

۹- أئمه أهل البيت عليهم السلام فی بغداد

تشرفت بغداد بثلاثه من أئمه أهل البيت عليهم السلام هم: الإمام الصادق والكاظم والجواد، فقد أحضر المنصور الإمام الصادق عليه السلام إلى بغداد أكثر من مره، وأراد أن يقتله، مع أنه يعرف حق المعرفه أنه إمام ربانی، ويشهد بذلك!

قال العلامه الحلی قدس سره فی منهاج الكرامه/۵۶: «وكان عبد الله بن الحسن جمع أكابر العلويين للبيعه لولده، فقال له الصادق عليه السلام: إن هذا الأمر لايتم! فاغتاظ من ذلك فقال عليه السلام:إنه لصاحب القباء الأصفر، وأشار بذلك إلى المنصور! فلما سمع المنصور بذلك فرح لعلمه بوقوع ما يُخبر به، وعلم أن الأمر يصل إليه. ولما هرب المنصور (من جيش ابراهيم بن عبد الله بن الحسن) كان يقول: أين قول صادقهم»!

وقد أحضر المنصور الإمام الصادق عليه السلام فی حج سنه۱۴۲ إلى مقره فی الربذه، وسنه۱۴۷ عندما زار المدينه، وقبلها وبعدها إلى الأنبار والحيره وبغداد.

وفی مهج الدعوات/۱۹۸: «دعاء مولانا الصادق عليه السلام... لما استدعاه المنصور مره سادسه، وهی ثانی مره إلى بغداد».

وكان فی كل مره ينوی قتله فيحدث له مانع بمعجزه وكرامه للإمام عليه السلام، حتى تمكن من دس السم له بعد اثنتی عشره سنه من حكمه!

وفی هذه السنوات الإثنتی عشره مع الأربع سنوات فی عهد السفاح استطاع الإمام عليه السلام أن يبث العلوم ويُخرِّج العلماء، ويعمق الإيمان فی الخاصه والعامه.

وقد وصفالإمام الصادق عليه السلام قرار المنصور بإباده العلويين بعد انتصاره على الحسنيين! فقال كما فی مقاتل الطالبيين/۲۳۳: «لما قُتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بباخمری، حُبِسْنا عن المدينه ولم يُترك فيها منا محتلم، حتى قدمنا الكوفه، فمكثنا فيها شهراً نتوقع فيها القتل! ثم خرج إلينا الربيع الحاجب فقال: أين هؤلاء العلويه؟

أدخلوا على أمير المؤمنين رجلين منكم من ذوى الحجى. قال: فدخلنا إليه أنا والحسن بن زيد، فلما صرت بين يديه قال لى: أنت الذى تعلم الغيب؟ قلت: لا يعلم الغيب إلا الله. قال: أنت الذى يجبى إليك هذا الخراج؟ قلت: إليك يجبى يا أمير المؤمنين الخراج. قال: أتدرون لم دعوتكم؟ قلت: لا. قال: أردت أن أهدم رباعكم وأروع قلوبكم وأعقر نخلكم، وأترككم بالسراه لا يقربكم أحد من أهل الحجاز وأهل العراق فإنهم لكم مفسده»!

وتراجع المنصور يومها عن قتله، وقال أحد أصحابه:«فدخلت يوماً على أبى جعفر الدوانيقى وإذا هو يفرك يديه ويتنفس تنفساً بارداً، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه الفكره؟ فقال: يا محمد إنى قتلت من ذريه فاطمه بنت رسول الله ألفاً أو يزيدون، وقد تركت سيدهم! فقلت له: ومَن ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ذلك جعفر بن محمد»! (دلائل الإمامه/ ۲۹۸، ومهج الدعوات/۱۸، وعيون المعجزات/۸۰)

وفى إحدى المرات أحضر المنصور الإمام عليه السلام إلى بغداد فى جو إيجابى عندما كان يرتب الخلافه لابنه المهدى! قال محمد بن إبراهيم الإمام العباسى: «أرسل المنصور بُكراً واستعجلنى الرسول وظننت أن ذلك لأمر حادث، فركبت إذ سمعت وقع الحافر فقلت للغلام: أنظر من هذا فقال: هذا أخوك عبد الوهاب فرفقت فى السير فلحقنى فسلمت عليه وسلم على فقال:أتاك رسول هذا؟ قلت: نعم، فهل أتاك؟ قال: نعم، قلت: فيمَ ذاك ترى؟ قال: تجده اشتهى خلاً وزيتاً يريد الغداء، فأحب أن نأكل معه! قلت: ما أرى ذلك وما أظن هذا إلا لأمر! قال: فانتهينا إليه فدخلنا فإذا الربيع واقف عند الستر وإذا المهدى ولى العهد فى الدهليز جالس وإذا عبد الصمد بن على، وداود بن على، وإسماعيل بن على، وسليمان بن على وجعفر بن محمد بن على بن حسين، وعبد الله بن حسن بن حسن، والعباس بن محمد. قال الربيع: إجلسوا مع بنى عمكم، قال فجلسنا فدخل الربيع وخرج فقال للمهدى: أدخل أصلحك الله، ثم دخل

فقال: أدخلوا جميعاً فدخلنا وسلمنا وأخذنا مجالسنا، فقال للربيع: هات دوياً وما يكتبون فيه، فوضع بين يدى كل واحد منا دواه وورقاً، ثم التفت إلى عبد الصمد بن على فقال: يا عم حدث ولدك وإخوتك وبنى أخيك حديث البر والصله، فقال عبد الصمد: حدثنى أبى عن جدى عبد الله بن العباس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: إن البر والصله ليطيلان الأعمار ويعمران الديار ويكثران الأموال ولو كان القوم فجاراً....ثم التفت المنصور إلى جعفر بن محمد فقال: يا أبا عبد الله حدث إخوتك وبنى عمك بحديث أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام. قال: قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: ما من ملك يصل رحمه وذوى قرابته ويعدل على رعيته، إلا شد الله له ملكه وأجزل له ثوابه وأكرم ما به وخفف حسابه» (تاريخ دمشق:۳۶/۲۴۲، والمنتظم:۹/۱۰۶). فكان إحضار المنصور لشخصيات بنى العباس وبنى على عليه السلام ليروى لهم أحاديث صله الرحم ويجمعهم حول ولى عهده الذى سماه بالمهدى!

۱۰- الإمام الجواد فى بغداد عليه السلام

فى مناقب آل أبى طالب:۳/۴۹۰: «لما بويع المعتصم(ابن هارون)جعل يتفقد أحواله فكتب إلى عبد الملك الزيات أن ينفذ إليه التقى عليه السلام وأم الفضل، فأنفذ ابن الزيات على بن يقطين إليه، فتجهز وخرج إلى بغداد فأكرمه وعظمه، وأنفذ أشناس بالتحف إليه والى أم الفضل، ثم أنفذ إليه شراب حماض الأترج تحت ختمه على يدى أشناس وقال: إن أمير المؤمنين ذاقه قبل أحمد بن أبى دؤاد وسعد بن الخصيب، وجماعه من المعروفين، ويأمرك أن تشرب منها بماء الثلج...».

وفى الإرشاد:۲/۲۹۸: «لما أخرج أبو جعفر عليه السلام من المدينه إلى بغداد فى الدفعه الأوله من خرجتيه، قلت له عند خروجه: جعلت فداك، إنى أخاف عليك من هذا الوجه، فإلى من الأمر بعدك؟ قال: فكرَّ بوجهه إلى ضاحكاً وقال: ليس حيث

ظننت فی هذه السنه. فلما استدعی به إلی المعتصم صرت إلیه فقلت له: جعلت فداک أنت خارج، فإلی من هذا الأمر من بعدک؟ فبکی حتی اخضلت لحیته ثم التفت إلی فقال: عند هذه یخاف علیَّ، الأمر من بعدی إلی ابنی علی».

وفی الإرشاد:۲/۲۸۹: «أشخصه المعتصم فی أول سنه عشرین ومائتین إلی بغداد، فأقام بها حتی توفی فی آخر ذی القعده من هذه السنه، فدفن فی ظهر قبر جده أبی الحسن موسی علیه السلام».

وفی المناقب:۳/۴۸۷: «قال ابن بابویه: سَمَّ المعتصم محمد بن علی. وأولاده: علی الإمام، وموسی وحکیمه وخدیجه وأم کلثوم.. وقد کان زوجه المأمون ابنته ولم یکن له منها ولد. وسبب وروده بغداد أشخاص المعتصم له من المدینه، فورد بغداد لللیتین من المحرم سنه عشرین ومائتین وأقام بها حتی توفی فی هذه السنه».

۱۱- رساله الإمام الهادی علیه السلام إلی شیعته فی بغداد

فی رجال الطوسی:۲/۸۰۰، عن أحمد بن محمد بن عیسی قال: «نسختُ الکتاب مع ابن راشد إلی جماعه الموالی الذین هم ببغداد المقیمین بها، والمدائن، والسواد، وما یلیها:أحمد الله إلیکم علی ما أنا علیه من عافیته وحسن عادته، وأصلی علی نبیه وآله أفضل صلواته، وأکمل رحمته ورأفته، وإنی أقمت أبا علی بن راشد مقام علی بن الحسین بن عبد ربه ومن کان قبله من وکلائی، وصار فی منزلته عندی، ووولیته ما کان یتولاه غیره من وکلائی قبلکم لیقبض حقی، وارتضیته لکم وقدمته علی غیره فی ذلک، وهو أهله وموضعه، فصیروا رحمکم الله إلی الدفع إلیه ذلک والی، وأن لا تجعلوا له علی أنفسکم علیه، فعلیکم بالخروج عن ذلک والتسرع إلی طاعه الله وتحلیل أموالکم، والحقن لدمائکم، وتعاونوا علی البر والتقوی واتقوا الله لعلکم ترحمون.. نحن وأنتم فی ودیعه الله وحفظه. وکتبته بخطی والحمد لله کثیراً.

وفی کتاب آخر: وأنا آمرک یا أیوب بن نوح أن تقطع الإکثار بینک وبین أبی علی وأن یلزم کل واحد منکما ما وُکل به وأمر بالقیام فیه بأمر ناحیته، فإنکم إذا انتهیتم إلی کل ما أمرتم به استغنیتم بذلک عن معاودتی. وآمرک یا أبا علی بمثل ما أمرتک یا أیوب، أن لا تقبل من أحد من أهل بغداد والمدائن شیئاً یحملونه، ولا تلی لهم استیذاناً علیَّ، ومُرْ من أتاک بشیء من غیر أهل ناحیتک أن یُصَیِّره إلی الموکل بناحیته. وآمرک یا أبا علی فی ذلک بمثل ما أمرت به أیوب، ولیقبل کل واحد منکما قبل ما أمرته به».

ورواه فی غیبه الطوسی/۳۵۱، وفیه: «وروی محمد بن یعقوب رفعه إلی محمد بن فرج قال:کتبت إلیه أسأله عن أبی علی بن راشد، وعن عیسی بن جعفر بن عاصم، وعن ابن بند، وکتب إلی: ذکرت ابن راشد رحمه الله فإنه عاش سعیداً ومات شهیداً، ودعا لابن بند والعاصمی، وابن بند ضرب بعمود وقتل، وابن عاصم ضرب بالسیاط علی الجسر ثلاث مائه سوط ورمیَ به فی الدجله! فهؤلاء جماعه المحمودین، وترکنا ذکر استقصائهم لأنهم معروفون مذکورون فی الکتب».

أقول: تدل هذه الرساله علی وجود الشیعه من یومها وانتشارهم فی بغداد وضواحیها وعلی أن نظام الوکلاء الذی اعتمده الأئمه علیهم السلام کان دقیقاً وفعالاً وحدیثاً. وتشیر إلی ظروف المراقبه للإمام علیه السلام ووکلائه، وبطش السلطه بخواص الشیعه والناشطین منهم.

۱۲- السفراء الأربعه البغدادیون

اشاره

عاش السفراء الأربعه رضوان الله علیهم فی بغداد ودفنوا فیها، فقد انتقل عثمان بن سعید العمری بعد وفاه الإمام العسکری علیه السلام الیها، وفی تلک الفتره ضعف مرکز سامراء وانتقل منها الخلفاء إلی بغداد! ولم یبق منها إلا مشهد الإمام الهادی والعسکری علیهما السلام .(معجم البلدان:۳/۱۷۶).

ویدل حدیث أحمد بن الدینوری (دلائل الإمامه/۳۰۴) علی أن محمد بن عثمان العمری رحمه الله کان فی بغداد بعد وفاه الإمام العسکری علیه السلام سنه ۲۶۰هجریه.

بل نصَّ حدیث وفد قم الذین وصلوا إلی سامراء أیام وفاه الإمام العسکری علیه السلام (کمال الدین/۴۷۸): «وأمرنا القائم علیه السلام أن لا نحمل إلی سر من رأی بعدها شیئاً من المال، فإنه ینصب لنا ببغداد رجلًا یحمل إلیه الأموال، وتخرج من عنده التوقیعات.. وکنا بعد ذلک نحمل الأموال إلی بغداد إلی النواب المنصوبین بها ویخرج من عندهم التوقیعات».

وقال الصدوق فی کمال الدین/۴۴۲: «ورآه من الوکلاء ببغداد:العمری، وابنه، وحاجز، والبلالی، والعطار، ومن الکوفه: العاصمی. ومن الأهواز: محمد بن إبراهیم بن مهزیار. ومن أهل قم: أحمد بن إسحاق. ومن أهل همدان: محمد بن صالح. ومن أهل الری: السامی، والأسدی یعنی نفسه. ومن آذربیجان: القاسم بن العلا ومن نیسابور: محمد بن شاذان النعیمی. ومن غیر الوکلاء من أهل بغداد: أبو القاسم بن أبی حابس، وذکر جماعه کثیرین».

السفیر الأول: عثمان بن سعید العَمْری قدس سره

عثمان بن سعید العمری السمَّان الأسدی. کان من شبابه رحمه الله بواب الإمام الهادی علیه السلام ووکیله، ثم کان وکیل الإمام الحسن العسکری علیه السلام.

وقد وثقه کلاهما صلوات الله علیهما، ففی غیبه الطوسی/۲۱۵، عن محمد بن إسماعیل وعلی بن عبد الله، الحسنیین قالا: «دخلنا علی أبی محمد الحسن علیه السلام بسر من رأی وبین یدیه جماعه من أولیائه وشیعته حتی دخل علیه بدر خادمه فقال: یا مولای بالباب قوم شعث غبر، فقال لهم: هؤلاء نفر من شیعتنا بالیمن..فی حدیث طویل یسوقانه، إلی أن قال الحسن علیه السلام لبدر: فامض فائتنا بعثمان بن سعید

العمری، فما لبثنا إلا یسیراً حتی دخل عثمان فقال له سیدنا أبو محمد علیه السلام: إمض یا عثمان، فإنک الوکیل والثقه المأمون علی مال الله، واقبض من هؤلاء النفر الیمنیین ما حملوه من المال. ثم ساق الحدیث إلی أن قالا: ثم قلنا بأجمعنا: یا سیدنا والله إن عثمان لمن خیار شیعتک، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتک، وأنه وکیلک وثقتک علی مال الله تعالی. قال: نعم، واشهدوا علیَّ أن عثمان بن سعید العمری وکیلی، وأن ابنه محمداً وکیل ابنی مهدیکم». وإثبات الهداه:۳/۵۱۱.

وفی الطرائف/۱۸۳: «وکان له علیه السلام وکلاء ظاهرون فی غیبته، معروفون بأسمائهم وأنسابهم وأوطانهم، یخبرون عنه بالمعجزات والکرامات، وجواب أمور المشکلات، بکثیر مما ینقله عن آبائه عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عن الله تعالی من الغائبات منهم عثمان بن سعید العمری المدفون بقطقطان من الجانب الغربی ببغداد».

وتوفی عثمان بن سعید قدس سره فی بغداد، وقبره فیها قرب المیدان، وهو مزار للشیعه، ولذلک قام الوهابیون بالإعتداء علیه، وفجروا قربه عبوات فی هذه الأیام، أواخر شهر رمضان سنه ۱۴۳۰:

http://www.alcauther.com/html/modules.php?name=News file=article sid=۱۰۳۹۲

«نفذ التکفیریون وأعوانهم البعثیون تفجیرین بعبوتین ناسفتین، استهدفتا المرقد الشریف لعثمان بن سعید العمری سفیر الإمام الحجه عجل الله تعالی فرجه الشریف، وأکد مصدر أمنی مطلع لشبکه نهرین نت أن الإرهابیین زرعوا عبوتین ناسفتین، واحده فی المرقد الشریف والأخری فی مرآب قریب من المکان. وأضاف المصدر بأن حصیله هذین التفجیرین کان استشهاد ۳ مواطنین وجرح ثمانیه آخرین. والجدیر بالذکر أن المرقد الشریف للسفیر عثمان بن سعید العمری یقع بالقرب من ساحه المیدان فی العاصمه بغداد، وأن هذا التفجیر یأتی ضمن سلسله تفجیرات تستهدف المراقد المقدسه من جدید».

السفیر الثانی: محمد بن عثمان بن سعید العَمْری قدس سره

روی الطوسی فی الغیبه/۳۶۸: «سمعت جعفر بن أحمد بن متیل القمی یقول: کان محمد بن عثمان أبو جعفر العمری رضی الله عنه، له من یتصرف له ببغداد نحو من عشره أنفس، وأبو القاسم بن روح رضی الله عنه فیهم، وکلهم کانوا أخص به من أبی القاسم بن روح، حتی أنه کان إذا احتاج إلی حاجه أو إلی سبب ینجزه علی ید غیره لمَّا لم یکن له تلک الخصوصیه. فلما کان وقت مضیِّ أبی جعفر رضی الله عنه وقع الإختیار علیه، وکانت الوصیه إلیه».

وقال العلامه فی خلاصه الأقوال/۲۵۰و۴۳۲: «محمد بن عثمان بن سعید العمری، بفتح العین، الأسدی، یکنی أبا جعفر، وأبوه یکنی أبا عمرو، جمیعاً وکیلان فی خدمه صاحب الزمان علیه السلام، ولهما منزله جلیله عند هذه الطائفه، وکان محمد قد حفر لنفسه قبراً وسواه بالساج، فسئل عن ذلک فقال: للناس أسباب. ثم سئل بعد ذلک فقال: قد أمرت أن أجمع أمری، فمات بعد شهرین من ذلک، فی جمادی الأولی سنه خمس وثلاث مائه، وقیل سنه أربع وثلاث مائه، وکان یتولی هذا الأمر نحواً من خمسین سنه. فلما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان الوفاه واشتدت حاله، حضر عنده جماعه من وجوه الشیعه، منهم أبو علی بن همام، وأبو عبد الله محمد الکاتب، وأبو عبد الله الباقطانی، وأبو سهل إسماعیل بن علی النوبختی، وأبو عبد الله بن الوجناء، وغیرهم من الوجوه الأکابر، فقالوا له: إن حدث أمر فمن یکون مکانک؟ فقال لهم: هذا أبو القاسم الحسین بن روح بن أبی بحر النوبختی القائم مقامی، والسفیر بینکم وبین صاحب الأمر، والوکیل والثقه الأمین، فارجعوا فی أموورکم إلیه، وعولوا فی مهماتکم علیه، فبذلک أمرت وقد بلَّغت. ثم أوصی أبو القاسم بن روح إلی أبی الحسن علی بن محمد السمری، فلما حضرته الوفاه سئل أن یوصی فقال: لله أمر هو بالغه. ومات رحمه الله سنه تسع وعشرین وثلاث مائه».

وكانت وفاه محمد بن عثمان قدس سره أواخر جمادى الأولى سنه۳۰۵، وقبره ببغداد فى محلتهم المعروفه باسم الخلانى، وهو مشهد كبير من معالم بغداد، يقصده الناس للزياره والصلاه فى مسجده. (تهذيب المقال:۲/۴۰۱، ومقدمه علل الشرائع).

السفير الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح النوبختى قدس سره

فى غيبه الطوسى/۲۲۶، عن «محمد بن همام: إن أبا جعفر محمد بن عثمان العمرى قدس الله روحه، جمعنا قبل موته وكنا وجوه الشيعه وشيوخها، فقال لنا: إن حدث علىَّ حدث الموت فالأمر إلى أبى القاسم الحسين بن روح النوبختى، فقد أمرتُ أن أجعله فى موضعى بعدى، فارجعوا إليه وعَوِّلوا فى أموركم عليه».

وقال الشيخ الطوسى فى الغيبه/۳۹۱: «قال ابن نوح: وسمعت جماعه من أصحابنا بمصر يذكرون أن أبا سهل النوبختى سئل فقيل له: كيف صار هذا الأمر إلى الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح دونك؟ فقال: هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقى الخصوم وأناظرهم، ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطتنى الحجه لعلى كنت أدل على مكانه، وأبو القاسم فلو كانت الحجه تحت ذيله وقرض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه! أو كما قال».

وقال جعفر بن متيل رحمه الله كما فى كمال الدين/۵۰۳:«لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمرى السمان رضى الله عنه الوفاه، كنت جالساً عند رأسه أسائله وأحدثه وأبو القاسم الحسين بن روح عند رجليه، فالتفت إلىَّ ثم قال لى: قد أمرت أن أوصى إلى أبى القاسم الحسين بن روح، قال: فقمت من عند رأسه وأخذت بيد أبى القاسم وأجلسته فى مكانى، وتحولت عند رجليه».

وفى كمال الدين/۵۱۹: «قال الحسين بن على بن محمد المعروف بأبى على البغدادى:ورأيت تلك السنه بمدينه السلام امرأه فسألتنى عن وكيل مولانا من هو؟

فأخبرها بعض القميين أنه أبو القاسم الحسين بن روح وأشار إليها، فدخلت عليه وأنا عنده فقالت له: أيها الشيخ أى شيء معى؟ فقال ما معك فألقيه فى الدجله، ثم ائتنى حتى أخبرك! قال فذهبت المرأه وحملت ما كان معها فألقته فى الدجله، ثم رجعت ودخلت إلى أبى القاسم الروحى قدس الله روحه فقال أبو القاسم لمملوكه له: أخرجى إلىَّ الحُق، فأخرجت إليه حُقَّهً فقال للمرأه: هذه الحُقه التى كانت معك ورميت بها فى الدجله، أخبرك بما فيها أو تخبرينى؟ فقالت له: بل أخبرنى أنت! فقال: فى هذه الحقه زوج سوار ذهب، وحلقه كبيره فيها جوهره، وحلقتان صغيرتان فيهما جوهر، وخاتمان أحدهما فيروزج والآخر عقيق! فكان الأمر كما ذكر لم يغادر منه شيئاً! ثم فتح الحقه فعرض علىَّ ما فيها فنظرت المرأه إليه، فقالت: هذا الذى حملته بعينه ورميت به فى الدجله، فغُشِىَ علىَّ وعلى المرأه، فرحاً بما شاهدناه من صدق الدلاله»!

وروى الطوسى فى الغيبه/۳۹۴، عن الصفوانى قال:«أوصى الشيخ أبو القاسم رضى الله عنه إلى أبى الحسن على بن محمد السمرى رضى الله عنه، فقام بما كان إلى أبى القاسم، فلما حضرته الوفاه حضرت الشيعه عنده وسألته عن الموكل بعده، ولمن يقوم مقامه فلم يُظهر شيئاً من ذلك، وذكر أنه لم يؤمر بأن يوصى إلى أحد بعده فى هذا الشأن».

السفير الرابع: أبو الحسن على بن محمد السمرى قدس سره

قال العلامه الحلى فى خلاصه الأقوال/۲۵۰، و۴۳۲: «وأوصى أبو القاسم ابن روح إلى أبى الحسن على بن محمد السمرى، فلما حضرت السمرى الوفاه سئل أن يوصى فقال: لله أمر هو بالغه. والغيبه الثانيه هى التى وقعت بعد مضى السمرى.. ومات رحمه الله سنه تسع وعشرين وثلاث مائه».

وفى كمال الدين:۲/۵۱۶، عن الحسن بن أحمد المكتب قال: «كنت بمدينه السلام فى السنه التى توفى فيها الشيخ على بن محمد السمرى قدس الله روحه، فحضرته

قبل وفاته بأيام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم. يا على بن محمد السمرى، أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين سته أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبه التامه فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل وذلك بعد طول الأمد وقسوه القلوب وامتلاء الأرض جوراً.وسيأتى شيعتى من يدعى المشاهده، ألا فمن ادعى المشاهده قبل خروج السفيانى والصيحه فهو كذاب مفتر، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم. قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه! ومضى رضى الله عنه، فهذا آخر كلام سمع منه» وغيبه الطوسى/۲۴۲، وإعلام الورى/۴۱۷، والإحتجاج:۲/۴۷۸، والخرائج:۳/۱۱۲۸، وغيرها.

أقول:المنفى هو المشاهده مع ادعاء السفاره، بقرينه قوله عليه السلام:«وسيأتى شيعتى من يدعى المشاهده» أما المشاهده بدون ادعاء سِمَه فهى ممكنه وقد وقعت كثيراً.

۱۳- قبور السفراء الأربعه والمؤلفات فيهم

دوَّن علماؤنا سيره السفراء الأربعه وأحاديثهم رضوان الله عليهم، وألفوا فيهم الكتب الخاصه، فقد ذكر فى الذريعه إلى تصانيف الشيعه (۱/۳۵۳) كتابين قديمين للسيرافى والجوهرى، قال: «أخبار الوكلاء الأربعه:وهم عثمان بن سعيد، ومحمد بن عثمان، والحسين بن روح، وعلى بن محمد السمرى، النواب المخصصون فى الغيبه الصغرى والسفراء والأبواب فيها الحجه المهدى عليه السلام، لأبى العباس أحمد بن على بن العباس بن نوح السيرافى، نزيل البصره، من مشايخ النجاشى، توفى حدود النيف والعشره بعد الأربع مايه كما يظهر من فهرس الشيخ، حيث إنه قال فيه إنه مات عن قرب وكان شروع الشيخ فى الفهرس بأمر الشيخ المفيد، لكنه فرغ منه بعد وفاته،

حیث ذکر فیه حکایه یوم وفاه المفید فی سنه۴۱۳، فیکون وفاه السیرافی أیضاً فی هذه الحدود.

أخبار الوکلاء الأربعه المذکورین، لأبی عبد الله الجوهری، أحمد بن محمد بن عیاش، صاحب مقتضب الأثر المتوفی سنه۴۰۱، ذکره النجاشی».

وقبور السفراء الأربعه کلهم فی بغداد رضوان الله علیهم، فقد انتقل الیها السفیر الأول عثمان بن سعید بعد سنه أو سنتین من وفاه الإمام العسکری علیه السلام کما دلت روایه أحمد بن محمد الدینوری. وقد وصف الشیخ الطوسی رحمه الله قبره وزیارته له فقال فی الغیبه/۳۵۸: «قال أبو نصر هبه الله بن محمد: وقبر عثمان بن سعید بالجانب الغربی من مدینه السلام فی شارع المیدان فی أول الموضع المعروف فی الدرب، المعروف بدرب جبله فی مسجد الدرب یمنه الداخل إلیه، والقبر فی نفس قبله المسجد. قال محمد بن الحسن مصنف هذا الکتاب: رأیت قبره فی الموضع الذی ذکره، وکان بنی فی وجهه حائط وبه محراب المسجد، وإلی جنبه باب یدخل إلی موضع القبر فی بیت ضیق مظلم، فکنا ندخل إلیه ونزوره مشاهرهً، وکذلک من وقت دخولی إلی بغداد وهی سنه ثمان وأربعمائه إلی سنه نیف وثلاثین وأربعمائه. ثم نقض ذلک الحائط الرئیس أبو منصور محمد بن الفرج وأبرز القبر إلی برًّا وعمل علیه صندوقاً، وهو تحت سقف یدخل إلیه من أراده ویزوره، ویتبرک جیران المحله بزیارته ویقولون هو رجل صالح، وربما قالوا هو ابن دایه الحسین علیه السلام! ولایعرفون حقیقه الحال فیه، وهو إلی یومنا هذا وذلک سنه سبع وأربعین وأربعمائه، علی ما هو علیه».

أما السفیر الثانی محمد بن عثمان رحمه الله فتوفی سنه۳۰۵، وأن الإمام علیه السلام أخبره عن وفاته قبل شهرین، فاستعد وحفر قبراً وکان یقرأ فیه القرآن، وکتب علی لوحه آیات القرآن، وأسماء الأئمه علیهم السلام لیدفنها معه.

وأما الحسین بن روح رحمه الله فتوفی سنه۳۲۶ ففی غیبه الطوسی/۳۸۶: «عن بنت أبی جعفر العمری أن قبر أبی القاسم الحسین بن روح فی النوبختیه فی الدرب الذی کانت فیه دار علی بن أحمد النوبختی النافذ إلی التل وإلی الدرب الآخر وإلی قنطره الشوک قال: وقال لی أبو نصر: مات أبو القاسم الحسین بن روح رضی الله عنه فی شعبان سنه ست وعشرین وثلاث مائه، وقد رویت عنه أخباراً کثیره».

وأما وفاه علی بن محمد السمری فکانت سنه۳۲۹، فی النصف من شعبان، وقد وصف الطوسی رحمه الله قبره فقال فی الغیبه/۳۹۶:«عن أبی نصر هبه الله بن محمد الکاتب أن قبر أبی الحسن السمری رضی الله عنه فی الشارع المعروف بشارع الخلنجی، من ربع باب المحول، قریب من شاطئ نهر أبی عتاب. وذکر أنه مات فی سنه تسع وعشرین وثلاثمائه». راجع: أعیان الشیعه:۶/۲۱، وتهذیب المقال:۲/۴۰۰.

وقال السید محمد صادق بحر العلوم فی مقدمه علل الشرائع/۵، ملخصاً:

«ألف- أبو عمرو عثمان بن سعید العمری رحمه الله ... قبره بالجانب الغربی من بغداد مما یلی سوق المیدان، معروف یزار ویتبرک به الشیعه.

باء- أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعید العمری رحمه الله ،وهو المعروف بالخلانی توفی سنه۳۰۵، آخر جمادی الأولی، وقبره فی الجانب الشرقی من بغداد عند والدته فی شارع باب الکوفه فی الموضع الذی کانت دوره ومنازله.

جیم- أبو القاسم الحسین بن روح بن أبی بحر النوبختی رحمه الله توفی سنه۳۲۶، وقبره ببغداد فی الجانب الشرقی فی سوق العطارین یزار ویتبرک به وهو معروف باسم قبر الحسین بن روح.

دال- أبو الحسین علی بن محمد السمری رحمه الله ، توفی سنه۳۲۹، وقبره فی الجانب الغربی مما یلی سوق الهرج والسراجین، وهو معروف یزار ویتبرک به».

۱۴- مذاهب الغلو التی کانت فی بغداد

وأشهرها مذهب الحلاج، والشلمغانی، ومذهب بشار الشعیری الذی عرف أتباعه بالکرخیه المخمسه. وقد ترجم علماؤنا لعدد من المغالین وحذروا منهم.

ومذهب المخمسه مأخوذ من مذهب الحلول المجوسی، قالوا: «إن سلمان الفارسی والمقداد وعماراً وأبا ذر وعمر بن أمیه الضمری، هم الموکلون بمصالح العالم، تعالی الله عن ذلک علواً کبیراً». (خلاصه الأقوال للعلامه/۳۶۴).

ولعل أول من أشاع ذلک فی بغداد أحمد بن هلال الکرخی، الملعون علی لسان الإمام المهدی علیه السلام، فسُمِّیَ أتباعه الکرخیه والکرخیین.

قال الطوسی فی الغیبه/۴۱۴: «وکان الکرخیون مخمسه، لا یشک فی ذلک أحدٌ من الشیعه، وقد کان أبو دلف یقول ذلک ویعترف به.. وجنون أبی دلف وحکایات فساد مذهبه أکثر من أن تحصی، فلا نطول بذکرها الکتاب ها هنا».

وقال العلامه الحلی قدس سره فی خلاصه الأقوال/۳۶۴، عن علی بن أحمد الکوفی: «کان إمامیاً مستقیم الطریقه وصنف کتباً کثیره سدیده، ثم خلط وأظهر مذهب المخمسه وصنف کتاباً فی الغلو والتخلیط. وقال ابن الغضائری:کذاب غال صاحب بدعه ومقاله».

وترجم فی معجم البلدان:۴/۴۴۷، لکرخیٍّ آخر علی نفس المذهب، لکنه من کرخه الأهواز، لا کرخه بغداد، قال:«أبو جعفر الکرخی المعروف بالجرو، وهذا الرجل مشهور بالجلاله فیهم قدیماً وکان مقیماً بالبصره، قال: وشاهدته أنا وهو شیخ کبیر وقد اختلت حاله، فصار یلی الأعمال الصغار من قبل عمال البصره... استفاض عنهم أنهم کانوا مخمسه یعتقدون أن علیاً وفاطمه والحسن والحسین ومحمداً صلی الله علیه وآله وسلم خمسه أشباح أنوار قدیمه، لم تزل ولا تزال، إلی غیر ذلک من أقوال هذه

النحله، وهی مقاله مشهوره».

وأصل مذهب المُخَمِّسه من بشار الشعیری، ومذهبه تطویر لمذهب (العلیاویه) الذی ظهر فی زمن الإمام الصادق علیه السلام!

فقد روی الطوسی رحمه الله فی رجاله:۲/۷۰۱: «عن مرازم قال: قال لی أبو عبد الله علیه السلام: تعرف مبشر، بشر بتوهم الإسم قال: الشعیری، فقلت: بشار؟ قال بشار! قلت: نعم جار لی! فقال علیه السلام: إن الیهود قالوا ووحدوا الله، وإن النصاری قالوا ووحدوا الله، وإن بشاراً قال قولاً عظیماً! إذا قدمت الکوفه فأته وقل له: یقول لک جعفر: یا کافر یا فاسق یا مشرک أنا برئ منک! قال مرازم: فلما قدمت الکوفه فوضعت متاعی وجئت إلیه فدعوت الجاریه، فقلت قولی لأبی إسماعیل هذا مرازم، فخرج إلیَّ فقلت له: یقول لک جعفر بن محمد: یا کافر یا فاسق یا مشرک أنا برئ منک! فقال لی: وقد ذکرنی سیدی! قال قلت: نعم ذکرک بهذا الذی قلت لک! فقال: جزاک الله خیراً وفعل بک، وأقبل یدعو لی!

ومقاله بشار هی مقاله العلیاویه یقولون إن علیاً علیه السلام هرب وظهر بالعلویه الهاشمیه، وأظهر أنه عبده ورسوله بالمحمدیه، فوافق أصحاب أبی الخطاب فی أربعه أشخاص علی وفاطمه والحسن والحسین علیهم السلام وأن معنی الأشخاص الثلاثه فاطمه والحسن والحسین تلبیس، والحقیقه شخص علی لأنه أول هذه الأشخاص فی الأمه، وأنکروا شخص محمد صلی الله علیه وآله وسلم وزعموا أن محمداً عبد علی!

وأقاموا محمداً صلی الله علیه وآله وسلم مقام ما أقامت المخمسه سلمان! وجعلوه رسولاً لمحمد صلی الله علیه وآله وسلم فوافقوهم فی الإباحات والتعطیل والتناسخ»!

وفی رجال الطوسی:۲/۷۷۵: «لما مات أوصی إلی ابنه سمیع بن محمد فهو الإمام! ومن أوصی إلیه سمیع فهو إمام مفترض الطاعه علی الأمه، إلی وقت خروج موسی بن جعفر علیه السلام! وزعموا أن الفرض علیهم من الله تعالی إقامه الصلوات الخمس وصوم شهر رمضان، وأنکروا الزکاه والحج وسائر الفرائض، وقالوا بإباحه المحارم والفروج والغلمان، واعتلوا فی ذلک بقول الله تعالی:

((أَوْ یُزَوِّجُهُمْ ذُکْرَانًا وَإِنَاثًا وَیَجْعَلُ مَن یَشَاء عَقِیمًا إِنَّهُ عَلِیمٌ قَدِیرٌ))!

وقالوا بالتناسخ.... وزعمت هذه الفرقه والمخمسه والعلیاویه وأصحاب أبی الخطاب أن کل من انتسب إلی أنه من آل محمد فهو مبطل فی نسبه مفتر علی الله کاذب، وأنهم الذی قال الله تعالی فیهم إنهم یهود ونصاری فی قوله:

((وَقَالَتِ الْیَهُودُ وَالنَّصَارَی نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ یُعَذِّبُکُم بِذُنُوبِکُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ))...

إذ کان محمد عندهم وعلی هو رب لا یلد ولا یولد ولا یستولد! تعالی الله عما یقولون علوا کبیراً.

وکان سبب قتل محمد بن بشیر لعنه الله، لأنه کان معه شعبذه ومخاریق... وکان عنده صوره قد عملها وأقامها شخصاً کأنه صوره أبی الحسن (الإمام الکاظم علیه السلام) فی ثیاب حریر، وقد طلاها بالأدویه وعالجها بحیل عملها فیها، حتی صارت شبیهاً بصوره إنسان وکان یطویها فإذا أراد الشعبذه نفخ فیها فأقامها! وکان یقول لأصحابه ان أبا الحسن علیه السلام عندی فإن أحببتم أن تروه وتعلموا أنی نبی فهلموا أعرضه علیکم، فکان یدخلهم البیت والصوره مطویه معه فیقول لهم: هل ترون فی البیت مقیماً أو ترون فیه غیری وغیرکم؟ فیقولون: لا، لیس فی البیت أحد، فیقول:

أخرجوا فيخرجون من البيت فيصير هو وراء الستر ويسبل الستر بينه وبينهم ثم يقدم تلك الصوره، ثم يرفع الستر بينه وبينهم، فينظرون إلى صوره قائمه وشخص كأنه شخص أبى الحسن لا ينكرون منه شيئاً ويقف هو منه بالقرب فيريهم من طريق الشعبذه أنه يكلمه ويناجيه ويدنو منه كأنه يسارُّه، ثم يغمزهم أن يتنحوا فيتنحون، ويسبل الستر بينه وبينهم فلا يرون شيئاً!

وكانت معه أشياء عجيبه من صنوف الشعبذه ما لم يروا مثلها، فهلكوا بها فكانت هذه حاله مده، حتى رفع خبره إلى بعض الخلفاء أحسبه هارون أو غيره ممن كان بعده من الخلفاء وأنه زنديق، فأخذه وأراد ضرب عنقه فقال: يا أمير المؤمنين استبقنى فإنى أتخذ لك أشياء يرغب الملوك فيها فأطلقه! فكان أول ما اتخذ له الدوالى، فإنه عمد إلى الدوالى فسواها وعلقها وجعل الزيبق بين تلك الألواح، فكانت الدوالى تمتلئ من الماء وتميل الألواح وينقلب الزيبق من تلك الألواح فيتبع الدوالى لهذا، فكانت تعمل من غير مستعمل لها وتصب الماء فى البستان فأعجبه ذلك، مع أشياء عملها يضاهى الله بها فى خلقه الجنه. فقوده (جعله قائداً) وجعل له مرتبه.

ثم إنه يوماً من الأيام انكسر بعض تلك الألواح فخرج منها الزيبق، فتعطلت فاستراب أمره وظهر عليه التعطيل والإباحات! وقد كان أبو عبد الله وأبو الحسن عليهما السلام يدعوان الله عليه ويسألانه أن يذيقه حر الحديد فأذاقه الله حر الحديد».

وقد انخدع بهذه المذاهب والبدع بعض العوام. لكنها انتهت والحمد لله.

الفصل الثانی: بحث الروایات التی وردت عن بغداد

اشاره

۱- تسمیه بغداد بالزوراء

قال البکری فی معجمه (۲/۷۰۵): «الزوراء بفتح أوله، ممدود. وهو إسم یقع علی عده مواضع، فمنها الزوراء بالمدینه، التی زاد علیها عثمان النداء الثالث یوم الجمعه لما کثر الناس.. والزوراء: موضع آخر فی دیار بنی أسد..والزوراء أیضاً رصافه هشام بالشام وکانت للنعمان بن جبله..والزوراء: دار بالحیره..هدمها أبو جعفر المنصور..وروی أبو عمر الزاهد عن العطافی عن رجاله قال: تذاکروا عند الصادق الزوراء، فقالوا: الزوراء: بغداد. فقال الصادق: لیس الزوراء بغداد، ولکن الزوراء الری». والری الآن حی من طهران.

أقول: الزوراء التی بالمدینه بیت لعثمان عند السوق منحرف البناء أمرهم أن یصعدوا علی سطحه ویؤذنوا قبل الأذان لیتهیأ الناس(۱).

وفی معجم البلدان:۳/۱۵۵: «زوراء: تأنیث الأزور وهو المائل..ومنه سمیت القوس الزوراء لمیلها، وبه سمیت دجله بغداد الزوراء.. قال الأزهری: سمیت الزوراء لازورار فی قبلتها.. وقال غیره: الزوراء مدینه أبی جعفر المنصور وهی فی الجانب الغربی، وهو أصح مما ذهب إلیه الأزهری بإجماع أهل السیر، قالوا: إنما سمیت الزوراء لأنه لما عمرها جعل الأبواب الداخله مزوره عن الأبواب الخارجه، أی لیست علی سمتها».

۱- صحیح بخاری:۱/۲۱۹، ومسلم:۷/۵۹، وابن ماجه: ۱/۳۵۹، وعمده القاری:۶/۱۶۱، وابن أبی شیبه:۶/۵۴

وفی مجموع النووی:۱/۱۲۲: «وفی بغداد أربع لغات: إحداها بدالین مهملتین. والثانیه بإهمال الأولی وإعجام الثانیه. والثالثه بغدان بالنون. والرابعه مغدان. ومعناها بالعربیه عطیه الصنم وقیل بستان الضم. وسماها أبو جعفر المنصور مدینه السلام لأن دجله کان یقال لها وادی السلام: ویقال لها الزوراء أیضاً».

وقال المجلسی فی بحار الأنوار:۵/۲۷۹: «والزوراء: بغداد».

وتقدم فی روایه أمالی الطوسی/۱۹۹،عن الإمام الباقر علیه السلام: «إن أمیر المؤمنین علیه السلام لما رجع من وقعه الخوارج اجتاز بالزوراء فقال للناس: إنها الزوراء فسیروا وجنبوا عنها فإن الخسف أسرع إلیها من الوتد فی النخاله، فلما أتی موضعاً من أرضها قال: ما هذه الأرض؟ قیل أرض بحرا. فقال:أرض سباخ جنبوا».

وهذا یدل علی أن الزوراء إسم لمحله قرب بغداد وبراثا، وأن أرض بحرا قسم من أرض الزوراء، وأن براثا تقع إلی یمینها، للآتی من النهروان.

وما ذکره البکری عن الإمام الصادق علیه السلام رواه فی الکافی (۸/۱۷۷): «عن معاویه بن وهب قال تمثل أبو عبد الله علیه السلام ببیت شعر لابن أبی عقب:

وینحر فی الزوراء منهم لدی الضحی

ثمانون ألفاً مثلما تنحر البدن

ثم قال لی: تعرف الزوراء؟ قال قلت: جعلت فداک یقولون إنها بغداد قال: لا، ثم قال علیه السلام: دخلت الری؟ قلت نعم، قال: أتیت سوق الدواب؟ قلت نعم، قال: رأیت الجبل الأسود عن یمین الطریق؟ تلک الزوراء یقتل فیها ثمانون ألفاً منهم ثمانون رجلاً من ولد فلان کلهم یصلح للخلافه! قلت: ومن یقتلهم جعلت فداک؟ قال: یقتلهم أولاد العجم».

فهذا الحدیث عن زوراء أخری قرب الری، تقع فیها معرکه یقتل فیها ثمانون ألفاً، منهم ثمانون شخصاً من ولد العباس، أو ولد أبی سفیان أو غیرهما.وقد وقعت

معارک عدیده فی الری وقتل فیها ألوف فی ثوره أبی مسلم الخراسانی، ثم فی معارک المأمون والأمین، ثم فی الأحداث الکثیره بعدها.

فهو إخبار عن حدث یقع بعد عصر الإمام الصادق علیه السلام ولیس فیه أی إشاره إلی اتصاله بعصر ظهور المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف أو کونه علامه له.

وفی غیبه النعمانی/۱۴۸، بسنده عن عبد الله بن ضمره، عن کعب الأحبار أنه قال: «ومن نسل علی القائم المهدی الذی یبدل الأرض غیر الأرض، وبه یحتج عیسی بن مریم علیه السلام علی نصاری الروم والصین.إن القائم المهدی من نسل علی، أشبه الناس بعیسی بن مریم خلقاً وخلقاً وسمتاً وهیبه، یعطیه الله عز وجل ما أعطی الأنبیاء علیهم السلام ویزیده ویفضله. إن القائم من ولد علی له غیبه کغیبه یوسف ورجعه کرجعه عیسی بن مریم، ثم یظهر بعد غیبته مع طلوع النجم الأحمر، وخراب الزوراء وهی الری، وخسف المزوره وهی بغداد، وخروج السفیانی، وحرب ولد العباس مع فتیان أرمینیه وأذربیجان، تلک حرب یقتل فیها ألوف وألوف کل یقبض علی سیف محلی تخفق علیه رایات سود. تلک حرب یشوبها الموت الأحمر والطاعون الأغبر...

ثم ذکر حدیثاً عن علی علیه السلام جاء فیه: «إن لبنی العباس یوماً کیوم الطموح، ولهم فیه صرخه کصرخه الحبلی، الویل لشیعه ولد العباس من الحرب التی سنح بین نهاوند والدینور، تلک حرب صعالیک شیعه علی، یقدمهم رجل من همدان اسمه علی اسم النبی، منعوت موصوف باعتدال الخلق وحسن الخلق ونضاره اللون، له فی صوته ضجاج، وفی أشفاره وطف، وفی عنقه سطع، أفرق الشعر، مفلج الثنایا، علی فرسه کبدر تمام إذا تجلی عنه الظلام، یسیر بعصابه خیر عصابه آوت وتقربت ودانت لله بدین. تلک الأبطال من العرب الذین یلقحون حرب الکریهه، والدبره یومئذ علی

الأعداء. إن للعدو يومذاك الصيلم والإستئصال».

أقول: يبدو أن النعمانی رحمه الله قبل حديث عبد الله بن ضمره عن كعب، وحديث عمرو بن سعد عن أمير المؤمنين عليه السلام ولكنهما لا يصحان. فمضافاً إلى الإشكالات على متنه، فإن راويه عبد الله بن ضمره السلولی لم يوثق عندنا، وحديثه مقطوع، وكعب الأحبار لم يدرك النبی صلى الله عليه وآله وسلم ولم يسند حديثه إليه. كما أن كعباً ليس ثقه عندنا، وقد كان مع معاويه ضد علی عليه السلام فلا ينسجم الحديث مع مذهبه!

نعم يحتمل أن يكون الحديث عن أبی بن كعب رحمه الله ونسب إلى كعب لأن عبد الله بن ضمره يروی عنهما، لكن الاحتمال لا يكفی(۱).

وأما حديث عمرو بن سعد فلم يوثقه أحد، وفی بقيه رجاله وفی متنه إشكال، ثم هو يتحدث عن خراب بغداد فی أحداث ستقع «سنه إظهار غيبه المتغيب من ولدی» ولا بد أن يكون المقصود به معركه الإمام المهدی عليه السلام مع الظالمين.

۲- رد روايات خسف بغداد وخرابها

شاع بين الناس إلى عصرنا أن بغداد سوف يخسف بها وتُزول، حتى يمرَّ المارُّ فيقول هنا كانت بغداد! وبعد تتبعی لروايات خراب بغداد اطمأنيت بأنها من وضع رواه بنی أميه، لأن العباسيين أنهوا الأمويين وحلت بغداد محل الشام، فزعم أتباع الأمويين أن السفيانی سينتقم لبنی أميه ويدمر بغداد.

فقد رووا عن جرير بن عبد الله البجلی قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تبنی مدينه بين دجله ودجيل والصراه وقطربل، تجبی إليها كنوز الأرض

۱- راجع: معجم السيد الخوئی: ۱۱/۲۴۰، وعلل الدارقطنی: ۱۱/۴۴ وثقات العجلی: ۱/۱۲۹، وتاريخ بخاری: ۵/۱۲۲

یخسف بها، فلهی أسرع ذهاباً فی الأرض من الحدیده المحماه فی الأرض الخواره»(۱).

ورووا عن أبی الأسود الدؤلی عن علی علیه السلام أنه قال: «سمعت حبیبی محمداً صلی الله علیه وآله وسلم یقول: سیکون لبنی عمی مدینه من قبل المشرق بین دجله ودجیل وقطربل والصراه، یشید فیها بالخشب والآجر والجص والذهب، یسکنها شرار خلق الله وجبابره أمتی، أما إن هلاکها علی ید السفیانی، کأنی بها والله قد صارت خاویه علی عروشها» (تاریخ بغداد:۱/۳۸).

و«قُطْرَبُّل..کلمه أعجمیه إسم قریه بین بغداد وعکبرا، ینسب إلیها الخمر، وما زالت متنزهاً للبطالین وحانه للخمارین». (معجم البلدان:۴/۳۷۱).

وقد عقد الخطیب البغدادی فی تاریخه(۱/۵۴) «باب ذکر أحادیث رویت فی الثلب لبغداد والطعن علی أهلیها، وبیان فسادها وعللها وشرح أحوال رواتها وناقلیها».

وضعَّفَ هذه الأحادیث لوجود مجاهیل ووضاعین فی أسانیدها. وکذلک فعل ابن الجوزی فی کتابه: الموضوعات(۲/۶۰) بتفصیل، وأورد سته عشر طریقاً لحدیث جریر بن عبد الله البجلی، وضعفها.

ونلاحظ أن فی روایات خسف بغداد رواه یهوداً التقوا مع حلفائهم الأمویین فی التبشیر بزوال بغداد، فقد روی الخطیب(۱/۶۷) «عن أبی یعقوب الإسرائیلی وکان قد قرأ الکتب أنه قیل له: ما بال بغداد لا تکاد تُری فیها إلا مستعجلاً؟ فقال: لأنها قطعه من بابل فهی تبلبل بأهلها...قال أبو الحسین بن المنادی: فنظرنا ما فی کلام هذا الإسرائیلی فإذا هو کلام لا یصح فی المعتبر».

ومثل هذا الحدیث یضع یدنا علی العقده الیهودیه من بابل، التی ما زالت تعیش فی نفوسهم من یوم غزاهم نبوخذ نصر البابلی، فهم یحلمون بتدمیر بابل وبغداد!

۱- ملاحم ابن المنادی/۴۳،وتذکره القرطبی:۲/۶۸۱ و۶۹۷،وجامع السیوطی:۴/۷۷۲، وموضوعات ابن الجوزی:۲/۶۱

۳- أحاديث جيش السفياني في بغداد

أصل دخول جيش السفياني إلى العراق قطعي، فهو من علامات ظهور الإمام المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وقد رواه السنه والشيعه، كالبخارى:۲/۱۵۹، وفى:۳/۱۹، وقد جزأ حديثه وعنونه بعناوين بعيده! وفضح عمله الحاكم (۴/۵۲۰) ومسلم(۸/۱۶۶)(۱).

وقال السيوطى فى الدر المنثور:۵/۲۴۰: «وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبى حاتم، عن ابن عباس فى قوله:

((وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ)).

قال: هو جيش السفياني، قال: من أين أخذ؟ قال: من تحت أرجلهم».

وفى تفسير الطبرى:۲۲/۷۲، عن حذيفه برواية طويله جاء فيها: «قال رسول الله وذكر فتنه بين أهل المشرق والمغرب: فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفياني من الوادى اليابس فى فوره ذلك حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق وجيشاً إلى المدينه حتى ينزلوا بأرض بابل فى المدينه الملعونه والبقعه الخبيثه، فيقتلون أكثر من ثلاثه آلاف ويبقرون بها أكثر من مائه امرأه، ويقتلون بها ثلاث مائه كبش من بنى العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفه فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين إلى الشام..الخ.»(۲).

۱- راجع: الجمع بين الصحيحين:۴/۲۳۸و۲۴۵/، وابن شيبه:۱۵/۴۳ وأحمد:۶/۳۱۶، وأبا داود:۴/۱۰۷، وتهذيب ابن عساكر:۳/۴۵۰، وجامع الأصول:۱۰/۱۷۹، وجمع الفوائد:۱/۵۵، والمسند الجامع:۲۰/۷۹۵، وابن ماجه:۲/۱۳۵۰، والنسائى:۵/۲۰۷، والطبرانى الكبير:۲۳/۲۰۲، و:۲۴/۷۵، والحاكم:۴/۴۲۹، وصححه على شرط الشيخين، وعبد الرزاق:۱۱/۳۷۱.

۲- والكشاف:۳/۴۶۷، وتذكره القرطبى:۲/۶۹۳، وتفسيره:۱۴/۳۱۴، والبحر المحيط:۷/۲۹۳، ونوادر الأخبار/۲۵۷، والإستيعاب:۳/۹۲۸.

وفی الفتن لابن حماد:۱/۳۲۹، «عن علی رضی الله عنه قال: إذا نزل جیش فی طلب الذین خرجوا إلی مکه، فنزلوا البیداء خسف بهم ویباد بهم، وهو قوله عز وجل:

((وَلَوْ تَرَی إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّکَانٍ قَرِیبٍ)).

من تحت أقدامهم».

والذی اعتقده أن حدیث دخول جیش السفیانی إلی الحجاز والعراق صحیح فی أصله بل متواتر بالمعنی، لکن الرواه الأمویین زادوا علیه سیطره السفیانی علی العراق وتدمیره بغداد! لکن لا تجد ذلک فی روایات أهل البیت علیهم السلام.

بل تجد فیها أن جیش السفیانی یکون منتدباً لمهمه حفظ الأمن فی المدینه وفی العراق وتکون مدته قصیره لأنه قبل ظهور الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف ببضعه شهور.

وذکرت أحادیث أهل البیت علیهم السلام أن جیشه فی العراق یصیب أناساً من شیعه آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم، کما ذکرت سیطرته علی المدینه المنوره وقتله أفراداً وحبسه بنی هاشم، ثم یتجه إلی مکه فیخسف به. ولم تذکر أنه یدمر بغداد ولا یحتل العراق!

ففی تفسیر العیاشی:۱/۶۵، عن الإمام الباقر علیه السلام قال: «ویظهر السفیانی ومن معه حتی لا یکون له همه إلا آل محمد علیهما السلام وشیعتهم فیبعث بعثاً إلی الکوفه فیصیب أناساً من شیعه آل محمد علیهما السلام قتلاً وصلباً، ویبعث بعثاً إلی المدینه فیقتل بها رجلاً ویهرب المهدی والمنصور منها، ویؤخذ آل محمد صغیرهم وکبیرهم، لا یترک منهم أحد إلا أخذ وحبس، ویخرج الجیش فی طلب الرجلین، ویخرج المهدی منها علی سنه موسی خائفاً یترقب، حتی یقدم مکه».

وفی الاختصاص/۲۵۵، عن الإمام الباقر علیه السلام أیضاً: «ثم لا یکون همه إلا الإقبال نحو العراق ویمر جیشه بقرقیسا فیقتلون بها مائه ألف رجل من الجبارین.

ویبعث السفیانی جیشاً إلی الکوفه وعدتهم سبعون ألف رجل، فیصیبون من أهل الکوفه قتلاً وصلباً وسبیاً، فبیناهم کذلک إذ أقبلت رایات من ناحیه خراسان تطوی المنازل طیاً حثیثاً ومعهم نفر من أصحاب القائم، وخرج رجل من موالی أهل الکوفه، فیقتله أمیر جیش السفیانی بین الحیره والکوفه».

وبهذا یتضح أن ما ورد فی تدمیر بغداد وزوالها علی ید السفیانی، وأفاعیله الواسعه فی العراق، من إضافات الرواه الأمویین.

ومما یؤید ذلک أن أمیر المؤمنین علیه السلام أخبر بأن المهدی علیه السلام سیدمر الشام فی معرکته مع السفیانی والیهود، ففی معانی الأخبار/۴۰۶، عن عبایه الأسدی، قال: «سمعت أمیر المؤمنین علیه السلام وهو مسجی وأنا قائم علیه یقول:لآبنینَّ بمصر منبراً، ولأنقضن دمشق حجراً حجراً، ولأخرجن الیهود والنصاری من کور العرب، ولأسوقن العرب بعصای هذه! قال قلت له: یا أمیر المؤمنین کأنک تخبرنا أنک تحیا بعد ما تموت؟! فقال: هیهات یا عبایه، ذهبت فی غیر مذهب. یفعله رجل منی».

فیبدو أن هذا الحدیث أثار الأمویین، فأضافوا إلی حدیث السفیانی الصحیح، أنه سیدمر بغداد ویقتل أهل العراق!

۴- صحه الأحادیث التی تذم الجبابره فی بغداد

قال العلامه الحلی فی کشف الیقین/۸۰، فی فصل إخبار أمیر المؤمنین علیه السلام بالمغیبات: «ومن ذلک إخباره بعماره بغداد، وملک بنی العباس، وذکر أحوالهم، وأخذ المغول الملک منهم. رواه والدی رحمه الله وکان ذلک سبب سلامه أهل الحله والکوفه والمشهدین الشریفین من القتل، لأنه لما وصل السلطان هولاکو إلی بغداد، وقبل أن یفتحها هرب أکثر أهل الحله إلی البطائح إلا القلیل، فکان من جمله القلیل والدی رحمه الله، والسید مجد الدین بن طاووس والفقیه ابن أبی العز، فأجمع رأیهم علی مکاتبه

السلطان بأنهم مطيعون داخلون تحت الإيليه، وأنفذوا به شخصاً أعجمياً فأنفذ السلطان إليهم فرماناً مع شخصين: أحدهما يقال له فلكه والآخر يقال له علاء الدين، وقال لهما إن كانت قلوبهم كما وردت به كتبهم فيحضرون إلينا، فجاء الأميران فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهى الحال إليه، فقال والدى رحمه الله : إن جئت وحدى كفى؟ فقالا: نعم، فأصعد معهما، فلما حضر بين يديه، وكان ذلك قبل فتح بغداد وقبل قتل الخليفه، قال له: كيف أقدمتم على مكاتبتى والحضور عندى قبل أن تعلموا ما ينتهى إليه أمرى وأمر صاحبكم! وكيف تأمنون إن صالحنى ورحلت عنه؟! فقال له والدى: إنما أقدمنا على ذلك لأنا روينا عن إمامنا على بن أبى طالب عليه السلام أنه قال فى بعض خطبه: الزوراء وما أدراك ما الزوراء أرض ذات أثل، يشتد فيها البنيان ويكثر فيها السكان، ويكون فيها قهارم وخزان، يتخذها ولد العباس موطناً، ولزخرفهم مسكناً، تكون لهم دار لهو ولعب، ويكون بها الجور الجائر والخوف المخيف، والأئمه الفجره والقراء الفسقه والوزراء الخونه، يخدمهم أبناء فارس والروم، لا يأتمرون بمعروف إذا عرفوه، ولا يتناهون عن منكر إذا أنكروه، يكتفى الرجال منهم بالرجال والنساء بالنساء! فعند ذلك الغم الغميم والبكاء الطويل، والويل والعويل لأهل الزوراء، من سطوات الترك وما هم الترك، قوم صغار الحدق، وجوههم كالمجان المطرقه، لباسهم الحديد، جرد مرد، يقدمهم ملك يأتى من حيث بدا ملكهم، جهورى الصوت قوى الصوله عالى الهمه، لا يمر بمدينه إلا فتحها ولا ترفع له رايه إلا نكسها، الويل الويل لمن ناوأه، فلا يزال كذلك حتى يظفر.

فلما وصف لنا ذلك ووجدنا الصفات فيكم، رجوناك فقصدناك! فطيب قلوبهم وكتب لهم فرماناً باسم والدى رحمه الله يطيب فيه قلوب أهل الحله وأعمالها»

ولم أجد مصدر هذا الحديث وسنده، ووجدت قريباً منه فى كفايه الأثر/۲۱۳، عن علقمه بن قيس قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفه خطبه اللؤلؤه فقال فيما قال فى آخرها: «ألا وإنى ظاعن عن قريب ومنطلق إلى المغيب،

فارتقبوا الفتنه الأمویه والمملکه الکسرویه وإماته ما أحیاه الله وإحیاء ما أماته الله، واتخذوا صوامعکم بیوتکم، وعضوا علی مثل جمر الغضا، فاذکروا الله ذکراً کثیراً، فذکره أکبر لو کنتم تعلمون. ثم قال: وتبنی مدینه یقال لها الزوراء بین دجله ودجیله والفرات، فلو رأیتموها مشیده بالجص والآجر، مزخرفه بالذهب والفضه واللازورد المستسقی، والمرمر والرخام وأبواب العاج والأبنوس، والخیم والقباب والشارات، وقد عُلیت بالساج والعرعر والصنوبر والخشب، وشیدت بالقصور، وتوالت علیها ملوک بنی الشیصبان أربعه وعشرون ملکاً علی عدد سنی الملک الکدید، فیهم السفاح والمقلاص والجموع والخدوع والمظفر والمؤنث والنظار والکبش والمهتور والعشار والمصطلم والمستصعب والعلام والرهبانی والخلیع والسیار والمسرف والکدید والأکتب والمترف والأکلب والوشیم والظلام والعیوق.

وتعمل القبه الغبراء ذات القلاده الحمراء! فی عقبها قائم الحق یسفر عن وجهه بین الأقالیم کالقمر المضئ بین الکواکب الدریه. ألا- وإن لخروجه علامات عشراً: أولها طلوع الکوکب ذی الذنب ویقارب من الحاوی، ویقع فیه هرج ومرج وشغب، وتلک علامات الخصب، ومن العلامه إلی العلامه عجب، فإذا انقضت العلامات العشر، إذ ذاک یظهر القمر الأزهر، وتمت کلمه الإخلاص لله علی التوحید»(۱).

لکن اعتماد علماء الحله علی الحدیث المتقدم یدل علی أنه ثبت عندهم بسند صحیح، وإن لم یصلنا مصدره، فی کثیر من مصادرنا التی فقدناها.

ویظهر أن الأمویین رووا أجزاء من أحادیث أمیر المؤمنین علیه السلام وحذفوا منها ذم بنی العباس وذکر المغول، وأضافوا لها أن بغداد یخسف بها، أوأنها تُدَمَّر علی ید السفیانی!

۱- وملاحم ابن طاووس/۱۳۶،ومناقب ابن شهرآشوب:۲/۲۷۳، ومشارق البرسی/۱۶۴، قال: ومن ذلک ما ورد عنه فی خطبه الإفتخار، وعنه إثبات الهداه:۱/۵۹۸ و:۲/۴۴۲، والبحار:۳۶/۳۵۴، و:۴۱/۳۱۸ و۳۲۹، و:۵۲/۲۶۷.

الفصل الثالث: المنصور العباسی مؤسس بغداد

اشاره

۱- شخصیه المنصور وأسرته

أبو جعفر المنصور العباسی، أو المنصور الدوانیقی، هو ثانی الخلفاء العباسیین وهو مؤسس الدوله العباسیه، ومؤسس المذاهب الأربعه، ومؤسس بغداد.

اسمه عبد الله بن محمد بن علی بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. وکان جده عبد الله بن عباس من أصحاب أمیر المؤمنین علیه السلام، وکان معه فی حروبه مع عائشه وطلحه والزبیر ومعاویه والخوارج، ثم کان ضد یزید بن معاویه، وضد ابن الزبیر، وقد نفاه الأخیر من مکه، فسکن الطائف وتوفی فیها.

وکان ابنه الصغیر علی بن عبد الله أحب أبنائه إلیه، فأوصاه أن یذهب بعد وفاته إلی الشام، لأن بنی أمیه خیر له من آل الزبیر، فهم وبنو هاشم أولاد عبد مناف.

وسکن ابنه علی فی الشام وأکرمه الأمویون، وبعده ابنه محمد، حتی غضب علیه الخلیفه الأموی فأبعده إلی الأردن، وکان یعطیه نفقته.

وبرز ابنه إبراهیم بن محمد الذی تبناه قائد الثوره الخراسانیه أبو سلمه الخلال، فسجنه الخلیفه الأموی مروان بن محمد المعروف بمروان الحمار، ومات فی السجن. وهرب إخوته السفاح والمنصور وغیرهم من بنی العباس، وکانوا یتابعون أخبار ثوره الخراسانیین علی الأمویین، لأنها کانت تحت شعار إعاده الحق إلی الرضا من آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم.

ولما انتصرت الثوره ووصلت قوات أبی مسلم الخراسانی إلی الکوفه، جاء العباسیون إلیها، لکن قائد الثوره أبا سلمه الخلال حبسهم فی بیت، وأرسل مبعوثاً إلی الإمام جعفر الصادق علیه السلام یعرض علیه البیعه بالخلافه، فلم یقبل، فعرضها علی عبد الله بن الحسن فلم یقبلها له وأرادها لابنه محمد، فقام أبو سلمه ببیعه السفاح واسمه أیضاً عبد الله.

کان السفاح أصغر من المنصور بعشر سنین، فقد ولد المنصور سنه ۹۵ هجریه وولد السفاح سنه۱۰۴، وزعموا أن أباهما أوصی للسفاح بعد إبراهیم، لأنه أصغر إخوته، وأمه حارثیه من آل عبد المدان، وأم المنصور أمَهٌ فارسیه.

وحکم السفاح أربع سنوات وکانت عاصمته الأنبار، وتوفی سنه ۱۳۶ فجأه وهو شاب وعمره ۳۵ سنه، وقالوا إنه أوصی للمنصور الذی کان عمره یومها۴۱ سنه، فحکم نحو۲۳، وجعل الخلافه فی أولاده، ولم تخرج منهم.

«وکان (المنصور) أسمر طویلاً، نحیف الجسم، خفیف العارضین، یخضب بالسواد». (تاریخ دمشق:۳۲/۳۴۶).

وأمه سلامه، وهی أمه (التنبیه للمسعودی/۲۹۵) من بلده إیذه الفارسیه فی الأهواز، وقد ولدت بالبصره، وأخذت ابنها المنصور إلی بلدها إیذه، فقد عمل فیها جابیاً، وتزوج وولد ابنه المهدی فیها!

ولم تکن سلامه محترمه، فقد وصفها عبد الله عم المنصور بالزانیه قال:«أفَعَلَها ابن سلامه الفاعله، لاـ یکنی»! (أنساب الأشراف/۱۰۰۷).

وقد کتبنا فی جواهر التاریخ ترجمه وافیه للمنصور، وأبرز صفاته، وخططه لإباده أبناء علی وفاطمه علیهما السلام ، وقتله الإمام الصادق علیه السلام.

۲- نقّلَ المنصور العاصمه حتی استقر فی بغداد

نقل المنصور عاصمته من الأنبار إلی الحیره، ثم إلی الهاشمیات قرب الکوفه، ثم بنی بغداد وسکن فیها. قال فی معجم البلدان:۱/۴۵۹: «فأنفق المنصور علی عماره بغداد ثمانیه عشر ألف ألف دینار.. وذاک أن الأستاذ من الصناع کان یعمل فی کل یوم بقیراط إلی خمس حبات، والروزجاری (العامل) بحبتین إلی ثلاث حبات، وکان الکبش بدرهم، والحمل بأربعه دوانیق، والتمر ستون رطلاً بدرهم... وکان بین کل باب من أبواب المدینه والباب الآخر میل، وفی کل ساف من أسواف البناء مائه ألف لبنه واثنان وستون ألف لبنه من اللبن الجعفری...

وکان المنصور کما ذکرنا بنی مدینته مدوره وجعل داره وجامعها فی وسطها، وبنی القبه الخضراء فوق إیوان، وکان علوها ثمانین ذراعاً، وعلی رأس القبه صنم علی صوره فارس فی یده رمح... وسقط رأس هذه القبه سنه۳۲۹، وکان یوم مطر عظیم ورعد هائل، وکانت هذه القبه تاج البلد وعلم بغداد، ومأثره من مآثر بنی العباس، وکان بین بنائها وسقوطها مائه ونیف وثمانون سنه... وکان لا یدخل أحد من عمومه المنصور ولا غیرهم من شیء من الأبواب إلا راجلاً.. فقال له عمه عبد الصمد: یا أمیر المؤمنین أنا شیخ کبیر، فلو أذنت لی أن أنزل داخل الأبواب فلم یأذن له..ثم أقطع المنصور أصحابه القطائع فعمروها».

وفی الطبری:۶/۲۳۷، و۲۹۷: «وبعث إلی راهب فی الصومعه فقال: هل عندک علم أن یبنی هاهنا مدینه؟ فقال له: بلغنی أن رجلاً یقال له مقلاص یبنیها! قال أنا والله مقلاص»! «فرآه راهب کان هناک وهو یقدِّر بناءها فقال: لا تتم! فبلغه فأتاه فقال: نعم، نجد فی کتبنا أن الذی یبنیها ملک یقال له مقلاص! قال أبو جعفر: کانت والله أمی تلقبنی فی صغری مقلاصاً»! (تاریخ بغداد:۱/۸۷).

وأصل المقلاص: الناقه السمينه (الصحاح:۳/۱۰۵۳) وسمی به سارق مشهور کان یسرق النوق السِّمان! ففی هامش النهایه لابن کثیر:۱۰/۱۰۸: «مقلاص: اسم لص کانت تضرب به الأمثال، وکان أبو جعفر المنصور صبیاً سرق غزلاً لعجوز کانت تخدمه وباعه لینفق علی أتراب له، فلما علمت بفعلته سمته مقلاصاً، وغلب علیه هذا اللقب». وتاریخ الذهبی:۹/۳۳، والنهایه:۱۰/۱۰۸.

وسماه أمیر المؤمنین علیه السلام بذلک فی خطبته عن بنی عباس! قال علیه السلام:«وتبنی مدینه یقال لها الزوراء بین دجله ودجیل والفرات، فلو رأیتموها مشیده بالجص والآجر مزخرفه بالذهب والفضه واللازورد المستسقی والمرموم والرخام وأبواب العاج والأبنوس.. وتوالت ملوک بنی الشیبصان (أی الشیطان) أربعه وعشرون ملکاً علی عدد سنی الملک، فیهم السفاح والمقلاص والجموح والخدوع والمظفر والمؤنث والنطار والکبش والکیسر والمهتور والعیار الخ..».(کفایه الأثر/۲۱۳، والمناقب:۲/۱۰۸).

۳- ظلم بنی العباس أشهر من کفر إبلیس!

کان السفاح أول خلفاء بنی العباس لیناً أکثر من بقیتهم! وکان شیعیاً کبقیه إخوته، فقد خطب عمه داود بن علی فی مراسم بیعته فقال: «أیها الناس! الآن تقشعت حنادس الفتنه..وأخذ القوس باریها، ورجع الحق إلی نصابه فی أهل بیت نبیکم، أهل الرأفه بکم والرحمه لکم والتعطف علیکم.. وإنه والله أیها الناس ما وقف هذا الموقف بعد رسول الله أحد أولی به من علی بن أبی طالب، وهذا القائم خلفی، فاقبلوا عباد الله ما آتاکم بشکر».(الیعقوبی:۲/۳۵۰).

وحکم السفاح أربع سنوات ومات دفعه، وتولی بعده أخوه المنصور وکان أکبر منه بعشر سنوات، ولا یبعد أنه سمه!. وحکم المنصور نحو۲۳ سنه، وأباد أعمامه وإخوته أو أخضعهم، وحصر الخلافه فی أولاده، فلم یحکم بعده أحدٌ إلا من أولاده!

وظلم بنی العباس أشهر من کفر إبلیس! فقد شکی أحد من ظلمهم فحکم علیه المنصور أن یدفن حیاً! قال سدیف الشاعر:

«إنا لنأمل أن ترتد ألفتنا

بعد التباعد والشحناء والإحن

وتنقضی دوله أحکام قادتها

فینا کأحکام قوم عابدی وثن

فطالما قد بروا فی الجور أعظمنا

بری الصناع قداح النبع بالسفن

فکتب المنصور إلی (عمه حاکم المدینه) عبد الصمد بن علی بأن یدفنه حیاً، ففعل»!

وقال أبو عطاء: یا لیت جور بنی مروان دام لناولیت عدل بنی العباس فی النار!

(حیاه الإمام الرضا علیه السلام للسید جعفر مرتضی/۱۰۷، وشرح إحقاق الحق:۳/۴۲۱، عن العمده لابن رشیق:۱/۵۸، طبع مصر).

وقال المنصور لأعرابی فی الشام: «أحمد الله یا أعرابی الذی رفع عنکم الطاعون بولایتنا أهل البیت! قال: إن الله تعالی لا یجمع علینا ولایتکم والطاعون! فسکت ولم یزل یطلب له العلل حتی قتله! (تاریخ دمشق:۳۲/۳۱۹، والنهایه:۱۰/۱۳۱).

وفی الإمامه والسیاسه لابن قتیبه:۲/۱۴۴، أن المنصور سأل ابن أبی ذؤیب، ومالک بن أنس، وابن سمعان، وهم أئمه عند السنه: «أی الرجال أنا عندکم، أمن أئمه العدل، أم من أئمه الجور؟ فقال مالک: فقلت یا أمیر المؤمنین، أنا متوسل إلیک بالله تعالی وأتشفع إلیک بمحمد وبقرابتک منه، إلا ما أعفیتنی من الکلام فی هذا! قال: قد أعفاک أمیر المؤمنین، ثم التفت إلی ابن سمعان فقال له: أیها القاضی ناشدتک الله تعالی أی الرجال أنا عندک؟فقال ابن سمعان: أنت والله خیر الرجال یا أمیر المؤمنین، تحج بیت الله الحرام، وتجاهد العدو، وتؤمن السبل ویأمن الضعیف بک أن یأکله القوی، وبک قوام الدین، فأنت خیر الرجال وأعدل الأئمه!

ثم التفت إلى ابن أبى ذؤيب فقال له: ناشدتك الله أى الرجال أنا عندك؟ قال: أنت والله عندى شر الرجال، استأثرت بمال الله ورسوله، وسهم ذوى القربى واليتامى والمساكين، وأهلكت الضعيف وأتعبت القوى وأمسكت أموالهم، فما حجتك غداً بين يدى الله؟

فقال له أبو جعفر: ويحك: ما تقول، أتعقل؟ أنظر ما أمامك! قال: نعم، قد رأيت أسيافاً، وإنما هو الموت ولا بد منه، عاجله خير من آجله!

ثم خرجا وجلست، قال: إنى لأجد رائحه الحنوط عليك! قلت: أجل: لما نمى إليك عنى ما نمى وجاءنى رسولك فى الليل ظننته القتل، فاغتسلت وتطيبت ولبست ثياب كفنىّ! فقال أبو جعفر:سبحان الله ما كنت لأثلم الإسلام وأسعى فى نقضه، أوَما ترانى أسعى فى أود الإسلام وإعزاز الدين عائذاً بالله مما قلت يا أبا عبد الله، انصرف إلى مصرك راشداً مهدياً، وإن أحببت ما عندنا فنحن ممن لا يؤثر عليك أحداً، ولا يعدل بك مخلوقاً!

فقلت: إن يجبرنى أمير المؤمنين على ذلك فسمعاً وطاعه، وإن يخيرنى أمير المؤمنين اخترت العافيه. فقال: ما كنت لأجبرك ولا أكرهك، انقلب معافى مكلوءً.قال: فبت ليلتى، فلما أصبحنا أمر أبو جعفر بصرر دنانير، فى كل صره خمسه آلاف دينار، ثم دعا برجل من شرطته فقال له: تقبض هذا المال وتدفع لكل رجل منهم صره، أما مالك بن أنس إن أخذها فبسبيله وإن ردها لا جناح عليه فيما فعل، وإن أخذها ابن أبى ذؤيب فأتنى برأسه! وإن ردها عليك فبسبيله لا جناح عليه. وإن يكن ابن سمعان ردها فأتنى برأسه وإن أخذها فهى عافيته! فنهض بها إلى القوم، فأما ابن سمعان فأخذها فسلم، وأما ابن أبى ذؤيب فردها فسلم، وأما أنا فكنت والله محتاجاً إليها فأخذتها»!

أقول: وهذا من دهاء المنصور، ولا بد أنه قتله سراً بالسم ونحوه!

۴- الثروه التی ورَّثها المنصور لابنه

قال الربیع الحاجب: «مات المنصور وفی بیت المال شیء لم یجمعه خلیفه قط قبله مائه ألف ألف درهم وستون ألف ألف درهم، فلما صارت الخلافه إلی المهدی قسم ذلک وأنفقه.

وقال الربیع: نظرنا فی نفقه المنصور فإذا هو ینفق فی کل سنه ألفی درهم، مما یجیء من مال الشراه». (تاریخ بغداد:۳/۱۱).

وقال الذهبی فی تاریخ الإسلام:۱۰/۴۳۸: «جمع من الأموال ما لا یعبر عنه، وکان مسیکاً (بخیلاً)، فذکر عن الربیع الحاجب أنه قال: مات المنصور وفی بیت المال مائه ألف ألف درهم وستون ألف ألف درهم..وَزن ذلک المال بالقنطار الدمشقی ألف قنطار وست مائه قنطار وسبعون، وإذا صرف بها ذهب مصری جاء أزید من مائه قنطار وسبعین قنطاراً».

«فتح المنصور یوماً خزانه مما قبض من خزائن مروان بن محمد فأحصی فیها اثنی عشر ألف عدل خز، فأخرج منها ثوباً وقال: یا ربیع اقطع من هذا الثوب جبتین لی واحده ولمحمد واحده، فقلت: لا یجیء منه هذا.

قال: فاقطع لی منه جبه وقلنسوه، وبخل بثوب آخر یخرجه للمهدی! فلما أفضت الخلافه إلی المهدی أمر بتلک الخزانه بعینها ففرقت علی الموالی والغلمان». (تاریخ بغداد:۳/۱۱).

«قال لی المهدی: یا ربیع قم بنا حتی ندور فی خزائن أمیر المؤمنین، قال فدرنا فوقفنا علی بیت فیه أربع مائه حِبّ مطینه الرؤوس.

قال فقلنا: ما هذه؟ قیل: هذه فیها أکباد مُملحه، أعدها المنصور للحصار». (تاریخ دمشق:۳۲/۳۳۲).

۵- كان المنصور شيعياً قبل ثوره الحسنيين!

كان المنصور شيعياً وبايع مهدى الحسنيين الذين ثاروا على الأمويين لإعاده الخلافه لآل النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وكان شعارهم البراءه من بنى تيم وعدى، وبنى أميه!

وكان المنصور يخدم محمداً «قال عمير بن الفضل الخثعمى: رأيت أبا جعفر المنصور يوماً وقد خرج محمد بن عبد الله بن الحسن من دار ابنه، وله فرس واقف على الباب مع عبد له أسود، وأبو جعفر ينتظره، فلما خرج وثب أبو جعفر فأخذ بردائه حتى ركب، ثم سوى ثيابه على السرج ومضى محمد ! فقلت وكنت حينئذ أعرفه ولا أعرف محمدا: من هذا الذى أعظمته هذا الإعظام حتى أخذت بركابه، وسويت عليه ثيابه؟ قال: أوَما تعرفه؟ قلت: لا. قال: هذا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، مهدينا أهل البيت». (مقاتل الطالبيين/۱۶۱).

كما خطب عمه داود بن على فى مراسم بيعه السفاح، فقال: «وإنه والله أيها الناس ما وقف هذا الموقف بعد رسول الله أحد أولى به من على بن أبى طالب، وهذا القائم خلفى، فاقبلوا عباد الله ما آتاكم بشكر». (تاريخ (اليعقوبى:۲/۳۵۰).

كما كان العديد من وزراء المنصور وأنصاره شيعه، وقد أقطعهم إقطاعات فى بغداد، كآل يقطين وآل نوبخت.

۶- المنصور مهندس الخلافه ومهندس المذاهب!

اشاره

بعد عشر سنوات من خلافته، كان المنصور مشغولاً ببناء بغداد، فواجه ثوره الحسنيين الخطيره، فانشغل بها عن كل شىء، حيث أيد الحسنيين كبار فقهاء الحجاز والعراق مثل مالك بن أنس وأبى حنيفه وسفيان الثورى، وأفتوا بوجوب الثوره معهم على المنصور! وسماه أبو حنيفه: «لص الخلافه»!

وسیطر الحسنیون علی الحجاز والبصره والأهواز وواسط، وهزم جیشهم الکثیف جیش المنصور ووصل إلی مشارف الکوفه، وتهیأ المنصور للهرب لولا أن قائد الحسنیین إبراهیم بن عبد الله بن الحسن المثنی، أصابه سهم طائش فقتله، فاستعاد المنصور النصر علیهم!

وبعد انتصاره رابط فی الکوفه، واشتغل بترتیب أوضاع الحجاز والعراق، بل بترتیب مستقبل الدوله العباسیه، واتخذ فی ذلک قرارات تاریخیه هامه، سیاسیه وعقائدیه وفقهیه، کانت وما زالت هی الحاکمه علی حیاه المسلمین وثقافتهم!

وبذلک صار المنصور عمر بن الخطاب الثانی، لأن الأول کان مهندس الخلافه الإسلامه وخطوط ثقافتهم العامه، وکان المنصور المهندس الثانی للخلافه ومذاهبها الفقهیه وعقائدها وتفاصیل ثقافتها!

وأبرز مراسیمه وقراراته سته:

الأول: تأسیس مذاهب مقابل مرجعیه الإمام الصادق علیه السلام

یعترف أئمه المذاهب بأن الإمام جعفر الصادق علیه السلام أبُ المذاهب الفقهیه، وأستاذ أئمتها، ویروون تعظیمهم له علیه السلام علمیاً وفقهیاً وتقوی!

لذلک قرر المنصور أن یؤسس مذاهب فقهیه بإمامه تلامیذ الإمام الصادق علیه السلام لیصرف مرجعیه المسلمین منه الیهم!

قال الذهبی فی سیره (۸/۱۱۱) وابن خلدون فی مقدمته/۱۸، إن المنصور أحضر مالک بن أنس وقال له بدهائه: «لم یبق علی وجه الأرض أعلم منی ومنک! وإنی قد شغلتنی الخلافه، فضع أنت للناس کتاباً ینتفعون به، تجنب فیه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر ووطئه للناس توطئه. قال مالک: فوالله لقد علمنی التصنیف یومئذ»!

وقال القاضی عیاض فی ترتیب المدارک/۱۲۴: «قال مالک: فقلت له: إن أهل العراق لا یرضون علمنا (لأنهم شیعه أو متأثرون بهم)!

قال: يُضربُ عليه عامَّتُهم بالسيف وتقطع عليه ظهورهم بالسياط»!

وشرط عليه المنصور أن لا يروى عن على عليه السلام! ولذلك لاتجد فى الموطأ أى روايه عن على عليه السلام! (مستدرك الوسائل:۱/۲۰).

وقد أسس مالك المذهب المالكى، مع أنه يقول: «ما رأت عينى أفضل من جعفر بن محمد، فضلاً وعلماً وورعاً، وكان لايخلو من إحدى ثلاث خصال: إما صائماً وإما قائماً وإما ذاكراً. وكان من عظماء البلاد، وأكابر الزهاد الذين يخشون ربهم، وكان كثير الحديث طيب المجالسه كثير الفوائد، فإذا قال: قال رسول الله اخْضَرَّ مرةً واصْفَرَّ أخرى حتى لينكره من لا يعرفه». (مناقب آل أبى طالب:۳/۳۹۶).

وقال مالك أيضاً: «اختلفتُ إلى جعفر بن محمد زماناً، وما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصل، وإما صائم، وإما يقرأ القرآن، وما رأيته يحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا على طهاره. وكان لا يتكلم فيما لا يعنيه، وكان من العلماء العباد الزهاد الذين يخشون الله.

ولقد حججت معه سنه، فلما أتى الشجره أحرم، فكلما أراد أن يُهِلَّ كاد يغشى عليه فقلت له: لابد لك من ذلك، وكان يكرمنى وينبسط إلى، فقال: يا أبن أبى عامر إنى أخشى أن أقول لبيك اللهم لبيك، فيقول: لا لبيك ولا سعديك!

ولقد أحرم جده على بن حسين، فلما أراد أن يقول اللهم لبيك أو قالها، غُشِيَ عليه وسقط عن ناقته» (التمهيد لابن عبد البر:۲/۶۷، وبعضه تهذيب التهذيب:۲/۸۸).

ولو سألت مالكاً:ما دامت هذه عقيدتك فى أستاذك، فلماذا أسست مذهباً ضده ولماذا لم ترو عنه فى كتابك الموطأ إلا خمسه أحاديث؟!

فجوابه: إن المنصور العباسى أمره بذلك، والمأمور معذور!

وكـذلك حال أبى حنيفه، فقـد سـئل: «من أفقه من رأيت؟ قال: جعفر بن محمد، لمَّا أَقْدَمَهُ المنصور بعث إلىَّ فقال: يا أبا حنيفه إن النـاس قـد فُتنوا بجعفر بن محمـد، فهيِّ له مسائلك الشـداد، فهيأت له أربعين مسأله، ثم بعث إلىَّ أبو جعفر وهو بالحيره فأتيته فـدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصـرت به دخلنى من الهيبه لجعفر ما لم يدخلنى لأبى جعفر، فسـلمت عليه فأومأ إلىَّ فجلسـت، ثـم التفت إليه فقـال: يـا أبـا عبـد الله هـذا أبـو حنيفه. فقـال: نعم أعرفه. ثم التفت إلىَّ فقـال: ألـق على أبى عبـد الله من مسائلك، فجعلت ألقى عليه ويجيبنى، فيقول: أنتم تقولون وكذا، وأهل المدينه يقولون كذا، ونحن نقول كذا، فربما تابعنا، وربما تـابعهم، وربما خالفنا جميعاً، حتى أتيت على الأربعين مسأله فما أخل منها بشـىء! ثم قال أبو حنيفه: أليس قـد روينا: أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس»! (المناقب:۳/۳۷۸، وتهذيب الكمال:۵/۷۹، وسير الذهبى:۶/۲۵۸.. وغيره).

ولو سألت أبا حنيفه: ما دامت هـذه عقيدتك فى أسـتاذك، فلماذا أسـست مذهباً ضده، وخالفت فقهه؟ فجوابه: هكذا أمرنى أبو جعفر المنصور، والمأمور معذور!

وقال الذهبى فى سيره:۶/۲۵۷: «عن عمرو بن أبى المقدام قال: كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سـلاله النبيين! قـد رأيته واقفـاً عنـد الجمره يقول: سـلونى، سـلونى! وعن صالـح بن أبى الأسـود:سـمعت جعفر بن محمـد يقول سـلونى قبـل أن تفقدونى، فإنه لا يحدثكم أحد بعدى بمثل حديثى»!

وقال ابن حجر فى الصواعق/۲۰۱: «ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته فى جميع البلدان. روى عنه الأئمه الأكابر كيحيى بن سعيد وابن جريح، ومالك، والسفيانين، وأبى حنيفه، وشعبه، وأيوب السجستانى».

وقال الشيخ محمد أبو زهره: «لا نستطيع فى هذه العجاله أن نخوض فى فقه

الإمام جعفر، فإنّ أُستاذ مالك وأبی حنيفه وسفيان بن عيينه، لا يمكن أن يدرس فقهه فی مثل هذه الإلمامه».

وقال ابن أبی الحديـد: «أما أصـحاب أبی حنيفه فأخـذوا عن أبی حنيفه، وأما الشافعی فهو تلميذ تلميذ أبی حنيفه، وأما ابن حنبل فهو تلميذ الشافعی. وأبو حنيفه قرأ علی جعفر الصادق، وعلمه ينتهی إلی علم جده علی عليه السلام».

وقـال الإيجی فی المواقف:۳/۶۳۸: «كـان أبو يزيـد (البسـطامی) مع علو طبقته سَـقَّاءً فی دار جعفر الصـادق رضـی الله عنه، وكان معروف الكرخی بواب دار علی بن موسـی الرضا، هذا مما لا شـبهه فی صـحته، فإن معروفاً كان صبياً نصرانياً فأسلم علی يد علی بن موسـی وكان يخـدمه. وأما أبو يزيـد فلم يـدرك جعفراً بل هو متأخر عن معروف، ولكنه كان يسـتفيض من روحانيه جعفر». والطرائف /۵۲۰.

وترجم الحافظ أبو نعيم فی حليه الأولياء:۳/۱۹۲، للإمام الصادق عليه السـلام بتفصيل، ومما قاله: «الإمام الناطق ذو الزمام السابق، أبو عبدالله جعفر بن محمد الصادق، أقبل علی العباده والخضوع، وآثر العزله والخشوع، ونهی عن الرئاسه والجموع..

أحمد بن عمرو بن المقدام الرازی قال: وقع الذباب علی المنصور فذبه عنه، فعاد فذبه حتی أضـجره، فدخل جعفر بن محمد عليه فقال له المنصور: يا أبا عبدالله لم خلق الله الذباب؟ قال: ليُذَلَّ به الجبابره!

وأقبل علی أبی حنيفه فقال: يا نعمان حدثنی أبی عن جدی أن رسول الله صـلی الله عليه وآله وسـلم قال: أول من قاس أمر الدين برأيه إبليس قال الله تعالی له: أسجد لآدم، فقال:

((أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِی مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ)).

فمن قاس الدين برأيه قرنه الله تعالى يوم القيامه بإبليس، لأنه اتبعه بالقياس!

ثم قال جعفر: أيهما أعظم قتل النفس أو الزنا؟ قال قتل النفس. قال: فإن الله عز وجل قبل فى قتل النفسس شاهدين ولم يقبل فى الزنا إلا أربعه! ثم قال: أيهما أعظم الصلاه أم الصوم؟ قال: الصلاه، قال: فما بال الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاه فكيف ويحك يقوم لك قياسك! إتق الله ولا تقس الدين برأيك».

الثانى: إباده العلويين حتى أطفالهم!

اتخذ المنصور قراراً بإباده العلويين جميعاً حتى لو لم يقوموا بعمل ضد حكمه!

قال المفيد رحمه الله فى الإرشاد:۱/۳۱۱: «ومن آيات الله تعالى فيه (أمير المؤمنين عليه السلام) أنه لم يُمْنَ أحد فى ولده وذريته بما منى عليه السلام فى ذريته، وذلك أنه لم يعرف خوف شمل جماعه من ولد نبى ولا إمام ولا ملك زمان ولا بر ولا فاجر، كالخوف الذى شمل ذريه أمير المؤمنين عليه السلام، ولا لحق أحداً من القتل والطرد عن الديار والأوطان والإخافه والإرهاب ما لحق ذريه أمير المؤمنين عليه السلام وولده!

ولم يجر على طائفه من الناس من ضروب النكال ما جرى عليهم من ذلك، فقتلوا بالفتك والغيله والإحتيال، وبنى على كثير منهم وهم أحياء البنيان، وعذبوا بالجوع والعطش حتى ذهبت أنفسهم على الهلاك، وأحوجهم ذلك إلى التمزق فى البلاد ومفارقه الديار والأهل والأوطان، وكتمان نسبهم عن أكثر الناس!وبلغ بهم الخوف إلى الإستخفاء من أحبائهم فضلاً عن الأعداء، وبلغ هربهم من أوطانهم إلى أقصى الشرق والغرب والمواضع النائيه فى العمران، وزهد فى معرفتهم أكثر الناس، ورغبوا عن تقريبهم والإختلاط بهم، مخافه على أنفسهم وذراريهم من جبابره الزمان»!!

وقال الحاكم الأنماطى النيسابورى كما فى عيون أخبار الرضا عليه السلام:۲/۱۰۲: «لما بنى المنصور الأبنيه ببغداد، جعل يطلب العلويه طلباً شديداً،

ویجعل من ظفر منهم فی الأسطوانات المجوفه المبنیه من الجص والآجر! فظفر ذات یوم بغلام منهم حسن الوجه، علیه شعر أسود من ولد الحسن بن علی بن أبی طالب علیهم السلام، فسلمه إلی البناء الذی کان یبنی له وأمره أن یجعله فی جوف أسطوانه ویبنی علیه ووکل علیه من ثقاته من یراعی ذلک حتی یجعله فی جوف أسطوانه بمشهده! فجعله البناء فی جوف أسطوانه فدخلته رقه علیه ورحمه له، فترک الأسطوانه فرجه یدخل منها الروْح، فقال للغلام: لا باس علیک فاصبر فإنی سأخرجک من جوف هذه الأسطوانه إذا جن اللیل، فلما جن اللیل جاء البناء فی ظلمه فأخرج ذلک العلوی من جوف تلک الأسطوانه وقال له: إتق الله فی دمی ودم الفعله الذین معی وغیب شخصک فإنی إنما أخرجتک ظلمه هذه اللیله من جوف هذه الأسطوانه لأنی خفت إن ترکتک فی جوفها أن یکون جدک رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یوم القیامه خصمی بین یدی الله عز وجل، ثم أخذ شعره بآلات الجصاصین کما أمکن وقال: غیب شخصک وانج بنفسک، ولا ترجع إلی أمک. فقال الغلام: فإن کان هذا هکذا فعرِّف أمی أنی قد نجوت وهربت، لتطیب نفسها ویقل جزعها وبکاؤها وإن لم یکن لعودی إلیها وجه! فهرب الغلام ولا یدری أین قصد من وجه أرض الله تعالی ولا إلی أی بلد وقع؟! قال ذلک البنَّاء: وقد کان الغلام عرفنی مکان أمه وأعطانی العلامه، فأنهیت إلیها فی الموضع الذی دلنی علیه فسمعت دویاً کدوی النحل من البکاء، فعلمت أنها أمه فدنوت منها وعرفتها خبر ابنها وأعطیتها شعره وانصرفت».

وقد تقدم قول الإمام الصادق علیه السلام کما فی مقاتل الطالبیین/۲۳۳: «لما قتل إبراهیم بن عبد الله بن الحسن بباخمری، حُسرنا عن المدینه ولم یُترک فیها منا محتلم، حتی قدمنا الکوفه، فمکثنا فیها شهراً، نتوقع فیها القتل.. الخ.»!

وقال الصدوق رحمه الله فی عیون أخبار الرضا علیه السلام:۱/۱۰۰: «باب ذکر من قتله الرشید من أولاد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بعد قتله لموسی

بن جعفر علیهما السلام بالسم فی لیله واحده، سوی قتل منهم فی سائر الأیام واللیالی!

حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسن البزاز...حدثنی عبید الله البزاز النیسابوری وکان مسناً قال: کان بینی وبین حمید بن قحطبه الطائی الطوسی معامله فرحلت إلیه فی بعض الأیام فبلغه خبر قدومی فاستحضرنی للوقت وعلیَّ ثیاب السفر لم أغیرها، وذلک فی شهر رمضان وقت صلاه الظهر، فلما دخلت علیه رأیته فی بیت یجری فیه الماء فسلمت علیه وجلست، فأتیَ بطشت وإبریق فغسل یدیه، ثم أمرنی فغسلت یدی وأحضرت المائده، وذهب عنی أنی صائم وأنی فی شهر رمضان، ثم ذکرت فأمسکت یدی، فقال لی حمید: ما لک لا تأکل؟ فقلت: أیها الأمیر هذا شهر رمضان ولست بمریض ولا بی علهٌ توجب الإفطار، ولعل الأمیر له عذر فی ذلک أو عله توجب الإفطار! فقال: ما بی علهٌ توجب الإفطار وإنی لصحیح البدن، ثم دمعت عیناه وبکی! فقلت له بعد ما فرغ من طعامه: ما یبکیک أیها الأمیر؟ فقال: أنفذ هارون الرشید وقت کونه بطوس فی بعض اللیل أن أجب، فلما دخلت علیه رأیته بین یدیه شمعه تتقد وسیفاً أخضر مسلولاً، وبین یدیه خادم واقف. فلما قمت یدیه رفع رأسه إلیَّ فقال: کیف طاعتک لأمیر المؤمنین؟ فقلت: بالنفس والمال! فأطرق ثم أذن لی فی الإنصراف، فلم ألبث فی منزلی حتی عاد الرسول إلیَّ وقال: أجب أمیر المؤمنین، فقلت فی نفسی: إنا لله، أخاف یکون قد عزم علی قتلی وإنه لما رآنی استحیا منی! وقعدت إلی بین یدیه فرفع رأسه إلیَّ فقال: کیف طاعتک لأمیر المؤمنین؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد! فتبسم ضاحکاً، ثم أذن لی فی الإنصراف، فلما دخلت منزلی لم ألبث أن عاد إلیَّ الرسول فقال: أجب أمیر المؤمنین، فحضرت بین یدیه وهو علی حاله، فرفع رأسه إلیَّ وقال لی: کیف طاعتک لأمیر المؤمنین؟ فقلت: بالنفس والمال والأهل والولد والدین! فضحک ثم قال لی: خذ هذا السیف وامتثل ما یأمرک به الخادم!

قال: فتناول الخادم السيف وناولنيه وجاء بی إلی بيت بابه مغلق ففتحه، فإذا فيه بئر فی وسطه وثلاثه بيوت أبوابها مغلقه، ففتح باب بيت منها فإذا فيه عشرون نفساً عليهم الشعور والذوائب، شيوخ وكهول وشبان، مقيدون.

فقال لی: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء وكانوا كلهم علويه من ولد علی وفاطمه، فجعل يُخرج إلیَّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه، حتی أتيت علی آخرهم! ثم رمی بأجسادهم ورؤوسهم فی تلك البئر.

ثم فتح باب بيت آخر فإذا فيه أيضاً عشرون نفساً من العلويه من ولد علی وفاطمه، مقيدون فقال لی: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء، فجعل يُخرج إلیَّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه ويرمی به فی تلك البئر، حتی أتيت علی آخرهم!

ثم فتح باب البيت الثالث فإذا فيه مثلهم عشرون نفساً من ولد علی وفاطمه مقيدون عليهم الشعور والذوائب، فقال لی: إن أمير المؤمنين يأمرك بقتل هؤلاء أيضاً، فجعل يُخرج إلیَّ واحداً بعد واحد فأضرب عنقه ويرمی به فی تلك البئر حتی أتيت علی تسعه عشر نفساً منهم، وبقی شيخٌ منهم عليه شعر فقال لی: تباً لك يا ميشوم! أی عذر لك يوم القيامه إذا قدمت عليه جدنا رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم وقد قتلت من أولاده ستين نفساً قد ولدهم علیٌّ وفاطمه؟! فارتعشت يدی وارتعدت فرايصی فنظر إلیَّ الخادم مغضباً وزبرنی! فأتيت علی ذلك الشيخ أيضاً فقتلته ورمی به فی تلك البئر!

فإذا كان فعلی هذا وقد قتلت ستين نفساً من ولد رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم فما ينفعنی صومی وصلاتی! وانا لا أشك أنی مخلد فی النار!

قال مصنف هذا الكتاب: للمنصور مثل هذه الفعله فی ذريه رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم»!

أقول: ولم يكتف المنصور بذلك حتى أوصى ابنه بمواصله سياسته فى إباده أبناء على وفاطمه عليهما السلام ، وابتكر لوصيته أسلوباً خاصاً لتكون مؤثره فى ابنه!

قال الطبرى فى تاريخه:۶/۳۴۳: «لما عزم المنصور على الحج دعا ريطه بنت أبى العباس امرأه المهدى، وكان المهدى بالرى قبل شخوص أبى جعفر، فأوصاها بما أراد وعهد إليها ودفع إليها مفاتيح الخزائن، وتقدم إليها وأحلفها ووكد الأَيمان أن لا تفتح بعض تلك الخزائن، ولا تطلع عليها أحداً الا المهدى ولا هى إلا أن يصح عندها موته فإذا صح ذلك اجتمعت هى والمهدى وليس معهما ثالث حتى يفتحا الخزانه! فلما قدم المهدى من الرى إلى مدينه السلام دفعت إليه المفاتيح وأخبرته عن المنصور أنه تقدم إليها فيه ألا يفتحه ولا يطلع عليه أحداً حتى يصح عندها موته، فلما انتهى إلى المهدى موت المنصور وولى الخلافه، فتح الباب ومعه ريطه فإذا أزج كبير فيه جماعه من قتلاء الطالبيين وفى آذانهم رقاع فيها أنسابهم! وإذا فيهم أطفال ورجال شباب ومشايخ، عده كثيره! فلما رأى ذلك ارتاع لما رأى، وأمر فحفرت لهم حفيره فدفنوا فيها، وعمل عليهم دكاناً». أى بنى عليهم بناء، والأزج غرفه مخروطيه داخل تلك الغرفه فيها جماجم القتلى العلويين رحمهم الله. (لسان العرب:۲/۲۰۸، والصحاح:۱/۲۹۸).

ويقصد المنصور من كتابه نسب كل واحد منهم فى رقعه أن يقول لابنه لاتخف من النسب وكونهم أبناء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وذريته من فاطمه وعلى عليهما السلام !

الثالث: أحيا المنصور حمله الأمويين ضد على عليه السلام!

فقد شدد فى النهى عن روايه فضائل على عليه السلام وعاقب من يرويها، كما أصدر مرسوماً أمر فيه بتعظيم أبى بكر وعمر على المنابر، لأنهم خصوم على عليه السلام.

روی الحافظ ابن المغازلی فی فضائل علی علیه السلام /۲۲۶، والحافظ ابن حسنویه الحنفی، بسنده عن سلمان بن الأعمش عن أبیه قال: «وجّه إلیَّ المنصورُ فقلت للرسول: لما یریدنی أمیر المؤمنین؟ قال: لا أعلم، فقلت: أبلغه أنی آتیه، ثمّ تفکرتُ فی نفسی فقلت: ما دعانی فی هذا الوقت لخیر، ولکن عسی أن یسألنی عن فضائل أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب فإن أخبرته قتلنی!

قال:فتطهرتُ ولَبستُ أکفانی وتحنّطتُ ثم کتبت وصیتی، ثمّ صرت إلیه فوجدت عنده عمرو بن عُبید، فحمدت الله تعالی علی ذلک وقلت: وجدت عنده عون صدق من أهل النصره. فقال لی: أدن یا سلیمان فدنوت، فلمّا قرُبتُ منه أقبلتُ علی عمرو بن عُبید أُسائله وفاح مِنّی ریح الحُنوط. فقال: یا سلیمان ما هذه الرائحه؟ والله لتصْدُقنی وإلاّ قتلتُک. فقلت: یا أمیر المؤمنین أتانی رسولک فی جَوف اللیل فقلت فی نفسی: ما بعث إلیّ أمیر المؤمنین فی هذه السّاعه إلاّ لیسألنی عن فضائل علیّ فان أخبرته قتلنی، فکتبتُ وصیّتی ولبستُ کفَنی وتحنَّطتُ. فاستوی جالساً وهو یقول: لا حول ولا قوه إلا بالله العلیِّ العظیم. ثم قال: أتدری یا سلمان ما اسمی؟ فقلت: یا أمیر المؤمنین دعنا الساعه من هذا. فقال: ما إسمی؟ فقلت: عبد الله بن محمد بن علی بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. قال: صدقت فأخبرنی بالله وقرابتی من رسول الله کم رویت من حدیث علی بن أبی طالب وکم من فضیله من جمیع الفقهاء؟ قلت: شیء یسیر یا أمیر المؤمنین. قال: کم؟ قلت: مقدار عشره آلاف حدیث وما یزداد. قال: یا سلمان ألا أحدثک بحدیث فی فضائل علی یأکل کل حدیث رویته عن جمیع الفقهاء، فإن حلفت لاترویها لأحد من الشیعه حدثتک بها! قال: لا أحلف ولا أحدث بها. قال: إسمع. کنت هارباً من بنی مروان وکنت أدور البلدان أتقرب إلی الناس بحب علی وفضائله..الخ.».

ولم یقتل المنصور الأعمش یومها، لکن من الطبیعی أن یکون قتله بعدها بالسم!

الرابع: أمر بتعظيم أبى بكر وعمر لأنهما خصوم على عليه السلام

قال البياضى فى الصراط المستقيم:۳/۲۰۴: «لمَّا وقع بينه وبين العلويه خلاف قال: والله لأرغمن أنفى وأنوفهم، ولأرفعن عليهم بنى تيم وعدى، وذكر الصحابه فى خطبته، واستمرت البدعه إلى الآن»!

وقال العلامه الحلى رحمه الله فى منهاج الكرامه/۶۹: «ابتدعوا أشياء اعترفوا بأنها بدعه، وأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: كل بدعه ضلاله وكل ضلاله فإن مصيرها إلى النار. وقال: من أدخل فى ديننا ما ليس منه فهو ردٌّ عليه! ولو رُدُّوا عنها كرهته نفوسهم ونفرت قلوبهم، كذكر الخلفاء فى خطبتهم، مع أنه بالإجماع لم يكن فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولا فى زمن أحد من الصحابه والتابعين، ولا فى زمن بنى أميه ولا فى صدر ولايه العباسيين، بل هو شىء أحدثه المنصور لما وقع بينه وبين العلويه فقال: والله لأرغمن أنفى وأنوفهم، وأرفعن عليهم بنى تيم وعدى، وذكر الصحابه فى خطبته، واستمرت هذه البدعه إلى هذا الزمان»! انتهى.

فالهدف الأهم عنده أن يواجه ثورات العلويين، لذلك رأى أن يعيد الإعتبار لأبى بكر وعمر، حتى لو ناقض بذلك نفسه ونقض مذهب بنى العباس! فقوله:لأرغمن أنفى وأنوف بنى على.

معناه: علىَّ وعلى أعدائى يارب! فأصدر أمرهً إلى خطباء الجمعه فى أنحاء الدوله بأن يترضوا على أبى بكر وعمر، وأمر الفقهاء أن يفتوا به: «قال مالك: قال لى المنصور: من أفضل الناس بعد رسول الله؟ فقلت: أبو بكر وعمر. فقال: أصبت! وذلك رأى أمير المؤمنين». (النهايه لابن كثير:۱۰/۱۳۰).

وقد بحثنا مرسومه فى الترضى عن الشيخين فى كتاب: كيف رد الشيعه غزو المغول.

الخامس: تعظيم جده العباس وحصر الخلافه بأولاده

فقد وضع المنصور وأولاده أحاديث فى مناقب العباس وأنه الوارث الوحيد للنبى صلى الله عليه وآله وسلم لأنه عمه، وأنه أولى به من ابن عمه على عليه السلام وولديه الحسن والحسين عليهما السلام ، وبعد العباس يأتى مقام أبى بكر وعمر، رغم أنهم أخذا الخلافه وهى حقٌّ للعباس وأولاده! لكن رضى الله عنهما، فهما خير من على وأبناء على!

ثم زعم المنصور أنه رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى منامه فعقد له لواءً وأوصاه بأمته «وعممه بعمامه من۲۳ دوراً، وقال له: خذها إليك أبا الخلفاء إلى يوم القيامه»!

قال «ينبغى لكم أن تثبتوها فى ألواح الذهب وتعلقوها فى أعناق الصبيان»! (تاريخ بغداد:۱/۸۵، وتاريخ دمشق:۳۲/۳۰۱، وابن كثير:۱۰/۱۲۹، وحكم بصحه المنام)!

وكان المنصور وأولاده لا يقبلون أن يقال إن جدهم العباس قال لعلى عند وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم: «أبسط يدك أبايعك فيقال: عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله، فلا يختلف عليك اثنان.فقال له على:ومن يطلب هذا الأمر غيرنا»! (الإمامه والسياسه:۱/۱۲، والإقتصاد/۲۱۴، والنزاع والتخاصم/۷۸).

أو يقال إن الحسنين أبناء النبى صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى:

((فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ))..

ولا أن يذكر مذهب جدهم عبد الله بن عباس وأحاديثه، لأنه كان تلميذاً مطيعاً لعلى عليه السلام ناطقاً بفضائله ووصيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم له بالخلافه!

وكلها تنقض ما يريده المنصور من تمجيد جده العباس وحصر الخلافه به هو!

قال أحمد بن حنبل فی العلل:۲/۳۱۲: «قدم بن جریج علی أبی جعفر(المنصور) فقال له: إنی قد جمعت حدیث جدک عبد الله بن عباس، وما جمعه أحد جمعی أو نحو ذا، قال: فلم یعطه شیئاً! فضمه إلی سلیمان بن مجالد... فأحسن إلی ابن جریج یعنی أعطاه وأکرمه، فقال له بن جریج: ما أدری ما أجزیک به، ولکن خذ کتبی هذه فانسخوها، فبعضها سماع وبعضها عرض».

واسمع ما یقوله ابن جریح وهو ربیعه الرأی وأستاذ مالک بن أنس!

«أتینا مالک بن أنس فجعل یحدثنا عن ربیعه الرأی بن أبی عبد الرحمن، فکنا نستزیده حدیث ربیعه، فقال لنا ذات یوم: ما تصنعون بربیعه هو نائم فی ذاک الطاق! فأتینا ربیعه فأنبهناه، فقلنا له: أنت ربیعه بن أبی عبد الرحمن؟ قال: بلی، قلنا: ربیعه بن فروخ؟ قال بلی، قلنا ربیعه الرأی؟ قال بلی. قلنا هذا الذی یحدث عنک مالک بن أنس؟ قال بلی، قلنا له: کیف حظی بک مالک ولم تحظ أنت بنفسک؟ قال: أما علمتم أن مثقالاً من دوله خیر من حِمْل علم»! (تاریخ بغداد:۸/۴۲۳).

۷- المنصور یحاول قتل الإمام الکاظم علیه السلام

عندما ارتکب المنصور قتل الإمام الصادق علیه السلام بالسم فی سنه۱۴۸، کان عمر الإمام الکاظم علیه السلام نحو عشرین سنه، وعاش المنصور بعدها عشر سنوات، وقد ذکرت نصوص سیاسه المنصور مع الإمام الکاظم علیه السلام ومحاولته قتله!

أولها: فی إحدی المرات التی أمر بقتل الإمام الصادق علیه السلام ولم یوفق!

فقد روی فی الدر النظیم/۶۲۲، لابن حاتم العاملی عن: «قیس بن الربیع قال: حدثنا أبی الربیع قال: دعانی المنصور یوماً وقال: أما تری ما هو ذا یبلغنی عن هذا الحبشی؟قلت: ومن هو یا سیدی؟ قال: جعفر بن محمد، والله لأستأصلن شأفته. ثم دعا بقائد من قواده فقال له: إنطلق إلی المدینه فی ألف رجل فاهجم علی جعفر بن محمد وخذ

رأسه ورأس ابنه موسى بن جعفر! فخرج القائد من ساعته حتى قدم المدينه وأخبر جعفر بن محمد، فأمر فأتىَ بناقتين فأوثقهما على باب البيت، ودعا بأولاده موسى وإسماعيل ومحمد وعبيد الله، فجمعهم وقعد فى المحراب وجعل يهمهم. قال أبو نصر: فحدثنى سيدى موسى بن جعفر أن القائد هجم عليه فرأيت أبى وقد همهم بالدعاء، فأقبل القائد وكل من كان معه وقال: خذوا رأس هذين القائمين، ففعلوا وانطلقوا إلى المنصور، فلما دخلوا عليه أطلع المنصور فى المخلاه التى كان فيها الرأسان، فإذا هما رأسا ناقتين!

فقال المنصور: وأى شىء هذا؟! قال: يا سيدى ما كان أسرع من أن دخلت البيت الذى فيه جعفر بن محمد فدار رأسى ولم أنظر ما بين يدىَّ فرأيت شخصين قائمين خُيِّل إلىَّ أنهما جعفر بن محمد وموسى ابنه، فأخذت رأسيهما!

فقال المنصور: أكتم علىَّ! فقال: ما حدثت به أحداً حتى مات!

قال الربيع: فسألت موسى بن جعفر عليه السلام عن الدعاء فقال: سألت أبى عن الدعاء فقال: هو دعاء الحجاب وهو: بسم الله الرحمن الرحيم:

((وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَهِ حِجَابًا مَّسْتُورًا (۴۵) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّهً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِى آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا)).

اللهم إنى أسألك بالإسم الذى به تحيى وتميت وترزق وتعطى وتمنع، يا ذا الجلال والإكرام، اللهم من أرادنا بسوء من جميع خلقك فأعم عنا عينه، واصمم عنا سمعه واشغل عنا قلبه، واغلل عنا يده، واصرف عنا كيده. وخذه من بين يديه وعن يمينه وعن شماله ومن تحته ومن فوقه، يا ذا الجلال والإكرام».

وثانيها: عندما قتل الإمام الصادق عليه السلام بالسم أرسل إلى واليه على

المدينه: أنظر إن كان أوصى إلى شخص فاقتله وابعث الىَّ برأسه! وهذا ينسجم مع قرار المنصور بإباده ذريه على وفاطمه عليهما السلام!

قال كاتبه أبو أيوب الخوزى كما فى الكافى:۱/۳۱۱، وغيبه الطوسى/۱۹۸، واللفظ له: «بعث إلى أبو جعفر المنصور فى جوف الليل فدخلت عليه وهو جالس على كرسى، وبين يديه شمعه وفى يده كتاب، فلما سلمت عليه رمى الكتاب إلى وهو يبكى وقال: هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا أن جعفر بن محمد قد مات، فإنا لله وإنا إليه راجعون (ثلاثاً) وأين مثل جعفر؟! ثم قال لى: أكتب فكتبت صدر الكتاب، ثم قال: أكتب إن كان أوصى إلى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه! قال: فرجع الجواب إليه: إنه قد أوصى إلى خمسه: أحدهم أبو جعفر المنصور، ومحمد بن سليمان (واليه على المدينه) وعبد الله وموسى ابنى جعفر، وحميده!فقال المنصور ليس إلى قتل هؤلاء سبيل».

وهذا يدل على أن المنصور كان يريد مبرراً لقتل الإمام موسى الكاظم عليه السلام، لأن أباه كان ينص عليه من صغره بأنه الإمام بعده، وقد امتحنه أبو حنيفه وهو صبى وأجابه وأفحمه، وظهرت منه معجزات. لذا وسع الإمام الصادق عليه السلام وصيته وجعل أوصياءه خمسه أولهم المنصور نفسه، ثم واليه على المدينه، ليحفظ حياه الإمام الكاظم عليه السلام ويحبط تعطش المنصور لدماء أبناء على عليه السلام!

وفى مناقب آل أبى طالب:۳/۴۳۴، أن أبا حمزه الثمالى رحمه الله لما بلغته وصيه الإمام الصادق عليه السلام قال: «الحمد لله الذى هدانا إلى المهدى. بين لنا عن الكبير، ودلنا على الصغير، وأخفى عن أمر عظيم. فسئل عن قوله فقال: بين عيوب الكبير ودل على الصغير لإضافته إياه، وكتم الوصيه للمنصور، لأنه لو سأل المنصور عن الوصى لقيل أنت».

وثالثها: ورد أن الإمام الكاظم عليه السلام غادر المدينه، وتخفَّى عن السلطه فى قرى الشام، لفتره لم يحددها الراوى. ففى مناقب آل أبى طالب:۳/۴۲۷: «دخل موسى

بن جعفر علیه السلام بعض قری الشام متنکراً هارباً، فوقع فی غار وفیه راهب یعظ فی کل سنه یوماً، فلما رآه الراهب دخله منه هیبه فقال: یا هذا أنت غریب؟ قال علیه السلام: نعم. قال: منا أو علینا؟ قال علیه السلام: لست منکم. قال: أنت من الأمه المرحومه؟ قال علیه السلام: نعم. قال: أفمن علمائهم أنت أم من جهالهم؟ قال علیه السلام: لست من جهالهم. فقال: کیف طوبی أصلها فی دار عیسی، وعندکم فی دار محمد وأغصانها فی کل دار؟ فقال علیه السلام: الشمس قد وصل ضوؤها إلی کل مکان وکل موضع وهی فی السماء. قال: وفی الجنه لا ینفد طعامها وإن أکلوا منه ولا ینقص منه شیء؟ قال علیه السلام: السراج فی الدنیا یقتبس منه ولا ینقص منه شیء.

قال: وفی الجنه ظل ممدود؟ فقال علیه السلام: الوقت الذی قبل طلوع الشمس کلها ظل ممدود، قاله تعالی:

((أَلَمْ تَرَ إِلَی رَبِّکَ کَیْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاکِنًا)).

قال: ما یؤکل ویشرب فی الجنه، لا یکون بولاً ولا غائطاً؟ قال علیه السلام: الجنین فی بطن أمه! قال: أهل الجنه لهم خدم یأتونهم بما أرادوا بلا أمر؟ فقال علیه السلام إذا احتاج الإنسان إلی شیء عرفت أعضاؤه ذلک، ویفعلون بمراده من غیر أمر.

قال: مفاتیح الجنه من ذهب أو فضه؟ قال علیه السلام: مفتاح الجنه لسان العبد لا إله إلا الله. قال: صدقت، وأسلم والجماعه معه».

ورابعها:یدل علی أن المنصور استعمل اللیونه والإحترام مع الإمام الکاظم علیه السلام وأراد أن یظهر للفرس أن علاقته به جیده، أو یعرف تعاطف الفرس معه علیه السلام!

ففی مناقب آل أبی طالب:۳/۴۳۳: «وحکی أن المنصور تقدم إلی موسی بن جعفر بالجلوس للتهنئه فی یوم النیروز وقبض ما یحمل إلیه فقال علیه السلام: إنی قد

فتشت الأخبار عن جدی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فلم أجد لهذا العید خبراً، وإنه سنه للفرس ومحاها الإسلام، ومعاذ الله أن نحیی ما محاه الإسلام!

فقال المنصور: إنما نفعل هذا سیاسه للجند، فسألتک بالله العظیم إلا جلست، فجلس ودخلت علیه الملوک والأمراء والأجناد یهنونه ویحملون إلیه الهدایا والتحف، وعلی رأسه خادم المنصور یحصی ما یحمل، فدخل فی آخر الناس رجل شیخ کبیر السن فقال له: یا ابن بنت رسول الله إننی رجل صعلوک لا مال لی، أتحفک بثلاث أبیات قالها جدی فی جدک الحسین بن علی:

عجبت لمصقول علاک فرنده

یوم الهیاج وقد علاک غبار

ولا سهم نفذتک دون حرائر

یدعون جدک والدموع غزار

ألا تقضقضت السهام وعاقها

عن جسمک الإجلال والإکبار

قال:قبلت هدیتک، أجلس بارک الله فیک، ورفع رأسه إلی الخادم وقال:إمض إلی أمیر المؤمنین وعرفه بهذا المال وما یصنع به؟فمضی الخادم وعاد وهو یقول: کلها هبه منی له یفعل به ما أراد، فقال موسی علیه السلام للشیخ: إقبض جمیع هذا المال فهو هبه منی لک»!

أقول: قام الفرس بالثوره علی بنی أمیه وسلموا قیادتها إلی بنی العباس، وکانت سلامه أم المنصور فارسیه من بلده إیذه أو إیذج قرب الأهواز، فکان المنصور یتکلم الفارسیه ویألفها، وسکن فی إیذه وتزوج وولد فیها ابنه محمد الذی سماه المهدی. وکان یحتفل مع الفرس بعید النوروز، ویستقبل قاده الدوله ویقدمون له الهدایا الثمینه علی رسومهم، ولابد أنه خطط لجلوس الإمام علیه السلام مکانه وتحجج بالمرض، لیقول للناس إن موسی بن جعفر علیه السلام مؤید له یُقر بشرعیته، وأن المنصور یحترمه ویستنیبه فی بعض المراسم التشریفیه، ویظهر أن ذلک کان بعد لیونه الإمام علیه السلام معه وتطمینه بأنه لیس فی صدد الثوره علیه.

الفصل الرابع: الإمام الكاظم عليه السلام قديس بغداد

اشاره

۱- شريط سيره الإمام الكاظم عليه السلام

۱. أبوه الإمام جعفر الصادق عليه السلام سادس أئمه أهل البيت عليهم السلام، وأستاذ أئمه المذاهب الإسلاميه. وأمه حميده المُصَفَّاه البربريه، ويبدو أنها كانت سمراء فانتقلت منها السمره إلى الإمام عليه السلام.

۲. فى الخامسه من عمره الشريف أجلسه والده الإمام الصادق عليه السلام، فتحدث لأحبار اليهود عن معجزات النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وسيأتى ذلك فى أواخر الكتاب.

۳. كان صبياً فسأله أبو حنيفه عن الجبر والاختيار، فأجابه جواباً علمياً مقنعاً.

۴. عرَّفه الإمام الصادق عليه السلام إلى أصحابه فى حياته، وأنه الإمام بعده.

۵. فى العشرين من عمره استشهد أبوه الإمام الصادق عليه السلام واستقل بالإمامه وعاش بعد أبيه خمساً وثلاثين سنه، إلى أن استشهد سنه ۱۸۳ فى سجن هارون.

۶. فى الحاديه وعشرين من عمره كان فى العراق وجاء إلى الحج، فرآه شقيق البلخى سنه۱۴۹، وربما كان المنصور أحضره إلى العراق، أو كان فى زياره إلى المؤمنين بالكوفه، أو فى زياره قبر جده أمير المؤمنين وجده الحسين عليهم السلام.

۷. عاصر المنصور العباسى وجلس مكانه مره لاستقبال المهنئين بعيد النوروز.

۸. عاصر حکم المهدی بن المنصور عشر سنوات، وأحضره مره إلی بغداد لیسأله عن قوم ثمود ومدائن صالح، ثم حبسه، فرأی مناماً مرعباً فأطلقه.

۹. عاصر موسی الهادی، وفی عهده کانت ثوره صاحب فخ واتهم الخلیفه الإمام علیه السلام بأنه هو الآمر بالثوره، وقرر قتله، لکنه أمه الخیزران قتلته قبل ذلک.

۱۰. عاصر هارون المسمی بالرشید ثلاث عشره سنه، وکتب إلی الخیزران یعزیها بموت ولدها المهدی، ویهنیها بحکم ولدها هارون!

۱۱. أحضره هارون إلی بغداد فی سنه تولیه الخلافه، وقد یکون فرض علیه الإقامه الجبریه فیها، ثم حبسه فرأی آیاته وأطلقه وأعطاه ثلاثین ألف درهم.

۱۲. حبسه هارون فی سنه۱۷۹فی سجن البصره لمده سنه، ثم نقله إلی بغداد وأبقاه أربع سنوات فی الإقامه الجبریه والسجون، إلی أن قتله بالسم سنه ۱۸۳.

۱۳. وردت الروایه بأنه کان فی الشام فتره، والتقی ببعض علماء النصاری، ولعله کان غیَّب نفسه فی زمن المنصور أو المهدی العباسی قبل أن یحبسه.

۱۴. عاش فی بغداد فترات فی وضع الإقامه الجبریه، وکان له مجالس مع هارون ووزرائه وغیرهم، وفی هذه المده رأی بشراً الحافی، وقد وصفت الروایه بیته المتواضع الذی کان یعیش فیه فی بغداد، وهو یختلف عن بیته فی المدینه.

۱۵. روت المصادر له علیه السلام عده أحادیث ومناظرات مع هارون الرشید، کانت فی فترات إحضاره وحبسه وإقامته الجبریه.

۱۶. قیل إنه علیه السلام حبس فی واسط سنه، ولم نجد ذلک فی المصادر التی بأیدینا.

۱۷. أبرز برنامج فی حیاه الإمام علیه السلام العباده وسجوداته الطویله، وکان یشکر ربه فی السجن علی أنه فرغه لعبادته.

۱۸. روی عنه الکثیر من العلم، من ذلک مسائل علی بن جعفر، وکتاب الحلال والحرام، ورساله فی العقل لهشام بن الحکم. ومئات الروایات فی مسائل من عقائد الإسلام وأحکامه. وکل أحادیث متمیزه کأحادیث آبائه الأئمه علیهم السلام.

۱۹. کان یدیر شیعته فی العالم، وفیهم شخصیات کبیره کعلی بن یقطین وزیر المهدی وهارون، والحسن بن راشد، وجعفر بن محمد بن الأشعث من وزراء هارون أیضاً، وهشام بن الحکم، ومحمد بن أبی عمیر، من کبار الشخصیات.

وکان یحترمه کبار علماء عصره من السنه ویرجعون الیه أحیاناً. وکان الطالبیون یحترمونه ویقدسونه، حتی أن الخلیفه المهدی کان یعتقد أنه کان وراء ثوره فخ.

۲۰. تمیزت حیاته بکثره المعجزات من صغره علیه السلام، وأکثرها إخبار بمغیبات عن أشخاص وأحداث، فکانت تقع کما أخبر علیه السلام، وکان یجاهر بذلک ویخبر هارون ووزیره یحیی بن خالد وغیرهم، وفی آخر سجن له زاره یحیی البرمکی فقال له: «أبلغه عنی یقول لک موسی بن جعفر: رسولی یأتیک یوم الجمعه فیخبرک بما تری، وستعلم غداً إذا جاثیتک بین یدی الله من الظالم والمعتدی علی صاحبه والسلام! فخرج یحیی من عنده واحمرت عیناه من البکاء حتی دخل علی هارون فأخبره بقصته ومارد علیه، فقال هارون: إن لم یدع النبوه بعد أیام فما أحسن حالنا! فلما کان یوم الجمعه توفی علیه السلام».(الغیبه للطوسی/۲۴).

۲۱. ما أن دفن الإمام علیه السلام حتی صار قبره الشریف مزاراً ومشهداً، وتوافد أولیاؤه من الشیعه وکذلک کبار علماء السنه وأئمه المذاهب، لزیارته والصلاه عنده والتوسل به إلی الله تعالی، وعرف علیه السلام بعد وفاته باسم: باب الحوائج.

۲- اعتقاد أئمه المذاهب بالإمام الكاظم عليه السلام

أجمع كبار أئمه السنه وعلمائهم على تعظيم الإمام الكاظم عليه السلام وتقديسه، وترجموا له فى كتبهم، وزاروا قبره للتبرك والتوسل به إلى الله تعالى.

وقد اشتهر عن الإمام الشافعى أنه كان يزور قبر الإمام الكاظم عليه السلام ويقول: «قبر موسى الكاظم ترياقٌ مجرب لإجابه الدعاء» (كرامات الأولياء للسجاعى/۶، والرساله القشيريه لابن هوازن/۱۰، والفجر الصادق للزهاوى/۸۹، وسيوف الله للقادرى الحبيبى/۸۳، والبصائر/۴۲ لحمد الله الداجوى الحنفى).

وروى الخطيب البغدادى فى تاريخه:۱/۱۳۳، عن إمام الحنابله فى عصره الحسن بن إبراهيم أبا على الخلال يقول: «ما همنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به، إلا سهل الله تعالى لى ما أحب»!

وقال ابن الصباغ المالكى فى الفصول المهمه:۲/۹۳۲: «وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج إلى الله، وذلك لنجح قضاء حوائج المسلمين، ونيل مطالبهم وبلوغ مآربهم وحصول مقاصدهم».

وقال السيد الميلانى فى شرح منهاج الكرامه:۱/۱۷۰: «وقال القرمانى: هو الإمام الكبير الأوحد الحجه، الساهر ليله قائماً القاطع نهاره صائماً، المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظماً، وهو المعروف بباب الحوائج، لأنه ما خاب المتوسل به فى قضاء حاجته قط.

وقال ابن حجر المكى: هو وارث أبيه علماً ومعرفهً وكمالاً وفضلاً، سمى الكاظم لكثره تجاوزه وحلمه، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، وكان أعبد أهل زمانه، وأعلمهم وأسخاهم.

وقال ابن الجوزى: موسى بن جعفر، كان يدعى العبد الصالح، وكان حليماً كريماً، إذا بلغه عن رجل ما يؤذيه بعث إليه بمال».

وفی مناقب آل أبی طالب:۳/۴۲۲: «وحکی أنه مُغص بعض الخلفاء فعجز بختیشوع النصرانی عن دوائه، وأخذ جلیداً فأذابه بدواء، ثم أخذ ماء وعقده بدواء، وقال:هذا الطب، إلا أن یکون مستجاب دعاء ذا منزله عند الله یدعو لک!

فقال الخلیفه: علیَّ بموسی بن جعفر، فأتیَ به فسمع فی الطریق أنینه فدعا الله سبحانه وزال مغص الخلیفه، فقال له: بحق جدک المصطفی أن تقول بمَ دعوت لی؟ فقال علیه السلام: قلتُ: اللهم کما أریته ذل معصیته، فأره عز طاعتی»!

۳- مقتطف من تراجم أئمه علماء السنه للإمام الکاظم علیه السلام

۱- قال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء:۶/۲۶۸: «موسی الکاظم، الإمام، القدوه، السید أبو الحسن العلوی، والد الإمام علی بن موسی الرضی مدنی نزل بغداد.

ذکره أبو حاتم فقال: ثقه صدوق، إمام من أئمه المسلمین.قلت له عند الترمذی وابن ماجه حدیثان. قیل: إنه ولد سنه ثمان وعشرین ومئه بالمدینه. قال الخطیب: أقدمه المهدی بغداد ورده، ثم قدمها وأقام ببغداد فی أیام الرشید، قدم فی صحبه الرشید سنه تسع وسبعین ومئه، وحبسه بها إلی أن توفی فی محبسه.

ثم قال الخطیب: کان موسی بن جعفر یدعی العبد الصالح من عبادته واجتهاده. روی أصحابنا أنه دخل مسجد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فسجد سجده فی أول اللیل، فسمع وهو یقول فی سجوده: عظم الذنب عندی فلیحسن العفو من عندک، یا أهل التقوی، ویا أهل المغفره. فجعل یرددها حتی أصبح.

وکان سخیاً کریماً، یبلغه عن الرجل أنه یؤذیه فیبعث إلیه بصره فیها ألف دینار. وکان یصر الصرر بثلاث مئه دینار وأربع مئه ومئتین ثم یقسمها بالمدینه، فمن جاءته صره استغنی.

ثم قال یحیی: وذکر لی غیر واحد أن رجلاً من آل عمر کان بالمدینه یؤذیه ویشتم علیاً، وکان قد قال له بعض حاشیته: دعنا نقتله فنهاهم وزجرهم.

وذکر له أن العمری یزدرع بـأرض، فرکب إلیه فی مزرعته فوجـده، فـدخل بحماره فصاح العمری لا توطئ زرعنا، فوطئ بالحمار حتی وصـل إلیه فنزل عنـده وضـاحکه. وقـال: کم غرمت فی زرعـک هـذا؟ قال: مئه دینار، قال: فکم ترجو؟ قال: لا أعلم الغیب وأرجو أن یجیئنی مئتـا دینار، فأعطاه ثلاث مئه دینار وقال: هـذا زرعک علی حاله. فقام العمری فقبل رأسه وقال: الله أعلم حیث یجعل رسالته! وجعل یدعو له کل وقت.

فقـال أبو الحسن لخاصـته الـذین أرادوا قتـل العمری: أیما هو خیر ما أردتم أو ما أردت أن أصـلح أمره بهـذا المقـدار؟ قلت: إن صحت فهذا غایه الحلم والسماحه!

قال أبو عبد الله المحاملی... عیسـی بن محمد بن مغیث القرشـی، وبلغ تسـعین سـنه، قال: زرعت بطیخاً وقثاء وقرعا بالجوانیه، فلما قرب الخیر، بیتنی الجراد، فـأتی علی الزرع کله. وکنت غرمت علیه وفی ثمن جملین مئه وعشـرین دینـاراً. فبینمـا أنـا جـالس طلع موسـی بن جعفر فسـلم ثم قال: أیش حالک؟ فقلت: أصـبحت کالصریم. قال: وکم غرمت فیه؟ قلت: مئه وعشرین دیناراً مع ثمن الجملین. وقلت: یا مبارک، ادخل وادع لی فیها، فدخل ودعا، وحدثنی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال: تمسکوا ببقایا المصائب، ثم علقت علیه الجملین وسقیته فجعل الله فیها البرکه وزکت فبعت منها بعشره آلاف!

الصـولی: حـدثنا عـون بن محمـد، سـمعت إسـحاق الموصـلی غیر مره یقول:حـدثنی الفضـل بن الربیع، عن أبیه قـال: لمـا حبس المهدی موسی بن جعفر رأی فی النوم علیاً یقول: یا محمد:

((فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِن تَوَلَّیْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَکُمْ))؟

قال الربیع: فأرسل إلی لیلاً فراعنی، فجئته فإذا هو یقرأ هذه الآیه وکان أحسن الناس صوتاً، وقال: علیَّ بموسـی بن جعفر فجئته به فعانقه وأجلسه إلی جنبه وقال: یا

أبا الحسن: إنی رأیت أمیر المؤمنین یقرأ علی کذا، فتؤمنی أن تخرج علی أو علی أحد من ولدی؟ فقال: لا والله لافعلت ذلک، ولاـ هو من شأنی. قال: صدقت. یا ربیع أعطه ثلاثه آلاف دینار، ورده إلی أهله إلی المدینه. فأحکمت أمره لیلاً، فما أصبح إلا وهو فی الطریق خوف العوائق!

وقال الخطیب: حج الرشید فأتی قبر النبی صلی الله علیه وآله وسلم ومعه موسی بن جعفر فقال: السلام علیک یا رسول الله یا ابن عم، افتخاراً علی من حوله فدنا موسی وقال: السلام علیک یا أبهْ، فتغیر وجه هارون، وقال: هذا الفخر یا أبا الحسن حقاً! قال یحیی بن الحسن العلوی حدثنی عمار بن أبان قال: حبس موسی بن جعفر عند السندی بن شاهک فسألته أخته أن تولی حبسه وکانت تَدَیَّن، ففعل، فکانت علی خدمته، فحکی لنا أنها قالت: کان إذا صلی العتمه حمد الله ومجده ودعاه، فلم یزل کذلک حتی یزول اللیل، فإذا زال اللیل قام یصلی حتی یصلی الصبح، ثم یذکر حتی تطلع الشمس، ثم یقعد إلی ارتفاع الضحی، ثم یتهیأ ویستاک ویأکل، ثم یرقد إلی قبل الزوال، ثم یتوضأ ویصلی العصر، ثم یذکر فی القبله حتی یصلی المغرب، ثم یصلی ما بین المغرب إلی العتمه! فکانت تقول: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل! وکان عبداً صالحاً.

وقیل: بعث موسی الکاظم إلی الرشید برساله من الحبس یقول: إنه لن ینقضی عنی یوم من البلاء إلا انقضی عنک معه یوم من الرخاء، حتی نفضی جمیعاً إلی یوم لیس له انقضاء یخسر فیه المبطلون! وعن عبد السلام بن السندی قال: کان موسی عندنا محبوساً، فلما مات بعثنا إلی جماعه من العدول من الکرخ فأدخلنا هم علیه فأشهدنا هم علی موته، ودفن فی مقابر الشونیزیه.

قلت: له مشهد عظیم مشهور ببغداد، دفن معه فیه حفیده الجواد. ولولده علی بن موسی مشهد عظیم بطوس. وکانت وفاه موسی الکاظم فی رجب سنه ثلاث وثمانین ومئه. عاش خمساً وخمسین سنه وخلف عده أولاد، الجمیع من إماء: علی

والعباس، وإسماعيل، وجعفر، وهارون، وحسن، وأحمد، ومحمد، وعبيد الله وحمزه، وزيد، وإسحاق، وعبد الله، والحسين، وفضل، وسليمان. سوى البنات، سمى الجميع الزبير فى: النسب».

وقال الذهبى فى تاريخ الإسلام:۱۲/۴۱۷:«موسى الكاظم: هو الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر بن محمد بن على.. قال أبو حاتم: ثقه إمام. وكان صالحاً عالماً عابداً متألهاً..ولعل الرشيد ما حبسه إلا لقولته تلك: السلام عليك يا أبه! فإن الخلفاء لا يحتملون مثل هذا»!

۲- وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب:۱۰/۳۰۲: «قال يحيى بن الحسن بن جعفر النسابه: كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده.

وقال الخطيب..وأقدمه المهدى إلى بغداد ثم رده إلى المدينه، وأقام بها إلى أيام الرشيد، فقدم هارون منصرفاً من عمره رمضان سنه تسع وسبعين، فحمله معه إلى بغداد وحبسه بها إلى أن توفى فى محبسه.. ومناقبه كثيره».

وقال فى تقريب التهذيب(۲/۲۲۱): «الهاشمى المعروف بالكاظم، صدوق عابد، من السابعه، مات سنه ثلاث وثمانين».

۳- وقال الخطيب فى تاريخ بغداد:۱۳/۲۹: «كان موسى بن جعفر يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده.

روى أصحابنا أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسجد سجده فى أول الليل، وسُمع وهو يقول فى سجوده: عظيم الذنب عندى فليحسن العفو عندك. يا أهل التقوى ويا أهل المغفره! فجعل يرددها حتى أصبح.

وروى له عليه السلام عده قصص فى كرمه وعبادته وتقدم بعضها، ثم ذكر كرامته فى المنام الذى رآه الخليفه المهدى عندما حبسه.

۴- وقال محمد بن طلحه الشافعی فی مطالب السؤول فی فضل آل الرسول صلی الله علیه وآله وسلم /۴۴۶:

«هو الإمام الکبیر القدر، العظیم الشأن، الکبیر المجتهد، الجاد فی الإجتهاد، المشهور بالعباده، المواظب علی الطاعات، المشهود له بالکرامات، یبیت اللیل ساجداً وقائماً، ویقطع النهار متصدقاً وصائماً، ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدین علیه دعی کاظماً، کان یجازی المسیئ بإحسانه إلیه، ویقابل الجانی بعفوه عنه، ولکثره عبادته کان یسمی بالعبد الصالح، ویعرف بالعراق باب الحوائج إلی الله لنجح مطالب المتوسلین إلی الله تعالی به، کرامته تحار منها العقول، وتقضی بأن له عند الله تعالی قدم صدق لا تزل ولا تزول.

وأما ولادته فبالأبواء سنه ثمان وعشرین ومائه للهجره، وقیل تسع وعشرین ومائه وأما نسبه أباً وأماً: فأبوه جعفر الصادق بن محمد الباقر، وقد تقدم القول فیه. وأما أمه فأم ولد تسمی حمیده البربریه، وقیل غیر ذلک.

وأما إسمه فموسی وکنیته أبو الحسن، وقیل أبو إسماعیل، وکان له ألقاب کثیره: الکاظم وهو أشهرها، والصابر، والصالح، والأمین.

وأما مناقبه فکثیره، ولو لم یکن منها إلا العنایه الربانیه لکفاه ذلک منقبه. وقد نقل عن الفضل بن الربیع أنه أخبر عن أبیه أن المهدی لما حبس موسی بن جعفر، ففی بعض اللیالی رأی المهدی فی منامه علی بن أبی طالب وهو یقول له: یا محمد:

((فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِن تَوَلَّیْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَکُمْ))؟

قال الربیع: فأرسل إلی لیلاً فراعنی..الی آخر ما تقدم.

وقال هشام بن حاتم الأصم، قال لی أبو حاتم، قال لی شقیق البلخی: خرجت حاجاً فی سنه تسع وأربعین ومائه، فنزلت القادسیه، فبینا أنا أنظر إلی الناس فی زینتهم وکثرتهم، فنظرت إلی فتی حسن الوجه شدید السمره ضعیف، فوق ثیابه ثوب من

صوف، مشتمل بشمله، فی رجلیه نعلاـن، وقد جلس منفرداً فقلت فی نفسی: هذا الفتی من الصوفیه یرید أن یکون کلاًـ علی الناس فی طریقهم، والله لأمضین إلیه ولأوبخنه! فدنوت منه فلما رآنی مقبلاً قال:

((اجْتَنِبُوا کَثِیرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ)).

ثم ترکنی ومضی! فقلت فی نفسی: إن هذا لأمرٌ عظیم قد تکلم بما فی نفسی ونطق باسمی، وما هذا إلا عبدٌ صالح لألحقنه ولأسألنه أن یحالَّنی، فأسرعت فی أثره فلم ألحقه وغاب عن عینی!

فلما نزلنا واقصه إذْ به یصلی وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجری فقلت: هذا صاحبی أمضی إلیه واستحله، فصبرت حتی جلس وأقبلت نحوه، فلما رآنی مقبلاً قال لی: یا شقیق أتل:

((وَإِنِّی لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَی)).

ثم ترکنی ومضی!فقلت:إن هذا الفتی لمن الأبدال! لقد تکلم علی سری مرتین. فلما نزلنا زُبَاله إذا بالفتی قائمٌ علی البئر وبیده رَکْوَهٌ یرید أن یستقی ماء، فسقطت الرکوه من یده فی البئر، وأنا أنظر إلیه فرأیته قد رمق السماء وسمعته یقول:

أنت ربی إذا ظمئتُ إلی الماء

وقُوتی إذا أردتُ الطعاما

اللهم سیدی مالی سواها فلا تحرمنیها، قال شقیق: فوالله لقد رأیت البئر وقد ارتفع ماؤها، فمد یده فأخذ الرکوه وملأها ماء، فتوضأ وصلی أربع رکعات، ثم مال إلی کثیب رمل فجعل یقبض بیده ویطرحه فی الرکوه ویحرکه ویشرب. فأقبلت إلیه وسلمت علیه فرد علیَّ السلام فقلت: أطعمنی من فضل ما أنعم الله به علیک. فقال: یا شقیق لم تزل نعمه علینا ظاهره وباطنه فأحسن ظنک بربک. ثم ناولنی الرکوه فشربت

منها فإذا هو سويق وسكر! فوالله ما شربت قط ألذَّ منه ولا أطيب ريحاً، فشبعت ورويت وأقمت أياماً لا أشتهى طعاماً ولا شراباً!

ثم لم أره حتى دخلنا مكه فرأيته ليله إلى جنب قُبَّه الشراب فى نصف الليل قائماً يصلى بخضوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل، فلما رأى الفجر جلس فى مصلاه يسبح، ثم قام فصلى الغداه، وطاف بالبيت أسبوعاً وخرج، فتبعته وإذا له غاشيه وموالٍ، وهو على خلاف ما رأيته فى الطريق، ودارٌ به الناس من حوله يسلمون عليه! فقلت لبعض من يقرب منه: من هذا الفتى؟ فقال: هذا موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب. فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيد! ولقد نظم بعض المتقدمين واقعه شقيق معه فى أبيات طويله، اقتصرت على ذكر بعضها، فقال:

سلْ شقيقَ البلخىّ عنه وما شا

هد منه وما الذى كان أبصرْ

قال لما حججت عاينتُ شخصاً

شاحب اللون ناحلَ الجسم أسمرْ

سائراً وحده وليس له زادٌ

فما زلت دائماً أتفكر

وتوهمتُ أنه يسأل الناس

ولم أدر أنه الحجُّ الاكبر

ثم عاينتهُ ونحنُ نزولٌ

دون فيدٍ على الكثيب الاحمر

يضع الرمل فى الإناء ويشربْهُ

فناديته وعقلى محير

إسقنى شربهً فناولنى منه

فعاينته سَويقاً وسُكر

فسألت الحجيج من يكَ هذا

قيلَ هذا الإمام موسى بن جعفر

فهـذه الكرامـات العـاليه الأقـدار الخـارقه العوائـد هى على التحقق جليه المنـاقب وزينه المزايـا وغرر الصـفات، ولا يؤتاها إلا من فاضت عليه العنايه الربانيه أنوار التأييـد، ومرت له أخلاف التوفيق، وأزلفته من مقام التقديس والتطهير وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ».

۴- الإمام الكاظم عليه السلام حامی بغداد

فقد قال زكريا بن آدم بن عبد الله بن سعد الأشعری للإمام الرضا عليه السلام: «إنی أريد الخروج عن أهل بيتی (يقصد أهل قم) فقد كثر السفهاء فيهم! فقال له الإمام الرضا عليه السلام:لا تفعل فإن الله يدفع البلاء بك عن أهل قم، كما يدفع البلاء عن أهل بغداد بقبر موسی بن جعفر عليه السلام » (رواه المفيد رحمه الله فی الإختصاص/۸۷، بسند موثق، واختيار معرفه الرجال:۲/۸۵۷، ورجال الكشی /۴۹۶، وتاريخ الكوفه/۲۲۸، ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئی:۸/۲۸۳، ورجال الطوسی:۲/۸۵۸).

وفی كامل الزيارات/۵۰۰: «عن علی بن الحكم، عن رحيم قال قلت للرضا عليه السلام: إن زياره قبر أبی الحسن عليه السلام ببغداد علينا فيها مشقه، فما لمن زاره؟ فقال له: مثل ما لمن أتی قبر الحسين عليه السلام من الثواب. قال: دخل رجل فسلم عليه وجلس وذكر بغداد ورداءه أهلها، ومايتوقع أن ينزل بهم من الخسف والصيحه والصواعق، وعدَّد من ذلك أشياء قال:فقمت لأخرج فسمعت أبا الحسن عليه السلام وهو يقول:أما أبو الحسن فلا».

أقول: الظاهر سقوط الواو من الروايه، وأن الأصل: أما وأبو الحسن، فلا. أی أما وقبر أبی الحسن عليه السلام موجود، فلا يصيب بغداد خسف أو صواعق!

وقد أخذ بعضهم ذلك ووضعه للمحاملی: «قال محمد بن الإسكاف: رأيت فی النوم كأن قائلاً يقول: إن الله ليدفع عن أهل بغداد البلاء بالمحاملی»! (سير الذهبی:۱۵/۲۶۰) وسبب قولنا إنهم أخذوه ونسبوه إلی المحاملی لأنه توفی سنه ۳۳۰ (سير الذهبی:۱۵/۲۸۴)، أی بعد قرن ونصف من وفاه الإمام الكاظم عليه السلام.

۵- زیاره قبر الإمام الکاظم علیه السلام دواء مجرب

قال الإمام الشافعی کلمته المشهوره فی زیاره قبر الإمام الکاظم علیه السلام: إنه الترياق المجرب (کرامات الأولیاء للسجاعی/۶) لکن بعضهم أخذ ذلک ووصف به قبر معروف الکرخی! قال الخطیب فی تاریخ بغداد:۱/۱۳۴: «سمعت أبا علی الصفار یقول: سمعت إبراهیم الحربی یقول: قبر معروف الترياق المجرب».

والحربی هذا کابلی نسب إلی محله الحربیه ببغداد (تاریخ بغداد:۶/۲۸)، وقد توفی سنه ۲۸۵، أی بعد أکثر من قرن من وفاه الإمام الکاظم علیه السلام(تاریخ بغداد:۶/۳۸).

کما روی فی تاریخ بغداد:۱/۱۳۴، عن: «عبید الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهری قال سمعت أبی یقول: قبر معروف الکرخی مجرب لقضاء الحوائج»

والزهری هذا محمد بن غلام الزهری المتوفی سنه ۳۸۰، أی بعد قرنین من شهاده الإمام الکاظم علیه السلام! (سیرالذهبی:۱۶/۴۳۷).

الفصل الخامس: الإمام الكاظم عليه السلام والمهدى العباسى

اشاره

۱– أخبر الإمام علیه السلام عن قرب موت المنصور

کان موکب الخلیفه المنصور فی طریقه إلی الحج سنه۱۵۸، فأخبر الإمام الکاظم علیه السلام بأنه سیموت قبل أن یصل إلی مکه، وقال:لا والله لا یری بیت الله أبداً!

قال أبو حمزه الثمالی: «فلما نزل بئر میمون أتیت أبا الحسن علیه السلام فوجدته فی المحراب، قد سجد فأطال السجود ثم رفع رأسه إلیَّ فقال: أخرج فانظر ما یقول الناس! فخرجت فسمعت الواعیه علی أبی جعفر، فرجعت فأخبرته فقال: الله أکبر ما کان لیری بیت الله أبداً»! (قرب الإسناد/۳۳۷).

وبایعوا ابنه المهدی بعده: «والمهدی إذ ذاک ببغداد، فأقام بعد قدوم مناره (غلامه) یومین لم یظهر الخبر، ثم خطب الناس یوم الخمیس ونعی لهم المنصور وبویع بیعه العامه، وذلک فی سنه ثمان وخمسین ومائه». (تاریخ بغداد:۳/۹).

۲– فروقات شخصیه المهدی عن أبیه المنصور

أولاً

کان المنصور مخضرماً بین الفقر والغنی، فقد عاش فی بادیه الأردن حیث یسکن أبوه مبعداً عن دمشق من الخلیفه الأموی، وکان یأتی إلی المدینه فیخدم الحسنیین، ویأخذ برکاب محمد بن عبد الله بن الحسن الذی ادعوا له المهدیه!

وتوسط الحسنیون له عند عامل الأهواز فوظفه عاملاً علی خراج قریه أمه

(إيذه)، فسكن المنصور فيها، ثم كسر الخراج كما تقدم فسجنوه، وهرب من السجن، واشتغل فتره فی طلب العلم والفقه..الخ.

أما ابنه المهدی فكان مترفاً، فقد ولد فی إيذه أو إيذج، ونشأ عند أخواله فی جو فارسی، وكان يتجاهر بشرب الخمر ومجالس الغناء بعكس أبيه!

وقد اعترف الذهبی وهو المتعصب لبنی أميه والعباس بأن المهدی العباسی كغيره من خلفائهم منهمكٌ فی شهواته!

قال فی تاريخه (۱۰/۴۴۴): «والمهدی كغيره من عموم الخلائف والملوك، له ما لهم وعليه ما عليهم، كان منهمكاً فی اللذات واللهو والعبيد».

وتدل وفاته علی ترفه، فقد ذهب للصيد إلی منطقه ماسبذان الجبليه فی إيران، ومعه موكبه من الصيادين والندماء والمغنين والجواری، فطارد غزالاً ـ فدخل فی خربه والكلاب وراءه، ودخل فرسه وراء الغزال فضرب رأسه بعتبه باب الخربه فمات علی الفور! (تاريخ اليعقوبی:۲/۴۰۰، والطبری:۶/۳۹۲).

وتقع ماسبذان وقريه الرذ قرب إيلام بين بغداد وهمدان: «ومات المهدی بالرذ من ماسبذان لثمان بقين من المحرم سنه تسع وستين ومائه... وكان عمره ثلاثاً وأربعين سنه، وخلافته عشر سنين وشهر وخمسه أيام». (تاريخ بغداد:۳/۱۸).

ثانياً

لم يكن المهدی مقتنعاً بسياسه أبيه المنصور فی تعظيم أبی بكر وعمر والترضی عنهما فی صلاه الجمعه، ففی أخبار السيد الحميری/۱۷۶، والأغانی:۷/۲۶۳، (وطبعه:۲/۲۹۰): «جلس المهدی يوماً يعطی قريشاً صلاتٍ لهم وهو ولی عهد، فبدأ ببنی هاشم ثم بسائر قريش، فجاء السيد (الحميری) فرفع إلی الربيع رقعه مختومه، وقال إن فيها نصيحه للأمير فأوصلها إليه، فأوصلها فإذا فيها:

قُل لابن عَبّاسٍ سَمِيِّ محمدٍ

لا تُعْطِينّ بنى عَدِىّ درهَما

إِحْرِمْ بنى تَيْم بن مُرّةَ إنهم

شرُّ البريّه آخراً ومُقَدَّما

إن تُعْطِهمْ لا يشكروا لك نعمةً

ويكافئوك بأن تُذَمّ وتُشْتما

وإنِ ائتمنتهمُ أو استعملتَهم

خانوك واتّخذوا خَراجك مَغْنما

ولئن منعتَهمُ لقد بدأوكمُ

بالمَنْع إذ ملكوا وكانوا أظلما

منعوا تُراثَ محمدٍ أعمامَه

وابنَيْهِ وابنتَه عَدِيلهَ مَرْيما

وتأمّروا من غير أن يُسْتَخْلَفوا

وكفى بما فعلوا هنالك مَأْثَما

لم يشكروا لمحمد إنعامَه

أفيشكرون لغيره إن أنْعما

واللهُ منّ عليهمُ بمحمد

وهداهمُ وَكَسا الجُنوبَ وأطْعما

ثم انبَروْا لوصيِّه ووليّه

بالمُنْكَرات فجرَّعوه العَلْقَما

وهى قصيده طويله، حذف باقيها لقبح ما فيه. قال: فرمى بها إلى أبى عبيد الله ثم قال اقطع العطاء فقطعه! وانصرف الناس ودخل السيد إليه فلما رآه ضحك وقال: قد قبلنا نصيحتك يا إسماعيل! ولم يعطهم شيئاً»!

وكان يخالف أتباع أبى بكر وعمر ويوافق أهل البت عليهم السلام فيجهر بالبسمله!

«صلى بنا المهدى صلاه المغرب فجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، قال فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذا؟فقال: حدثنى أبى عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جهر ببسم الله الرحمن الرحيم»! (تاريخ دمشق:۵۳/۴۱۲).

ثالثاً

كان لعلى بن يقطين رحمه الله تأثير كبير على المهدى العباسى، فقد وضعه المنصور فى حجر يقطين: «فنشأ المهدى وعلى بن يقطين كأنهما أخوان، فلما أفضت

الخلافه إلی المهـدی اسـتوزر علی بن یقطین وقدمه وجعله علی دیوان الزمام ودیوان البسـر والخاتم، فلم یزل فی یده حتی توفی المهـدی وأفضـی الأـمر إلی الهـادی فـأقره علی وزارتـه ولـم یشـرک معـه أحـداً مـن أمره، إلی أن تـوفی الهـادی» (ذیـل تـاریخ بغداد:۴/۲۰۲).

«وکان علی بن یقطین والحسن بن راشد یغلبان علی أموره» (تاریخ الیعقوبی:۲/۴۰۰).

وکان علی بن یقطین شخصیه کفوءه، وشیعیاً جلداً، أما الحسن بن راشد فیظهر أنه معاونه، وأنه أکبر منه سناً لأنه یروی عن الإمام الصـادق علیـه السـلام کـثیراً، ویروی عنـه حفیـده یحیی بـن القـاسم. ویـأتی ذکره فی ترتیب الخیزران خـدماً لقـبر الحسـین علیه السلام(۱).

رابعاً

خالف المهـدی أباه فی سیاسـته المالیه، فقد کان المنصور بخیلًا طماعاً جمَّاعاً للمال حتی سـموه أبا الدوانق! فلما تولی المهدی أخرج خزائن أبیه وقنـاطیر ذهبه وأنفقهـا!«لما حصـلت فی یـد المهـدی الخزائن والأموال وذخائر المنصور، أخـذ فی رد المظالم، وأخرج ما فی الخزائن ففرقه حتی أکثر من ذلک، وبر أهله وأقرباءه ومواليه وذوی الحرمه به، وأخرج لأهل بیته أرزاقاً لکل واحد منهم فی کـل شـهر خمس مـائه درهم، لکـل رجـل سـته آلاف درهم فی السـنه، وأخرج لهم فی الأقسام لکل رجل عشـره ألف درهم، وزاد بعضهم».

«جمع من الأموال ما لا یعبر عنه، وکان مسیکاً (بخیلًا)» (الذهبی فی تاریخه:۱۰/۴۳۸).

۱- راجع:فهرست الشیخ الطوسی/۱۰۶، ورجال ابن الغضائری/۴۹، ومعجم السید الخوئی:۵/۳۱۲، وأعیان الشیعه:۵/۷۱.

خامساً

خفض المهدی قلیلاً قرار أبیه بإباده العلویین، وتقدم أنه تقزز من وصیه أبیه له بالغرفه المخروطیه التی جمع فیها رؤوس العلویین، وأمر بدفنها. ولکنه ظل یبغضهم ویعتبرهم أخطر أعداء العباسیین!

ویدل علی ذلک تعامله مع الإمام الکاظم علیه السلام، کما سترى.

ویدل علیه موقفه من وصیه القاسم بن مجاشع التمیمی وکان من نقباء بنی العباس وکبار ولاتهم (الطبری:۶/۳۵) فلما توفی: «أوصی إلی المهدی فکتب: شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائکه وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزیز الحکیم، إن الدین عند الله الإسلام إلی آخر الآیه.. ثم کتب: والقاسم بن مجاشع یشهد بذلک ویشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن علی بن أبی طالب وصی رسول الله ووارث الإمامه بعده. قال: فعرضت الوصیه علی المهدی فلما بلغ هذا الموضع رمی بها ولم ینظر فیها»! (تاریخ الطبری:۶/۳۹۷).

ویدل علیه:تعامله مع شریک النخعی، وکان من کبار الفقهاء، فقد دعاه المهدی لیکون قاضی قضاه الخلافه فقال: «لا أصلُحُ لذلک. قال: ولَم ذلک؟ قال: لأنی نسَّاءٌ. قال: علیک بمضغِ اللُّبان. قال: إنی حَدِیدٌ (عصبی) قال: قد فرض لک أمیر المؤمنین فالُوذَجهَ توقرک(تهدئ أعصابک). قال: إنی امرُؤ أقضی علی الوارد والصادرِ (بدون تمییز)! قال: إقضِ علیَّ وعلی والدی! قال: فاکفِنی حاشِیتَک. قال: قد فعلتُ.

فکانت أول رُقْعه وردت علیه من خالصه جاریهُ المهدی، فجاءت لتتقدَّم الخصْم فقال: وراءَک مع خصْمِک، مِراراً فأبَتْ. فقال: وراءکِ یالخَنْاءُ!

قالت: یا شیخُ أنت أحمقُ! قال: قد أخْبرتُ مولاک فأبی عَلی! فجاءت إلی المهدی تشکو إلیه، فقال لها: إلْزمِی بیتَکِ ولاتعْرضی له»!

وفی العقد الفرید:۱/۱۴۷: «کان بین شریک القاضی والربیع حاجب المهدی معارضه، فکان الربیع یحمل علیه المهدی (یحرکه علیه) فلا یلتفت إلیه، حتی رأی المهدی فی منامه شریکاً القاضی مصروفاً وجهه عنه، فلما استیقظ من نومه دعا الربیع وقص علیه رؤیاه، فقال: یا أمیر المؤمنین إن شریکاً مخالف لک وإنه فاطمی محض! قال المهدی: علیَّ به فلما دخل علیه قال له: یا شریک بلغنی أنک فاطمی! قال له شریک: أعیذک بالله یا أمیر المؤمنین أن تکون غیر فاطمی إلا أن تعنی فاطمه بنت کسری!

قال: ولکنی أعنی فاطمه بنت محمد صلی الله علیه وآله وسلم. قال: أفتلعنها یا أمیر المؤمنین؟ قال: معاذ الله. قال: فماذا تقول فیما یلعنها؟ قال: علیه لعنه الله، قال: فالعن هذا یعنی الربیع، فإنه یلعنها فعلیه لعنه الله! قال الربیع: لا والله یا أمیر المؤمنین ما ألعنها! قال له شریک: یا ماجن فما ذکرک لسیده نساء العالمین وابنه سید المرسلین، فی مجالس الرجال؟! قال المهدی: دعنی من هذا، فإنی رأیتک فی منامی کأن وجهک مصروف عنی وقفاک إلیَّ، وما ذلک إلا بخلافک علی! ورأیت فی منامی کأنی أقتل زندیقاً! قال شریک: إن رؤیاک یا أمیر المؤمنین لیست برؤیا یوسف الصدیق صلوات الله علی محمد وعلیه، وإن الدماء لا تستحل بالأحلام، وإن علامه الزندقه بینه! قال: وما هی قال: شرب الخمر والرشا فی الحکم ومهر البغی. قال: صدقت والله أبا عبد الله. أنت والله خیر من الذی حملنی علیک»!

«ودخل علی المهدی فقال له: یا شریکُ بلغنی أنَّک فاطمیٌّ! فقال: أتحبُّ فاطمهَ، أعثرَ الله من لا یحبُّ فاطمهَ! فقال المهدی: آمین. فلما خرج شریکٌ قال المهدیُّ لمن عنده: لَعنهُ الله ما أظنُّهُ إلا عَنَانی!

وقال له یوماً: أیُّنا أشرفُ، نحن أم ولدُ علیَّ؟ فقال شریک: أمک مثلُ فاطمه حتی تُساویُهم فی الشَّرف؟!». (نثر الدر للآبی:۲/۳۸۶).

«ذُکر معاویه بن أبی سفیان عنده ووُصف بالحلم فقال شریک: لیس بحلیم من سفه الحق، وقاتل علی بن أبی طالب رضی الله عنه». (وفیات الأعیان:۲/۴۶۵).

وفی تاریخ دمشق: ۵۳/۴۲۲: «قال أبو یوسف القاضی للمهدی: یا أمیر المؤمنین إن شریکاً لا یری الصلاه خلفک! فأرسل إلیه المهدی فأحضره، قال فقال له: ما تقول فی أبی یوسف؟ قال: من أبو یوسف یا أمیر المؤمنین؟ قال: یعقوب. قال: ومن یعقوب یا أمیر المؤمنین؟ قال: هذا. قال: تسأل عنه فإن کان عدلاً جازت شهادته. قال فقال له المهدی: ما تقول أنت فیه؟ قال: أعرفه وأعرف أباه، وکان أبوه غلاماً عندنا بالکوفه ینتمی إلی العرب، ولیس من العرب!

قال فغضب المهدی قال فقال: یا بن الفاعله بالزنا! قال فقال له شریک: مه مه فما علمتها إلا صوامه قوامه! قال فقال له المهدی: یا زندیق والله لأقتلنک!

قال فجعل شریک یضحک ویقول ها ها! قال: وکان شریک جهوری الصوت وقال: یا أمیر المؤمنین إن للزنادقه علامات: شربهم النبیذ، واتخاذهم القینات ووقوفهم عن الجماعات. قال: فأطرق المهدی وقام شریک فانصرف».وفی تاریخ بغداد:۹/۲۹۴: «إن للزنادقه علامات، ترکهم الجماعات، وشربهم القهوات وتخلفهم عن الجماعات! فقال المهدی یا أبا عبد الله لم نعنک بهذا»!

«قال: ما تقول فی علی بن أبی طالب؟ قال: ما قال فیه جدک العباس وعبد الله. قال: وما قالا فیه؟ قال: أما العباس فمات وعلی عنده أفضل الصحابه وقد کان یری کبراء المهاجرین یسألونه عما ینزل من النوازل، وما احتاج إلی أحد حتی لحق بالله. وأما عبد الله فإنه کان یضرب بین یدیه بسیفین، وکان فی حروبه رأساً متبعاً وقائداً مطاعاً، فلو کانت إمامه علی جوراً لکان أول من یقعد عنها أبوک لعلمه بدین الله، وفقهه فی أحکام الله! فسکت المهدی وأطرق، ولم یمض بعد هذا المجلس إلاـ قلیل حتی عزل شریکاً»! (وفیات الأعیان:۲/۴۶۲).

سادساً

لم يهتم المهدى العباسى بمشروع أبيه فيه وزعمه أنه المهدى الموعود على لسان النبى صلى الله عليه وآله وسلم! وقد ألقى المنصور بثقله لإنجاح هذا المشروع فبنى له قصر الرصافه وأقام فيه احتفالاً ـ تاريخياً ومجلساً شرعياً، وأحضر الفقهاء والقضاه فبايعوه بولايه العهد، وشهدوا بأنه هو المهدى المنتظر!

ففى الأغانى:۱۳/۳۱۳: «عن الفضل بن إياس الهذلى الكوفى أن المنصور كان يريد البيعه للمهدى، وكان ابنه جعفر يعترض عليه فى ذلك، فأمر بإحضار الناس فحضروا، وقامت الخطباء فتكلموا، وقالت الشعراء فأكثروا فى وصف المهدى وفضائله وفيهم مطيع بن إياس، فلما فرغ من كلامه الخطباء وإنشاده فى الشعراء قال للمنصور: يا أمير المؤمنين حدثنا فلان عن فلان أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: المهدى منا محمد بن عبد الله وأمه من غيرنا، يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد على ذلك!

ثم أقبل على العباس فقال له: أنشدك الله هل سمعت هذا؟ فقال: نعم، مخافهً من المنصور! فأمر المنصور الناس بالبيعه للمهدى!

قال: ولما انقضى المجلس وكان العباس بن محمد لم يأنس به، قال: أرأيتم هذا الزنديق إذ كذب على الله عز وجل ورسوله حتى استشهدنى على كذبه، فشهدت له خوفاً، وشهد كل من حضر علىَّ بأنى كاذب!

وبلغ الخبر جعفر بن أبى جعفر، وكان مطيع منقطعاً إليه يخدمه فخافه وطرده عن خدمته! قال وكان جعفر ماجناً فلما بلغه قول مطيع هذا غاظه وشقت عليه البيعه لمحمد فأخرج (...آلته) ثم قال: إن كان أخى محمد هو المهدى، فهذا القائم من آل محمد»![(۱)].

۱- راجع: الطبرى:۶/۲۶۹، واليعقوبى:۲/۳۹۵، والمعارف/۳۷۹، والنهايه:۱۰/۱۱۱، وشذرات الذهب:۱/۲۱۹، وعبر الذهبى:۱/۲۰۷، وتاريخ دمشق:۴۸/۹.

وقد اعترف هارون بكذبه جده المنصور! قال سليمان بن إسحاق العباسي: «كنت يوماً عند الرشيد فذُكر المهدى وما ذكر من عدله فأطنب فى ذلك، فقال الرشيد: أحسبكم تحسبون أبى المهدى! حدثنى عن أبيه عن جده عن ابن عباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال له: يا عم، يملك من ولدى إثنا عشر خليفه، ثم تكون أمور كريهه شديده عظيمه، ثم يخرج المهدى من ولدى يصلح الله أمره فى ليله فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً ويمكث فى الأرض ما شاء الله، ثم يخرج الدجال»(۱).

ومن العجيب فى الموضوع موقف المهدى العباسى نفسه، حيث لم يكترث بادعاء أبيه له! ولم نجد عنه كلمه يزعم فيها أنه المهدى أو يؤيد ادعاء أبيه!

۳- رووا هم أن المهدى العباسى ليس بمهدى!

روى الطبرانى بسند موثق (المعجم الأوسط:۶/۲۹۷) أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أخبر عمه العباس بملك أولاده، وقال له: «يا عباس إنه لا يكون نبوه إلا كانت بعدها خلافه. وسيلى من ولدك فى آخر الزمان سبع عشره، منهم السفاح، ومنهم المنصور، ومنهم المهدى وليس بمهدى، ومنهم الجموح، ومنهم العاقب، ومنهم الواهن، وويل لأمتى منه كيف يعقرها ويهلكها...» ومجمع الزوائد:۵/۱۸۷.

وكان المنصور يعلم أنه كاذب فى ادعائه أن ابنه المهدى! لأنه كان يروى أن المهدى من ولد أبى طالب! قال سيف بن عميره (الكافى:۸/۲۰۹): «كنت عند أبى الدوانيق فسمعته يقول ابتداءً من نفسه: يا سيف بن عميره: لابد من مناد ينادى باسم رجل من ولد أبى طالب! قلت: يرويه أحد من الناس؟ قال: والذى نفسى بيده

۱- إعلام الورى/۳۶۵ وطبعه:۲/۱۶۵، وقصص الأنبياء/۳۶۹، ومناقب ابن شهرآشوب:۱/۲۹۲، والعدد القويه/۸۹، وفرائد السمطين:۲/۳۲۹

لسمعتْ أذنی منه یقول:لابد من مناد ینادی باسم رجل قلت: یا أمیر المؤمنین، إن هذا الحدیث ما سمعت بمثله قط! فقال لی: یا سیف إذا کان ذلک فنحن أول من یجیبه، أما إنه أحد بنی عمنا! قلت: أی بنی عمکم؟ قال: رجل من ولد فاطمه علیها السلام.ثم قال: یا سیف لولا أنی سمعت أبا جعفر محمد بن علی یقوله، ثم حدثنی به أهل الأرض ما قبلته منهم، ولکنه محمد بن علی»![(۱)](#).

وسبب یقین المنصور بکلام الإمام الباقر علیه السلام ، أنه رأی صدق ما أخبره به عن المستقبل، وأنه سوف یحکم!

ومهما یکن، فإن الواقع کذب أن ابن المنصور هو المهدی، فلم یملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ولا بیته! بل زاد الأرض ظلماً وجوراً! ولم یعط المال للناس حثیاً بدون عد، بل صادر أموالهم وزادهم فقراً!

ثم کان خماراً مغرماً بمجالس الرقص والغناء، فأنجب للمسلمین بنتاً مغنیه ضرابه عود هی عُلَیّه العباسیه، وأنجب أخاها المغنی إبراهیم بن المهدی «قال ابن الفضل بن الربیع: ما اجتمع أخ وأخت أحسن غناء من إبراهیم بن المهدی وأخته علیه». (سیر الذهبی:۱۰/۵۶۱).

«وکانت علیه بنت المهدی تهوی غلاماً خادماً اسمه طل، فحلف الرشید أن لا تکلمه ولا تذکره فی شعرها، فاطلع الرشید یوماً علیها وهی تقرأ فی آخر سوره البقره: فإن لم یصبها وابل فالذی نهی عنه أمیر المؤمنین»! (المستطرف:۱/۱۰۰).

لکن الذهبی قال فیها: «رخیمه الصوت ذات عفه وتقوی ومناقب»! (سیره:۱۰/۱۸۷).

کما أنجب المهدی عباسه عشیقه جعفر البرمکی، وکان أخوها هارون: «لا یصبر

۱- ومثله الإرشاد/۳۵۸، وغیبه الطوسی/۲۶۵، والخرائج:۳/۱۱۵۷، وإثبات الهداه:۳/۷۲۵.

عن جعفر وأخته عباسه وكان يحضرهما مجلس الشراب فيقوم هو فقال: أزوجكها على أن لا تمسها! قال: فكانا يثملان ويذهب الرشيد ويثب جعفر عليها فولدت منه غلاماً»! (الطبرى:۴/۶۶۰، وسير الذهبى:۹/۶۶).

وقال أعرابى للمهدى:«إنى هجين! قال: ليس يضرك ذاك، فإخوه أمير المؤمنين وولده أكثرهم هجن»! و(تاريخ الذهبى:۱۰/۴۴۲).

«وكان المهدى يحب الحمام ويشتهيها، فأدخل عليه غياث بن إبراهيم فقيل له حدث أمير المؤمنين، فحدثه بحديث أبى هريره: لا سبق إلا فى حافر أو نصل وزاد فيه: (أو جناح) فأمر له المهدى بعشره آلاف!

قال: فلما قام قال: أشهد أن قفاك قفا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما استجلبت ذاك أنا»(۱).

۴- كان المهدى يخاف من زوجته الخيزران!

تتوقف معرفه شخصيه المهدى وولديه موسى الهادى وهارون الرشيد، على معرفه شخصيه زوجته الخيزران! وهى امرأه يمانيه من مدينه جرش فى اليمن قرب نجران، من قبيله حِمْيَر، وليست من جرش فى الأردن قرب عمان (معجم البلدان:۲/۱۲۶) واسمها أروى بنت منصور. (الطبرى:۶/۳۴۱)

قال فى المنتظم:۸/۳۴۶: «لما عرضت الخيزران على المهدى قال لها:والله يا جاريه إنك لعلى غايه التمنى، ولكنك حمشه الساقين! فقالت: يا مولانا أحوج ما تكون إليهما لا تراهما! فقال: اشتروها، فحظيت عنده فأولدها موسى وهارون»!

وقال الجاحظ فى المحاسن والأضداد/۷۰: «كانت الخيزران لرجل من ثقيف، فقالت لمولاها الثقفى: إنى رأيت رؤيا. قال: وما هى؟ قالت: رأيت كأن القمر خرج

۱- تاريخ بغداد:۱۲/۳۲۰ وميزان الإعتدال:۳/۳۳۷، ولسان الميزان:۴/۴۲۲.

من قُبلی وکـأن الشـمس خرجت من دبری! قال لها: لست من جواری مثلی أنت تلـدین خلیفتین! فقـدم بها مکه فباعها فی الرقیق فاشتریت، وعرضت علی المنصور فقال: من أین أنت؟ قالت: المولـد مکه والمنشأ بجرش. قال: فلک أحـد؟ قالت: ما لی أحد إلا الله، وما ولدت أمی غیری! قال: یا غلام إذهب بها إلی المهدی وقل له: تصلح للولد، فأتی بها المهدی فوقعت منه کل موقع، فلما ولدت موسی وهارون قالت: إن لی أهل بیت بجرش، قال: ومن لک؟ قالت: لی أختان اسـمهما أسـماء وسلسل ولی أم وأخوان. فکتب فـأتی بهم، فتزوج جعفر بن المنصور سـلسل فولـدت منه زبیـده واسـمها سـکینه تزوجها الرشـید. وبقیت أسـماء بکراً فقال المهـدی للخیزران: قـد ولـدت رجلین وقد بایعت لهما، وما أحب أن تبقیْ أمه، وأحب أن أعتقک وتخرجین إلی مکه، وتقدمین فأتزوجک.

قـالت: الصواب رأیت، فأعتقهـا وخرجت إلی مکه، فـتزوج المهـدی أختهـا أسـماء ومهرهـا ألف ألف درهم! فلمـا أحس بقـدوم الخیزران اسـتقبلها، فقالت: ما خبر أسـماء وکم وهبت لها؟ قال: من أسـماء؟ قالت: امرأتک. قال: أما إذا علمت فقـد مهرتها ألف ألف درهم، ووهبت لها ألف ألف درهم، ثم تزوج الخیزران».

وذکر الیعقوبی (۲/۳۹۹) أن المنصور ولی یزیـد بن منصور خال المهدی علی الیمن، وأن المهدی ولاه مع ابنه الهادی علی بغداد سنه مئه ستین (ابن خلدون:۳/۲۰۹)

وذکر الطبری (۶/۳۷۹) أن یزیداً هذا توفی فولی ابنه منصوراً مکانه.

وکانت الخیزران قویه علی زوجها المهدی، ففی تاریخ بغداد:۱۴/۴۳۱: «عن الواقدی قال: دخلت یوماً إلی المهدی فدعا بمحبرته ودفتره، وکتب عنی أشیاء حدثته بها ثم نهض وقال: کن مکانک حتی أعود إلیک ودخل إلی دار الحرم، ثم خرج متنکراً ممتلئاً غیظاً! فلما جلس قلت: یا أمیر المؤمنین خرجت علی خلاف الحال التی دخلت علیها؟

فقال: نعم! دخلت على الخيزران فوثبت علىَّ ومدت يدها إلىَّ وخرقت ثوبى، وقالت: يا قشاش وأى خير رأيت منك؟وإنما اشتريتها من نخاس، ورأت منى ما رأت وعقدت لابنيها ولايه العهد! ويحك فأنا قشاش؟ قال فقلت: يا أمير المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام! وقال: خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى. وقال: خلقت المرأه من ضلع أعوج إن قومته كسرته. وحدثته فى هذا الباب بكل ما حضرنى، فسكن غضبه وأسفر وجهه، وأمر لى بألفى دينار، وقال: أصلح بهذه من حالك وانصرفت. فلما وصلت إلى منزلى وافانى رسول الخيزران فقال: تقرأ عليك ستى السلام وتقول لك: يا عمى قد سمعت جميع ما كلمت به أمير المؤمنين فأحسن الله جزاءك، وهذه ألفا دينار إلا عشره دنانير، بعثت بها إليك لأنى لا أحب أن أساوى صله أمير المؤمنين، ووجهت إلىَّ بأثواب»! وتاريخ دمشق:۵۳/۴۲۵.

وقال الذهبى فى تاريخه:۱۰/۴۰: «هلك الخليفه موسى الهادى من قرحه أصابته فى جوفه، وقيل سمته أمه الخيزران لما أجمع على قتل أخيه الرشيد. وكانت أيضاً حاكمه مستبده بالأمور الكبار فمنعها، وقد كانت المواكب تغدو إلى بابها، فردهم عن ذلك وكلمها بكلام فج، وقال: إن وقف بدارك أمير لأضر بن عنقه، أما لك مغزل يشغلك، أو مصحف يذكرك، أو سبحه؟!

فقامت ما تعقل من الغضب، فقيل إنه بعث إليها بطعام مسموم! فأطعمت منه كلباً فانتثر! فعملت على قتله لما وُعك بأن غموا وجهه ببساط جلسوا على جوانبه، وكان يريد إهلاك الرشيد ليولى العهد ولده وهو صغير له عشر سنين..وكانت خلافته سنه وربع، وعاش ستاً وعشرين سنه».

وروى الطبرى فى تاريخه:۶/۴۲۱، تفاصيل كثيره فى الصراع على السلطه بين موسى الهادى وأخيه الرشيد وأمهما خيزران، وفيها أن موسى اتهم الخيزران بعبد الله بن

مالك وأراد قتلها، وعندما قتلته قالت ليحيى ين خالد: «إن الرجل قد توفى، فاجدد فى أمرك ولا تقصر» أى رتب الأمر للرشيد، فرتبه وكان هو رئيس وزرائه! وكان ذلك فى سنه ۱۷۰، وعاشت خيزران إلى سنه۱۷۳. (تاريخ الذهبى:۱۱/۱۰۹).

۵- لم تكن الخيزران ناصبيه كزوجها وولديها!

يدل على ذلك أنها وظفت مسؤولاً يخدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وزواره! وأن الإمام الكاظم عليه السلام أرسل لها رساله يعزيها بموت موسى ويهنيها بتولى هارون!

فقد منع المنصور بعد ثوره الحسنيين زياره قبر الحسين عليه السلام فى كربلاء، وأمر والى الكوفه عيسى بن موسى أن يخرب القبر:«كربه وكرب جميع أرض الحائر وحرثها وزرع الزرع فيها»! لكن الشيعه واصلوا زيارته.(أمالى الطوسى/۳۲۱).

وتجاوبت معهم الخيزران فرتبت بدون علم زوجها قيِّماً وخدماً لقبر الحسين عليه السلام، وأمرت الوزير الشيعى الحسن بن راشد أن يجرى عليهم راتباً شهرياً!

فقد روى الطبرى فى تاريخه:۶/۵۳۶، وفى طبعه:۵/۲۱، عن: «القاسم بن يحيى قال: بعث الرشيد إلى ابن أبى داود والذين يخدمون قبر الحسين بن على فى الحير (أى كربلاء) قال فأتىَ بهم، فنظر إليه الحسن بن راشد وقال:ما لك؟ قال بعث إلىَّ هذا الرجل يعنى الرشيد فأحضرنى، ولست آمنه على نفسى! قال له: فإذا دخلت عليه فسألك فقل له: الحسن بن راشد وضعنى فى ذلك الموضع! فلما دخل عليه قال هذا القول، قال: ما أخلق أن يكون هذا من تخليط الحسن، أحضروه! قال فلما حضر قال: ما حملك على أن صيرت هذا الرجل فى الحير؟ قال: رحم الله من صيره فى الحير، أمرتنى أم موسى (الخيزران) أن أصيره فيه وأن أجرى عليه فى كل شهر ثلاثين درهماً! فقال:ردوه إلى الحير وأجروا عليه ما أجرته أم موسى»!

والحسن بن راشد معاون على بن يقطين. (تاريخ اليعقوبى:۲/۴۰۱).

۶- کتب الإمام الکاظم علیه السلام رساله إلی الخیزان

فی قرب الإسناد للحمیری القمی/۳۰۶: «محمد بن عیسی، عن بعض من ذکره، أنه کتب أبو الحسن موسی علیه السلام إلی الخیزران یعزیها بموسی ابنها ویهنؤها بهارون ابنها: بسم الله الرحمن الرحیم. للخیزران أم أمیر المؤمنین من موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین، أما بعد: أصلحک الله وأمتع بک، وأکرمک وحفظک، وأتم النعمه والعافیه فی الدنیا والآخره لک برحمته. ثم إن الأمور أطال الله بقاءک کلها بید الله عز وجل یمضیها ویقدرها بقدرته فیها والسلطان علیها، توکل بحفظ ماضیها وتمام باقیها، فلا مقدم لما أخر منها ولا مؤخر لما قدم، استأثر بالبقاء وخلق خلقه للفناء، وأسکنهم دنیا سریع زوالها قلیل بقاؤها، وجعل لهم مرجعاً إلی دار لا زوال لها ولا فناء، وکتب الموت علی جمیع خلقه، وجعلهم أسوه فیه، عدلاً منه علیهم عزیزاً، وقدره منه علیهم، لا مدفع لأحد منه ولا محیص له عنه، حتی یجمع الله تبارک وتعالی بذلک إلی دار البقاء خلقه، ویرث به أرضه ومن علیها، وإلیه یرجعون.

بلغنا أطال الله بقاءک ما کان من قضاء الله الغالب، فی وفاه أمیر المؤمنین موسی وإنا لله وإنا إلیه راجعون، إعظاماً لمصیبته وإجلالاً لرزئه وفقده، ثم إنا لله وإنا إلیه راجعون، صبراً لأمر الله عز وجل وتسلیماً لقضائه...ونسأل الله أن یعظم أجرک أمتع الله بک، وأن یحسن عقباک، وأن یعوضک من المصیبه أفضل ما وعد الصابرین...وأسأل الله أن یهنیک خلافه أمیر المؤمنین أمتع الله به... وأن یمتعک وإیانا خاصه والمسلمین عامه بأمیر المؤمنین، حتی نبلغ به أفضل الأمل فیه...

إن رأیت أطال الله بقاءک أن تکتبی إلی بخبرک فی خاصه نفسک، وحال جزیل هذه المصیبه وسلوتک عنها، فعلت، فإنی بذلک مهتمٌ إلی ما جاءنی من خبرک وحالک فیه متطلع، أتم الله لک أفضل ما عودک من نعمه، واصطنع عندک من کرامته، والسلام

عليك ورحمه الله وبركاته. وكتب يوم الخميس لسبع ليال خلون من شهر ربيع الآخر سنه سبعين ومائه».

أقول: مات موسى الهادى فى نصف ربيع الأول (الطبرى:۶/۴۲۸) فتكون رساله الإمام عليه السلام لخيزران بعد موته بثلاثه أسابيع.ومع أن الحميرى رحمه الله تفرد بالرساله وروايته مرسله، إلا أنها ممكنه الصحه، فقد كانت الخيزران مركز القوه فى الخلافه العباسيه، فخاطبها الإمام عليه السلام بليونه كما يخاطب الأنبياء والأوصياء عليهم السلام جبابره عصورهم!

ويبدو أن إنفاقها على قيّم وخدام قبر الإمام الحسين عليه السلام كان واحداً من سياستها الإيجابيه مع الإمام عليه السلام وشيعته، وقد تكون لها إيجابيات أخرى، وتكون أرسلت اليه مبعوثين ورسائل.

وقد علق المجلسى رحمه الله فى البحار(۴۸/۱۳۵) على هذه الرساله بقوله: «أنظر إلى شده التقيه فى زمانه عليه السلام حتى أحوجته إلى أن يكتب مثل هذا الكتاب لموت كافر لا يؤمن بيوم الحساب، فهذا يفتح لك من التقيه كل باب»!

۷- كانت علاقه الإمام الكاظم عليه السلام حسنه مع المهدى

روى فى الكافى (۱/۳۵۸) قصه موسى بن عبد الله بن الحسن المعروف بموسى الجون، وأن الإمام الصادق عليه السلام نصحه أن لا يخرج مع أخيه محمد الذى ادعى المهديه، وأخبرهم بأنه سيهزم معهم ويتشرد، ونصحه بأن يطلب الأمان من العباسيين. وكيف طلب الأمان من المهدى العباسى فعفا عنه وأعطاه جائزه، وأعطى للإمام الكاظم لأنه كأبيه الصادق عليهما السلام لايريان الثوره على العباسيين!

فقد حكى موسى الجون مجيئه مع أبيه عبد الله بن الحسن إلى الإمام الصادق عليه السلام ومحاولته أن يأخذ منه البيعه لولده محمد على أنه هو المهدى الموعود!

فقال له الإمام علیه السلام: «فوالله إنی لأراه أشأم سلحه أخرجتها أصلاب الرجال إلی أرحام النساء، والله إنه المقتول بسده أشجع بین دورها، والله لکأنی به صریعاً مسلوباً بزته بین رجلیه لبنه! ولا ینفع هذا الغلام ما یسمع! قال موسی بن عبد الله:یعنینی، ولیخرجن معه فیهزم ویقتل صاحبه، ثم یمضی فیخرج معه رایه أخری، فیقتل کبشها ویتفرق جیشها، فإن أطاعنی فلیطلب الأمان عند ذلک من بنی العباس، حتی یأتیه إلیه بالفرج».

قال موسی: «فلما ضاقت علی الأرض واشتد بی الخوف، ذکرت ما قال أبو عبد الله علیه السلام فجئت إلی المهدی وقد حج وهو یخطب الناس فی ظل الکعبه، فما شعر إلا وأنی قد قمت من تحت المنبر فقلت: لی الأمان یا أمیر المؤمنین وأدلک علی نصیحه لک عندی.

فقال: نعم، ما هی؟ قلت: أدلک علی موسی بن عبد الله بن حسن! فقال لی: نعم لک الأمان، فقلت له: أعطنی ما أثق به، فأخذت منه عهوداً ومواثیق ووثقت لنفسی، ثم قلت: أنا موسی بن عبد الله، فقال لی: إذاً تُکرم وتحبی! فقلت له: أقطعنی إلی بعض أهل بیتک یقوم بأمری عندک، فقال لی: أنظر إلی من أردت، فقلت: عمک العباس بن محمد، فقال العباس: لا حاجه لی فیک، فقلت: ولکن لی فیک الحاجه، أسألک بحق أمیر المؤمنین إلا قبلتنی فقبلنی شاء أو أبی، وقال لی المهدی: من یعرفک، وحوله أصحابنا أو أکثرهم؟ فقلت: هذا الحسن بن زید یعرفنی، وهذا موسی بن جعفر یعرفنی، وهذا الحسن بن عبد الله بن العباس یعرفنی! فقالوا: نعم یا أمیر المؤمنین کأنه لم یغب عنا! ثم قلت للمهدی: یا أمیر المؤمنین لقد أخبرنی بهذا المقام أبو هذا الرجل وأشرت إلی موسی بن جعفر! قال موسی بن عبد الله: وکذبت علی جعفر کذبه فقلت له: وأمرنی أن أقرئک السلام وقال إنه إمام عدل وسخاء!

قال: فأمر لموسى بن جعفر بخمسه آلاف دينار، فأمر لى منها موسى بألفى دينار، ووصل عامه أصحابه ووصلنى فأحسن صلتى.

فحيث ما ذكر ولد محمد بن على بن الحسين فقولوا صلى الله عليه وملائكته وحمله عرشه والكرام الكاتبون، وخصوا أبا عبد الله بأطيب ذلك، وجزى موسى بن جعفر عنى خيراً، فأنا والله مولاهم بعد الله»!

كما أن علاقه الإمام الكاظم عليه السلام كانت حسنه مع والى المدينه، فقد روى الزيات فى طب الأئمه/۹۲، أن والى المدينه شكى إلى الإمام الكاظم عليه السلام: «تواتر الوجع على ابنه، قال:تكتب له هذه العوذه فى رق، وتصيرها فى قصبه فضه وتعلق على الصبى، يدفع الله عنه بها بكل علة».

۸- وكان المهدى يحترم مقام الإمام الكاظم عليه السلام

۱- فى السنه الثانيه لتوليه الخلافه وهى سنه ستين ومائه حج المهدى: «وأمر بتوسعه المسجد الحرام، وكشط كسوه الكعبه، وكساها». (المحبر/۳۶).

«لما بنى المهدى المسجد الحرام بقيت دار فى تربيع المسجد، فطلبها من أربابها فامتنعوا، فسأل عن ذلك الفقهاء فكل قال له إنه لا ينبغى أن يدخل شيئاً فى المسجد الحرام غصباً، فقال له على بن يقطين: يا أمير المؤمنين لو كتبت إلى موسى بن جعفر لأخبرك بوجه الأمر فى ذلك.

فكتب إلى والى المدينه أن يسأل موسى بن جعفر عن دار أردنا أن ندخلها فى المسجد الحرام فامتنع علينا صاحبها فكيف المخرج من ذلك؟ فقال أبو الحسن: ولا بد من الجواب فى هذا؟ فقال له: الأمر لابد منه، فقال له: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم إن كانت الكعبه هى النازله بالناس فالناس أولى بفنائها، وإن كان الناس هم النازلون بفناء الكعبه فالكعبه أولى بفنائها. فلما أتى الكتاب إلى المهدى أخذ الكتاب

فقبله، ثم أمر بهدم الدار! فأتى أهل الدار أبا الحسن فسألوه أن يكتب لهم إلى المهدى كتاباً فى ثمن دارهم، فكتب إليه أن ارضخ لهم شيئاً فأرضاهم». (تفسير العياشى:۱/۱۸۵).

۲- «عن على بن يقطين أنه قال: أمر أبو جعفر الدوانيقى يقطين أن يحفر له بئراً بقصر العبادى، فلم يزل يقطين فى حفرها حتى مات أبو جعفر ولم يستنبط منها الماء، وأخبر المهدى بذلك فقال له: إحفر أبداً حتى يستنبط الماء، ولو أنفقت عليها جميع ما فى بيت المال! قال: فوجه يقطين أخاه أبا موسى فى حفرها، فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقباً فى أسفل الأرض، فخرجت منه الريح قال فهالهم ذلك! فأخبروا به أبا موسى فقال:أنزلونى! قال: فأنزل وكان رأس البئر أربعين ذراعاً فى أربعين ذراع، فأجلس فى شق محمل ودلى فى البئر، فلما صار فى قعرها نظر إلى هول، وسمع دوى الريح فى أسفل ذلك، فأمرهم أن يوسعوا الخرق فجعلوه شبه الباب العظيم، ثم دلى فيه رجلاً فى شق محمل فقال: إيتونى بخبر هذا ما هو؟ قال: فنزلا فى شق محمل فمكثا ملياً، ثم حركا الحبل فأصعدا فقال لهما: ما رأيتما؟ قالا: أمراً عظيماً!رجالا! ونساءً وبيوتاً وآنيةً ومتاعاً، كله ممسوخ من حجاره! فأما الرجال والنساء فعليهم ثيابهم، فمن بين قاعد ومضطجع ومتكئ، فلما مسسناهم إذا ثيابهم تتفشا شبه الهباء ومنازل قائمه!

قال: فكتب بذلك أبو موسى إلى المهدى، فكتب المهدى إلى المدينه إلى موسى بن جعفر عليه السلام يسأله أن يقدم عليه فقدم عليه، فأخبره فبكى بكاءً شديداً وقال: يا أمير المؤمنين هؤلاء بقيه قوم عاد، غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم، هؤلاء أصحاب الأحقاف! قال: فقال له المهدى: يا أبا الحسن وما الأحقاف؟ قال: الرمل»(۱).

۱- الإحتجاج:۲/۱۵۹، وبعضه اليعقوبى:۲/۴۰۲، وتاريخ الطبرى:۶/۳۷۸

وفی معجم البلدان:۴/۳۰۴: «قبر العبادی: منزل فی طریق مکه من القادسیه إلی العذیب، ثم المغیثه، ثم القرعاء، ثم واقصه، ثم العقبه، ثم القاع، ثم زباله، ثم شقوق، ثم قبر العبادی، ثم الثعلبیه، وهی ثلث الطریق».

وفی الخرائج:۲/۶۵۵: «ومنها: أن المهدی أمر بحفر بئر بقرب قبر العبادی لعطش الحاج هناک، فحفرت أکثر من مائه قامه، فبینا هم کذلک یحفرون إذ خرقوا خرقاً فإذا تحته هواء لا یدری ما قعره، فإذا هو مظلم وللریح فیه دوی! فأدلوا رجلین إلی مستقره فلما خرجا تغیرت ألوانهما وقالا: رأینا دوی هواء واسعاً ورأینا بیوتاً قائمه ورجالاً ونساء، وإبلاً وبقراً وغنماً کلما مسسنا شیئاً منها رأیناه هباءً.فسئل الفقهاء عن ذلک، فلم یدر أحد ما هو. فقدم أبو الحسن موسی علیه السلام علی المهدی فسأله عنه فقال: أولئک أصحاب الأحقاف، هم بقیه من عاد ساخت بهم منازلهم. وذکر علی مثل ما قال الرجلان».

وفی تفسیر القمی:۲/۲۹۸: «فلما ولیَ المتوکل أمر أن یحفر ذلک البئر أبداً حتی یبلغ الماء!فحفروا حتی وضعوا فی کل مائه قامه بکره حتی انتهوا إلی صخره فضربوها بالمعول فانکسرت فخرج منها ریح بارده فمات من کان بقربها. فأخبروا المتوکل بذلک فلم یعلم بذلک ما ذاک! فقالوا: سل ابن الرضا عن ذلک وهو أبو الحسن علی بن محمد علیهما السلام فکتب إلیه یسأل عن ذلک، فقال أبو الحسن: تلک بلاد الأحقاف، وهم قوم عاد الذین أهلکهم الله بالریح الصرصر».

ویبدو أن المقصود ثمود بقایا قوم عاد، لأن مساکن عاد الأولی فی حضرموت والربع الخالی، ففی کنز الفوائد/۱۷۹، أن أمیر المؤمنین علیه السلام سأل رجلاً من حضرموت: «أعالمٌ أنت بحضرموت؟ فقال الرجل: إن جهلتها لم أعلم شیئاً! قال: أفتعرف موضع الأحقاف...الخ.».

۹- ومع ذلک أراد المهدی العباسی قتل الإمام علیه السلام!

قال فی تاریخ بغداد:۱۳/۲۹: «أقدمه المهدی بغداد، ثم رده إلی المدینه وأقام بها إلی أیام الرشید».

وفی الکافی:۱/۴۷۷، وقرب الإسناد/۳۳۰: «عن أبی خالد الزبالی قال: قدم أبو الحسن موسی علیه السلام زباله، ومعه جماعه من أصحاب المهدی بعثهم المهدی فی إشخاصه إلیه، أمرنی بشراء حوائج له ونظر إلی وأنا مغموم فقال:یا با خالد مالی أراک مغموماً؟ قلت: جعلت فداک هو ذا تصیر إلی هذا الطاغیه ولا آمنه علیک! فقال: یا با خالد لیس علی منه بأس، إذا کانت سنه کذا وکذا وشهر کذا وکذا فانتظرنی فی أول المیل، فإنی أوافیک إن شاء الله.قال: فما کانت لی همه إلا إحصاء الشهور والأیام، فغدوت إلی أول المیل فی الیوم الذی وعدنی، فلم أزل انتظره إلی أن کادت الشمس أن تغیب فلم أر أحداً فشککت فوقع فی قلبی أمر عظیم، فنظرت قرب المیل فإذا سواد قد رفع، قال: فانتظرته فوافانی أبو الحسن علیه السلام أمام القطار علی بغله له فقال: إیهٍ یا با خالد! قلت: لبیک جعلت فداک قال: لا تشکن، ود والله الشیطان أنک شککت! قلت: قد کان والله ذلک جعلت فداک! قال: فسررت بتخلیصه وقلت: الحمد الله الذی خلصک من الطاغیه. فقال: یا با خالد إن إن لی إلیهم عوده لا أتخلص منهم»! والخرائج:۱/۳۱۵ والمناقب:۳/۴۱۳.

ورواه فی دلائل الامامه/۳۳۵، وفیه: «فنزل فی هاتین القبتین فی یوم شدید البرد فی سنه مجدبه، لا یقدر علی عود یستوقد به تلک السنه، وأنا یومئذ أری رأی الزیدیه أدین الله بذلک فقال لی: یا أبا خالد إئتنا بحطب نستوقد. قلت: والله ما أعرف فی المنزل عوداً واحداً، فقال: کلا خذ فی هذا الفج فإنک تلقی أعرابیاً معه حملین فاشترهما منه ولا تماکسه، فرکبت حماری وانطلقت نحو الفج الذی وصف لی، فإذا أعرابی معه حملین حطب فاشتریتهما منه وأتیته فاستوقدوا منه یومهم. وأتیته بظرف مما عندنا یطعم منه،

ثم قال: يا أبا خالد أنظر خفاف الغلمان ونعالهم فأصلحها حتى نقدم عليك يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا.

قال أبو خالد: وكتبت تاريخ اليوم وليس همى غير هذه الأيام، فلما كان يوم الميعاد ركبت حمارى وسرت أميالاً ونزلت فقعدت عند الجبل أفكر فى نفسى، وأقول: والله إن وافانى هذا اليوم الذى قال لى، فإنه الإمام الذى فرض الله طاعته على خلقه لا يسع الناس جهله! فقعدت حتى أمسيت، وأردت الإنصراف فإذا أنا براكب مقبل فأشرت إليه فأقبل إلى فسلم فرددت عليه السلام فقلت: وراءك أحد؟ قال: نعم، قطار فيه نحو من عشرين يشبهون أهل المدينه.

قال: فما لبثت أن ارتفع القطار فركبت حمارى وتوجهت نحو القطار فإذا هو يهتف بى: يا أبا خالد هل وفينا لك بما وعدناك؟ قلت: قد والله كنت أيست من قدومك حتى أخبرنى راكب، فحمدت الله على ذلك وعلمت أنك هو.

قال: ما فعلت القبتان اللتان كنا نزلنا فيهما؟قلت: جعلت فداك تذهب إليهما؟ وانطلقت معه حتى نزل القبتين فأتيناه بغذاء فتغذى وقال: ما حال خفاف الغلمان ونعالهم؟ قلت: أصلحتها فأتيته بها فسر بذلك، فقال: يا أبا خالد، زودنا من هذه الفسقارات التى بالمدينه، فإنا لا نقدر فيها على هذه الأشياء التى تجدونها عندكم. قال: فلم يبق شىء إلا زودته منه، ففرح وقال: سلنى حاجتك، وكان معه محمد أخوه. قلت: جعلت فداك أخبرك بما كنت فيه وأدين الله به، إلى أن وقعت عليك وقدمت على فسألتنى الحطب، فأخبرتك بما أخبرتك، فأخبرتنى بالأعرابى، ثم قلت لى إنى موافيك يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا، فكان كما قلت، لم ينقص ولم يزد يوماً واحداً، فعلمت أنك الإمام الذى فرض الله طاعته لا يسع الناس جهلك، فحمدت الله لذلك.فقال: يا أبا خالد من مات لا يعرف إمامه مات ميته جاهليه، وحوسب بما عمل فى الإسلام».

ولم أجد كلمه (الفسقارات) ولا بد أنها سلعه تتوفر فی محطه زباله، دون المدینه.

ویظهر أن المهدی بعث جماعه أو سریه، لیُحضروا الإمام الكاظم علیه السلام، لیقتله، وقد ناظره أولاً، ثم حبسه وعزم علی قتله، فرأی ذلك المنام المرعب فأطلقه، وعاد الإمام علیه السلام إلی المدینه فی الوقت الذی حدده لأبی خالد الزبالی رحمه الله!

ویبدو أن الإمام علیه السلام أخذ عائلته معه فی تلك السفره، ففی الكافی:۳/۲۰۲: «لما رجع أبو الحسن موسی علیه السلام من بغداد ومضی إلی المدینه، ماتت له ابنه بفید، فدفنها وأمر بعض مواليه أن یجصص قبرها، ویكتب علی لوح إسمها ویجعله فی القبر». وتقع فید، بین الحجاز والعراق، جنوب حائل. (معجم البلدان:۴/۲۸۲).

وسیأتی أن المهدی حبس الإمام علیه السلام فرأی مناماً مرعباً فأطلقه.

۱۰- وأخبر علیه السلام بأن المهدی لا یقتله ولا الذی بعده!

«عن ابن سنان قال: دخلت علی أبی الحسن موسی علیه السلام من قبل أن یقدم العراق بسنه، وعلیٌّ ابنه جالس بین یدیه، فنظر إلیَّ فقال: یا محمد أما إنه سیكون فی هذه السنه حركه فلا تجزع لذلك! قال قلت: وما یكون جعلت فداك؟ فقد أقلقنی ما ذكرت! فقال: أصیر إلی الطاغیه، أما إنه لا یبدأنی منه سوء، ومن الذی یكون بعده.قال قلت: وما یكون جعلت فداك؟ قال: یضل الله الظالمین ویفعل الله ما یشاء! قال قلت: وما ذاك جعلت فداك؟ قال: من ظلم ابنی هذا حقه وجحد إمامته من بعدی، كان كمن ظلم علی بن أبی طالب حقه وجحده إمامته بعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم! قال قلت: والله لئن مد الله لی فی العمر لأسلمن له حقه ولأقرن له بإمامته. قال: صدقت یا محمد یمد الله فی عمرك وتسلم له حقه وتقر له بإمامته وإمامه من یكون من بعده. قال قلت: ومن ذاك؟ قال محمد ابنه! قال قلت: له الرضا والتسلیم».(الكافی:۱/۳۱۹).

۱۱- قال الإمام علیه السلام للخلیفه: ما بال مظلمتنا لا ترد؟!

فی الکافی:۱/۵۴۳: «عن علی بن أسباط قال: لما ورد أبو الحسن موسی علیه السلام علی المهدی رآه یرد المظالم فقال: یا أمیر المؤمنین ما بال مظلمتنا لا ترد؟ فقال له: وما ذاک یا أبا الحسن؟ قال: إن الله تبارک وتعالی لما فتح علی نبیه صلی الله علیه وآله وسلم فدک وما والاها لم یوجف علیه بخیل ولا رکاب، فأنزل الله علی نبیه صلی الله علیه وآله وسلم: وَآتِ ذَا الْقُرْبَی حَقَّهُ، فلم یدر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من هم، فراجع فی ذلک جبرئیل، وراجع جبرئیل ربه فأوحی الله إلیه: أن ادفع فدک إلی فاطمه علیها السلام، فدعاها رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقال لها: یا فاطمه إن الله أمرنی أن أدفع إلیک فدکاً، فقالت: قد قبلت یا رسول الله من الله ومنک! فلم یزل وکلاؤها فیها حیاه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فلما ولی أبو بکر أخرج عنها وکلاء ها، فأتته فسألته أن یردها علیها فقال لها: إئتینی بأسود أو أحمر یشهد لک بذلک، فجاءت بأمیر المؤمنین علیه السلام وأم أیمن، فشهدا لها فکتب لها بترک التعرض، فخرجت والکتاب معها فلقیها عمر فقال: ما هذا معک یا بنت محمد؟ قالت کتاب کتبه لی ابن أبی قحافه، قال أرینیه فأبت، فانتزعه من یدها ونظر فیه ثم تفل فیه ومحاه وخرقه، فقال لها: هذا لم یوجف علیه أبوک بخیل ولارکاب، فضعی الحبال فی رقابنا!

فقال له المهدی: یا أبا الحسن حُدَّهَا لی، فقال: حد منها جبل أحد، وحد منها عریش مصر، وحد منها سیف البحر، وحد منها دومه الجندل!

فقال له: کل هذا؟ قال: نعم یا أمیر المؤمنین هذا کله، إن هذا کله مما لم یوجف علی أهله رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بخیل ولا رکاب! فقال: کثیرٌ، وأنظر فیه»!

أقول: يشمل هذا التحديد قسماً من الجزيره وبلاد الشام إلى العريش، وهو أول حدود مصر (معجم البلدان:۳/۳۱۲) وقسمٌ من هذه البلاد فتح عنوه، فلا بد أن يكون استحقاق النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأرضها بسبب أنها لم تفتح بإذن الإمام بعده عليه السلام، ولا ينافى ذلك أن الإمام شارك فى فتحها، وخطط لمعاركها عسكرياً.

وقد روى أن الإمام الكاظم عليه السلام حدد فدكاً للرشيد بتحديد آخر، يشمل كل الدوله الإسلاميه، ليقول له بذلك إن فدكاً رمز لظلامتنا فى الخلافه!

ففى مناقب آل أبى طالب:۳/۴۳۵: «فى كتاب أخبار الخلفاء: أن هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر:خذ فدكاً حتى أردها إليك فيأبى حتى ألح عليه فقال عليه السلاملا آخذها إلا بحدودها! قال: وما حدودها؟ قال: إن حددتها لم تردها؟ قال: بحق جدك إلا فعلت، قال أما الحد الأول فعدن، فتغير وجه الرشيد وقال: إيهاً، قال: والحد الثانى سمرقند. فاربد وجهه! والحد الثالث: إفريقيه، فاسود وجهه وقال: هيه! قال: والرابع سيف البحر مما يلى الجزر وأرمينيه! قال الرشيد: فلم يبق لنا شىء، فتحول إلى مجلسى! قال موسى: قد أعلمتك أننى إن حددتها لم تردها! فعند ذلك عزم على قتله!

وفى روايه ابن أسباط أنه قال: أما الحد الأول فعريش مصر، والثانى دومه الجندل، والثالث أحد، والرابع سيف البحر. فقال: هذا كله هذه الدنيا! فقال: هذا كان فى أيدى اليهود بعد موت أبى هاله فأفاءه الله على رسوله بلا خيل ولا ركاب، فأمره الله أن يدفعه إلى فاطمه عليها السلام».

ويظهر أن المهدى العباسى أرجع فدكاً للإمام عليه السلام، لكن بالحدود التى رآها!

ففى الطرائف/۲۵۲: «ذكر أبو هلال العسكرى فى كتاب أخبار الأوائل أن أول من رد فدكاً على ورثه فاطمه عليها السلام عمر بن عبد العزيز، وكان معاويه أقطعها

لمروان بن الحكم وعمرو بن عثمان ويزيد بن معاويه، وجعلها بينهم أثلاثاً، ثم قبضت من ورثه فاطمه عليها السلام فردها عليهم السفاح، ثم قبضت فردها عليهم المهدى، ثم قبضت فردها عليهم المأمون كما تقدم شرحه.

ومن غير كتاب أبى هلال العسكرى بل فى تواريخ متفرقه أنها قبضت منهم بعد المأمون فردها عليهم الواثق، ثم قبضت فردها عليهم المستعين، ثم قبضت فردها عليهم المعتمد،ثم قبضت فردها المعتضد، ثم قبضت فردها عليهم الراضى»!

وفى تاريخ الذهبى:۹/۳۱: «وحدث أيوب بن عمر قال: لقى جعفر بن محمد أبا جعفر المنصور فقال: يا أمير المؤمنين رد على قطيعتى عين أبى زياد آكل منها، قال: إياى تكلم هذا الكلام، والله لأزهقن نفسك! قال: فلا تعجل علىَّ فقد بلغت ثلاثاً وستين سنه وفيها مات أبى وجدى وعلى بن أبى طالب، فرق له، فلما مات المنصور رد المهدى على أولاد أبى جعفر عين أبى زياد».

۱۲- المهدى العباسى يختبر علم الإمام الكاظم عليه السلام

فى الكافى:۶/۴۰۶: «عن على بن يقطين قال: سأل المهدى أبا الحسن عليه السلام عن الخمر هل هى محرمه فى كتاب الله عز وجل، فإن الناس إنما يعرفون النهى عنها ولا يعرفون التحريم لها؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام: بل هى محرمه فى كتاب الله عز وجل يا أمير المؤمنين، فقال له: فى أى موضع هى محرمه فى كتاب الله جل اسمه يا أبا الحسن؟ فقال: قول الله عز وجل:

((قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْىَ بِغَيْرِ الْحَقِّ)).

فأما قوله: ما ظهر منها، يعنى الزنا المعلن ونصب الرايات التى كانت ترفعها الفواجر للفواحش فى الجاهليه. وأما قوله عز وجل: وما بطن، يعنى ما نكح من الآباء

لأن الناس كانوا قبل أن يبعث النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذا كان للرجل زوجه ومات عنها، تزوجها ابنه من بعده إذا لم تكن أمه. فحرم الله عز وجل ذلك. وأما الإثم فإنها الخمره بعينها، وقد قال الله عز وجل فى موضع آخر:

((يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ)).

فأما الإثم فى كتاب الله فهى الخمره والميسر، وإثمهما أكبر كما قال الله تعالى.

قال فقال المهدى: يا على بن يقطين هذه والله فتوى هاشميه. قال قلت له: صدقت والله يا أمير المؤمنين، الحمد لله الذى لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت قال: فوالله ما صبر المهدى أن قال لى: صدقت يا رافضى».

وفى الاحتجاج:۲/۳۴۶: «فقال لأبى الحسن موسى عليه السلام: إنى أريد أن أسألك عن شىء، قال: هات. فقال: ما تقول فى التظليل للمحرم؟ قال: لا يصلح، قال: فيضرب الخباء فى الأرض فيدخل فيه؟ قال: نعم. قال: فما فرق بين هذا وذلك؟ قال أبو الحسن موسى عليه السلام: ما تقول فى الطامث تقضى الصلاه؟ قال: لا، قال: تقضى الصوم؟ قال: نعم، قال: ولم؟ قال: إن هذا كذا جاء. قال أبو الحسن عليه السلام: وكذلك هذا! قال المهدى لأبى يوسف: ما أراك صنعت شيئاً! قال: يا أمير المؤمنين رمانى بحجه».ومناقب آل أبى طالب:۳/۴۲۹.

۱۳- الإمام عليه السلام يأمر تلاميذه بإيقاف المناظره فى زمن المهدى

فى رجال الطوسى:۲/۵۴۲: «عن يونس قال: قلت لهشام إنهم يزعمون أن أبا الحسن عليه السلام بعث إليك عبد الرحمن بن الحجاج يأمرك أن تسكت ولا تتكلم، فأبيت أن تقبل رسالته! فأخبرنى كيف كان سبب هذا، وهل أرسل إليك ينهاك عن الكلام أولا، وهل تكلمت بعد نهيه إياك؟

فقال هشام: إنه لما كان أيام المهدی شدد علی أصحاب الأهواء، وكتب له ابن المفضل صنوف الفرق صنفاً صنفاً، ثم قرأ الكتاب علی الناس فقال يونس: قد سمعت هذا الكتاب يقرأ علی الناس علی باب الذهب بالمدينه، ومره أخری بمدينه الوضاح، فقال إن ابن المقعد صنف لهم صنوف الفرق فرقه فرقه، حتی قال فی كتابه: وفرقه منهم يقال لهم الزراريه، وفرقه منهم يقال لهم العَمَّاريه أصحاب عمار الساباطی، وفرقه يقال لها اليعفوريه، ومنهم فرقه أصحاب سليمان الأقطع، وفرقه يقال لها الجواليقيه. قال يونس: ولم يذكر يومئذ هشام بن الحكم ولا أصحابه، فزعم هشام ليونس أن أبا الحسن عليه السلام بعث إليه فقال له: كفَّ هذه الأيام عن الكلام فإن الأمر شديد قال هشام: فكففت عن الكلام حتی مات المهدی وسكن الأمر، فهذا الذی كان من أمره، وانتهائی إلی قوله».

وفی /۵۴۷، عن هشام: «أتانی عبد الرحمن بن الحجاج، وقال لی يقول لك أبو الحسن: أمسك عن الكلام هذه الأيام، وكان المهدی قد صنف له مقالات الناس وفيه مقاله الجواليقيه هشام بن سالم، وقرأ ذلك الكتاب فی الشرقيه، ولم يذكر كلام هشام، وزعم يونس أن هشام بن الحكم قال له: فأمسكت عن الكلام أصلًا حتی مات المهدی، وإنما قال لی هذه الأيام».

۱۴- قرر المهدی أن يقتل الإمام عليه السلام فرأی مناماً مرعباً!

فی مناقب آل أبی طالب:۳/۴۱۸: «لما بويع محمد المهدی دعا حميد بن قحطبه نصف الليل وقال: إن إخلاص أبيك وأخيك فينا أظهر من الشمس، وحالك عندی موقوف، فقال: أفديك بالمال والنفس، فقال: هذا لسائر الناس، قال: أفديك بالروح والمال والأهل والولد، فلم يجبه المهدی فقال: أفديك بالمال والنفس والأهل والولد والدين! فقال: لله درك، فعاهده علی ذلك، وأمره بقتل الكاظم عليه السلام فی السحر

بغته، فنام فرأى فی منامه علیاً علیه السلام یشیر إلیه ویقرأ:

((فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِن تَوَلَّیْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَکُمْ))؟

فانتبه مذعوراً، ونهی حمیداً عما أمره، وأکرم الکاظم علیه السلام ووصله».

وقد روت عامه مصادر السنه عزم المهدی علی قتل الإمام علیه السلام ومنام المهدی العباسی المتقدم، کتاریخ بغداد:۱۳/۳۲، وتهذیب الکمال:۲۹/۴۹، وسیر الذهبی:۶/۲۷۲، وتاریخه:۱۲/۴۱۸، وصفه الصفوه:۲/۱۸۴، والمستطرف:۲/۱۵۷، والفصول المهمه:۲/۹۳۷.

الفصل السادس: الإمام الكاظم عليه السلام وموسى الهادى العباسى

اشاره

۱- الخليفه موسى الهادى قصير العمر كثير الشر

أوصى المهدى بالخلافه إلى ابنيه من زوجته المفضله خيزران، فجعل ولى عهده موسى الهادى، وبعده أخاه هارون الرشيد.

وحكم المهدى عشر سنوات، وكان فى الصيد يطارد مع كلابه غزالاً، فاقتحم به فرسه خربه فاصطدم رأسه بعتبه بابها فمات على الفور سنه ۱۶۹، فحكم بعده ابنه موسى الهادى سنه وربعاً، ومات وعمره ۲۶سنه.

كان موسى الهادى: «طويلاً- جسيماً جميلاً، أبيض مشرباً حمره، وكان بشفته العليا تقلص». «وكان يشرب المسكر، وفيه ظلم وشهامه ولعب، وربما ركب حماراً فارهاً». (سير الذهبى:۷/۴۴۱). «كان يثب على الدابه وعليه درعان، وكان المهدى يسميه ريحانتى». (الطبرى:۶/۴۲۸،۴۳۳).

«قال ابن دأب: فدخلت عليه وهو منبطح على فراشه، وإن عينيه لحمراوان من السهر وشرب الليل، فقال لى: حدثنى بحديث فى الشراب! فقلت: نعم يا أمير المؤمنين خرجت رجُله من كنانه ينتجعون الخمر من الشام، فمات أخ لأحدهم فجلسوا عند قبره يشربون..الخ.». (الطبرى:۶/۴۳۶).

وقال الطبرى:۶/۴۲۱: «كانت الخيزران فى أول خلافه موسى تفتات عليه فى أموره، وتسلك به مسلك أبيه من قبله، فى الاستبداد بالأمر والنهى...فكان يجيبها إلى كل ما تسأله حتى مضى لذلك أربعه أشهر من خلافته، وانثال الناس عليها وطمعوا

فیها، فکانت المواکب تغدو إلی بابها. قال فکلمته یوماً فی أمر لم یجد إلی إجابتها إلیه سبیلاً، فاعتل بعله فقالت: لا بد من إجابتی. قال: لا أفعل! قالت: فإنی قد تضمنت هذه الحاجه لعبد الله بن مالک، قال فغضب موسی وقال:ویلی علی ابن الفاعله قد علمت أنه صاحبها، والله لا قضیتها لک!

قالت: إذاً والله لا أسألک حاجه أبداً»!

أقول: عبد الله بن مالک، الذی اتهم به موسی الهادی أمه الخیزران، کان رئیس شرطه أبیه المهدی.ثم رئیس شرطته. (الطبری:۶/۴۴۳).

۲- کان موسی الهادی مشهوراً بالفسق!

فی معاهد التنصیص/۱۹۸، والوافی:۱۰/۸۶: «وکان السبب فی قتل المهدی بشاراً أنه کان نهاه عن التشبیب فمدحه بقصیده، فلم یحظ منه بشیء، فهجاه فقال:

خَلیفهٌ یَزْنی بعمّاتِهِ

یَلْعَبُ بالدّبُّوقِ والصَّولجَانْ

أَبدَلَنَا الله بِهِ غیرَهُ

ودسَّ موسی فی حِرِ الخیزُرَانْ

وأنشدها فی حلقه یونس النحوی، فسعی به إلی یعقوب بن داود الوزیر، وکان بشار قد هجاه بقوله من البسیط:

بِنِی أمیهَ هُبّوا طَالَ نوْمُکْمُ

إنّ الخلیفهَ یعقوبُ بنُ داود

ضاعتْ خلافَتُکُمْ یا قومُ فالْتَمِسُوا

خَلیفهَ الله بین الزّقّ والعُودِ

فدخل یعقوب علی المهدی فقال: یا أمیر المؤمنین، إن هذا الأعمی الملحد الزندیق قد هجاک! قال: بأی شیء؟ قال: بما لا ینطق به لسانی ولا یتوهمه فکری! فقال: بحیاتی أنشدنی إیاه، فقال: والله لو خبرتنی بین إنشادی إیاه وضرب عنقی لاخترت ضرب عنقی! فحلف علیه المهدی بالأیمان التی لا فسحه له فیها، فقال: أما لفظاً فلا، ولکننی أکتب ذلک فکتبه ودفعه! فکاد ینشق غیظاً! وعمل علی الانحدار إلی

البصره لينظر فی أمرها وما فی فکره غیر بشار، فانحدر فلما بلغ إلی البطیحه..فإذا بشار...فأمر بضربه بالسوط فضربه بین یدیه علی صدر الحراقه سبعین سوطاً أتلفه فیها... فألقی فی سفینه حتی مات، ثم رمی به فی البطیحه فجاء بعض أهله فحملوه إلی البصره».و الطبری:۶/۴۰۱، وطبعه:۴/۴۸۵، و ۵۹۰، والکامل:۶/۸۶، والأغانی:۳/۲۴۱، وفیات الأعیان:۱/۲۷۳، وبدائع البدایه /۱۵.

۳- ثوره الحسین بن علی صاحب فخ علی موسی الهادی

کان عهد المهدی العباسی علی سوئه، فسحهً للإمام الکاظم علیه السلام وشیعته، أما عهد ابنه موسی الهادی فکان علی قصره، شراً علی الأمه وخاصه أهل البیت علیهم السلام وشیعتهم لأنه نفذ سیاسه جده المنصور فی إباده أبناء علی وفاطمه علیهم السلام!

وقد قرر العلویون مواجهه هذه السیاسه، فکانت ثوره الحسین بن علی فی منطقه فخ، وهو مکان فی مکه یعرف بوادی الزاهریه. (معجم البلدان:۴/۲۳۷).

وفی مقاتل الطالبیین/۲۹۴: «کان سبب خروج الحسین بن علی بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب، أن موسی الهادی ولّی المدینه إسحاق بن عیسی بن علی، فاستخلف علیها رجلاً من ولد عمر بن الخطاب یعرف بعبد العزیز بن عبد الله، فحمل علی الطالبیین وأساء إلیهم، وأفرط فی التحامل علیهم، وطالبهم بالعرض کل یوم وکانوا یعرضون فی المقصوره، وأخذ کل واحد منهم بکفاله قرینه ونسیبه، فضمن الحسین بن علی ویحیی بن عبد الله بن الحسن، الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن.

ووفی أوائل الحاج وقدم من الشیعه نحو من سبعین رجلاً، فنزلوا دار ابن أفلح بالبقیع وأقاموا بها، ولقوا حسیناً وغیره، فبلغ ذلک العمری فأنکره..فأشاع أنه وجدهم علی شراب..أغلظ العمری أمر العرض وولی علی الطالبیین رجلاً یعرف بأبی بکر بن

عیسی الحائک مولی الأنصار، فعرضهم یوم جمعه، فلم یأذن لهم بالانصراف حتی بدأ أوائل الناس یجیئون إلی المسجد، ثم أذن لهم فکان قصاری أحدهم أن یغدو ویتوضأ للصلاه ویروح إلی المسجد، فلما صلوا حبسهم فی المقصوره إلی العصر، ثم عرضهم فدعا باسم الحسن بن محمد فلم یحضر، فقال لیحیی والحسین بن علی: لیأتیانی به أو لأحبسنکما فإن له ثلاثه أیام لم یحضر العرض ولقد خرج أو تغیب..فغضب یحیی بن عبد الله فقال له: فما ترید منا؟ فقال: أرید أن تأتیانی بالحسن بن محمد! فقال: لا نقدر علیه، هو فی بعض ما یکون فیه الناس، فابعث إلی آل عمر بن الخطاب فاجمعهم کما جمعتنا ثم أعرضهم رجلًا رجلًا فإن لم تجد فیهم من قد غاب أکثر من غیبه الحسن عنک فقد أنصفتنا، فحلف علی الحسین بطلاق امرأته وحریه ممالیکه أنه لا یخلی عنه أو یجیئه به فی باقی یومه ولیلته، وأنه إن لم یجئ به لیرکبن إلی سویقه فیخربها ویحرقها، ولیضربن الحسین ألف سوط، وحلف بهذه الیمین إن وقعت عینه علی الحسن بن محمد لیقتلنه من ساعته!

فوثب یحیی مغضباً فقال له: أنا أعطی الله عهداً، وکل مملوک لی حر إن ذقت اللیله نوماً حتی آتیک... فاجتمعوا سته وعشرین رجلًا من ولد علی، وعشره من الحاج، ونفر من الموالی، فلما أذن المؤذن للصبح دخلوا المسجد ثم نادوا: أحدٌ أحد، وصعد عبد الله بن الحسن الأفطس المناره التی عند رأس النبی صلی الله علیه وآله وسلم عند موضع الجنائز فقال للمؤذن: أذن بحی علی خیر العمل، فلما نظر إلی السیف فی یده أذن بها وسمعه العمری فأحس بالشر ودهش وصاح: إغلقوا البغله وأطعمونی حبتی ماء!

قال علی بن إبراهیم فی حدیثه: فولده إلی الآن بالمدینه یعرفون ببنی حبتی ماء»!

قال الیعقوبی فی تاریخه:۲/۴۰۴:«وبویع لموسی الهادی بن محمد المهدی... وکانت هادئه والأمور ساکنه، والملوک فی الطاعه، فظهر منه أمور قبیحه، وضعف

شدید، فاضطربت البلاد...وتحرک جماعه من الطالبیین وصاروا إلی ملوک النواحی، فقبلوهم ووعدوهم بالنصر والمعونه، وذلک أن موسی ألحَّ فی طلب الطالبیین، وأخافهم خوفاً شدیداً، وقطع ما کان المهدی یجریه لهم من الأرزاق والأعطیه، وکتب إلی الآفاق فی طلبهم وحملهم!

فلما اشتد خوفهم وکثر من یطلبهم ویحث علیهم، عزم الشیعه وغیرهم إلی الحسین بن علی بن الحسن بن الحسن بن علی، وکان له مذهب جمیل وکمال ومجد وقالوا له: أنت رجل أهل بیتک، وقد تری ما أنت وأهلک وشیعتک فیه من الخوف والمکروه، فقال: وإنی وأهل بیتی لا نجد ناصرین فننتصر، فبایعه خلق کثیر ممن حضر الموسم، فقال لهم: إن الشعار بیننا أن ینادی رجل: من رأی الجمل الأحمر، فما وافاه إلا أقل من خمس مائه، وکان ذلک فی سنه۱۶۹بعد انقضاء الموسم.فلقیه سلیمان بن أبی جعفر، والعباس بن محمد بن علی، وموسی بن عیسی (قاده عسکریون) بفخ فانهزم ومن کان معه وافترقوا، وقتل الحسین بن علی وجماعه من أهله، وهرب خاله إدریس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علی، فصار إلی المغرب، فغلب علی ناحیه تتاخم الأندلس یقال لها فاس، فاجتمعت علیه کلمه أهلها، فذکر أهل المغرب أن موسی وجه إلیه من اغتاله بسم فی مسواک فمات، وصار إدریس بن إدریس مکانه، وولده بها إلی هذه الغایه یتوارثون تلک المملکه...فلم تزل البلاد مضطربه أیام موسی(الهادی) کلها».

وفی مقاتل الطالبیین/۳۰۲: «لما قتل أصحاب فخ، جلس موسی بن عیسی (العباسی) بالمدینه، وأمر الناس بالوقیعه (السب) علی آل أبی طالب، فجعل الناس یوقعون علیهم حتی لم یبق أحد، فقال بقی أحد قیل له:موسی بن عبد الله (الحسنی) وأقبل موسی بن عبد الله علی أثر ذلک وعلیه مدرعه وإزار غلیظ وفی رجلیه نعلان من جلود الإبل، وهو أشعث أغبر حتی قعد مع الناس ولم یسلم علیه، وإلی جنبه السری بن عبد الله من ولد الحرث بن العباس بن عبد المطلب، فقالوا لموسی بن عیسی: دعنی

أكسف عليه باله وأعرفه نفسه! قال أخافه عليك! قال: دعنى فأذن له فقال له: يا موسى! قال: أسمعت فقل! قال: كيف رأيت مصارع البغى الذى لا تدعونه لبنى عمكم المنعمين عليكم. فقال موسى: أقول فى ذلك:

بنى عمنا ردوا فضول دمائنا

ينمْ ليلكم أولا يَلُمْنا اللوائمُ

فإنا وإياكم وما كان بيننا

كذى الديْن يقضى دينه وهو راغم

فقال السرى:والله ما يزيدكم البغى إلا ذله، ولو كنتم مثل بنى عمكم (الحسينيين) سلمتم! يعنى موسى بن جعفر وكنتم مثله، فقد عرف حق بنى عمه وفضلهم عليه، فهو لا يطلب ما ليس له!فقال له موسى بن عبد الله:

فإن الأولى تثنى عليهم تعيبنى

أولاك بنو عمى وعمهم أبى

فإنك إن تمدحهم بمديحه

تُصدق، وإن تمدح أباك تكذب

قالوا: ولما بلغ العمرى (الوالى) وهو بالمدينه قتل الحسين بن على صاحب فخ، عمد إلى داره ودور أهله فحرقها، وقبض أموالهم ونخلهم، فجعلها فى الصوافى المقبوضه». أى فى أموال الدوله.

۴- موسى الهادى يقرر قتل الإمام الكاظم عليه السلام

فى مناقب آل أبى طالب:۳/۴۲۳، عن على بن يقطين، وعبد الله بن أحمد الوضاح قال: «لما حمل رأس صاحب فخ إلى موسى بن المهدى، أنشأ يقول:

بنى عمنا لا تنطقوا الشعر بعدما

دفنتم بصحراء الغميم القوافيا

فلسنا كمن كنتم تصيبون سلمه

فيقبل قيلاً أو يحكم قاضيا

ولكن حد السيف فيكم مسلط

فنرضى إذا ما أصبح السيف راضيا

فإن قلتم إنا ظلمنا فلم نكن

ظلمنا ولكنا أسأنا التقاضيا

فقد ساءنى ما جرت الحرب بيننا

بنى عمنا لو كان امراً مدانيا

ثم أخذ فی ذکر الطالبیین وجعل ینال منهم، إلی أن ذکر موسی بن جعفر وحلف بالله لیقتله، فتکلم فیه القاضی أبو یوسف حتی سکن غضبه.

وأنهی الخبر إلی الإمام علیه السلام وعنده جماعه من أهل بیته فقال لهم: ما تشیرون؟ قالوا: نشیر علیک بالابتعاد عن هذا الرجل وأن تغیب شخصک عنه، فإنه لا یؤمن شره، فتبسم أبو الحسن وتمثل:

زعمت سخینهُ أن ستقتل ربها

ولیغلبنَّ مُغلبُ الغُلاب

ثم أنشد: زعم الفرزدق أن سیقتل مربعاً أبشر بطول سلامه یا مربعُ!

ثم رفع رأسه إلی السماء وقال: إلهی کم من عدو شحذ لی ظبه مدیته، وأرهف لی شبا حده، ودفع لی قواتل سمومه، ولم تنم عنی عین حراسته، فلما رأیت ضعفی عن احتمال الفوادح، وعجزی عن ملمات الجوائح، صرفت ذلک بحولک وقوتک. إلخ...

ورواه فی مهج الدعوات/۲۱۷، بتفصیل، قال: «فمن ذلک الدعاء المعروف بدعاء الجوشن المروی عنه علیه السلام رویناه بعده طرق... حدثنا أبو الوضاح محمد بن عبد الله بن زید النهشلی قال: لما قتل الحسین بن علی صاحب فخ، وهو الحسین بن علی بن الحسن بن الحسن، وتفرق الناس عنه، حمل رأسه والأسری من أصحابه إلی موسی بن المهدی، فلما بصر بهم أنشأ یقول متمثلاً:

بنی عمنا لا تنطقوا الشعر بعد ما

دفنتم بصحراء الغمیم القوافیا

فلسنا کمن کنتم تصیبون نیله

فنقبل ضیما أو نحکم قاضیا

ولکن حکم السیف فینا مسلط

فنرضی إذا ما أصبح السیف راضیا

وقد ساءنی ما جرت الحرب بیننا

بنی عمنا لو کان أمرا مدانیا

فإن قلتم إنا ظلمنا فلم نکن ظلمنا

ولكن قد أسأنا التقاضيا

ثم أمر برجل من الأسرى فوبخه ثم قتله، ثم صنع مثل ذلك بجماعه من ولد أمير المؤمنين على بن أبى طالب صلوات الله عليه، وأخذ من الطالبين، وجعل ينال منهم إلى أن ذكر موسى بن جعفر صلوات الله عليه فنال منه، ثم قال: والله ما خرج حسين إلا عن أمره، ولا اتبع إلا محبته، لأنه صاحب الوصيه فى أهل هذا البيت، قتلنى الله إن أبقيت عليه! فقال له أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضى وكان جريئاً عليه: يا أمير المؤمنين أقول أم أسكت؟ فقال: قتلنى الله إن عفوت عن موسى بن جعفر، ولولا ما سمعت من المهدى فيما أخبر به المنصور ما كان به جعفر من الفضل المبرز عن أهله فى دينه وعمله وفضله، وما بلغنى من السفاح فيه من تعريضه وتفضيله، لنبشت قبره وأحرقته بالنار إحراقاً!

فقال أبو يوسف: نساؤه طوالق، وعتق جميع ما يملك من الرقيق، وتصدق بجميع ما يملك من المال وحبس دوابه، وعليه المشى إلى بيت الله الحرام، إن كان مذهب موسى بن جعفر الخروج، ولا يذهب إليه، ولا مذهب أحد من ولده، ولا ينبغى أن يكون هذا منهم! ثم ذكر الزيديه وما ينتحلون فقال: وما كان بقى من الزيديه إلا هذه العصابه، الذين كانوا قد خرجوا مع حسين، وقد ظفر أمير المؤمنين بهم! ولم يزل يرفق به حتى سكن غضبه.

وقال:وكتب على بن يقطين إلى أبى الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بصوره الأمر فورد الكتاب، فلما أصبح أحضر أهل بيته وشيعته فأطلعهم أبو الحسن عليه السلام على ما ورد من الخبر، وقال لهم: ما تشيرون فى هذا؟ فقالوا: نشير عليك أصلحك الله وعلينا معك أن تباعد شخصك عن هذا الجبار، وتغيب شخصك دونه، فإنه لا يؤمن شره وعاديته وغشمه، سيما وقد توعدك وإيانا معك!

فتبسم موسى عليه السلام ثم تمثل ببيت كعب بن مالك أخى بنى سلمه وهو:

زعمت سخينه أن ستغلب ربها

فليغلبن مغالب الغلاب

ثم أقبل على من حضره من مواليه وأهل بيته فقال: ليفرج روعكم، إنه لا يرد أول كتاب من العراق إلا بموت موسى بن مهدى وهلاكه!

فقالوا وما ذاك أصلحك الله؟ فقال: قد وحرمه هذا القبر مات فى يومه هذا! والله إنه لحق مثلما أنكم تنطقون! سأخبركم بذلك: بينما أنا جالس فى مصلاى بعد فراغى من وردى، وقد تنومت عيناى، إذ سنح لى جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى منامى فشكوت إليه موسى بن المهدى، وذكرت ما جرى منه فى أهل بيته، وأنا مشفق من غوائله، فقال لى: لتطب نفسك يا موسى فما جعل الله لموسى عليك سبيلاً! فبينما هو يحدثنى إذ أخذ بيدى وقال لى: قد أهلك الله آنفاً عدوك، فلتحسن لله شكرك! قال ثم استقبل أبو الحسن القبله ورفع يديه إلى السماء يدعو!

فقال أبو الوضاح: فحدثنى أبى قال كان جماعه من خاصه أبى الحسن عليه السلام من أهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه ومعهم فى أكمامهم ألواح آبنوس لطاف وأميال، فإذا نطق أبو الحسن عليه السلام بكلمه أو أفتى فى نازله، أثبت القوم ما سمعوا منه فى ذلك، قال فسمعناه وهو يقول فى دعائه: شكراً لله جلت عظمته.ثم أورد دعاء الجوشن الذى كان الإمام عليه السلام دعا به، وهو طويل».

أقول:كانت قريش تعاب بأكل السخينه فى أيام فقرها، وهى طعام من الدقيق والسمن. والبيت لكعب بن مالك الأنصارى شاعر النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد روى عن الأئمه عليهم السلام مدح صاحب فخ والثائرين معه، وذهب أكثر علمائنا إلى شرعيه ثورته التى كان هدفها إيقاف خطه إباده العلويين!

ففى مقاتل الطالبيين/۳۰۴: أن صاحب فخ رحمه الله قال: «ما خرجنا حتى شاورنا أهل بيتنا، وشاورنا موسى بن جعفر، فأمرنا بالخروج»

وفى الكافى:۱/۳۶۶: «لما خرج الحسين بن على المقتول بفخ، واحتوى على

المـدينه، دعا موسـى بن جعفر إلى البيعه فأتاه فقال له: يا ابن عم لا تكلفنى ما كلف ابن عمك عمك أبا عبد الله، فيخرج منى ما لا أريـد كما خرج من أبى عبـد الله ما لم يكن يريد! فقال له الحسـين: إنما عرضت عليك أمراً فإن أردته دخلت فيه، وإن كرهته لم أحملك عليه، والله المسـتعان. ثم ودعه فقال له أبو الحسن موسى بن جعفر حين ودعه: يا ابن عم إنك مقتول فأجد الضراب، فإن القوم فساق يظهرون إيماناً ويسترون شـركاً، وإنا لله وإنا إليه راجعون، أحتسـبكم عند الله من عصـبه، ثم خرج الحسـين وكان من أمره ما كان قتلوا كلهم كما قال عليه السلام».

وفى مقاتل الطالبين/۳۰۲: «جاء الجنـد بالرؤس إلى موسـى والعباس، وعنـدهم جماعه من ولد الحسن والحسـين، فلم يتكلم أحد منهم بشـىء إلا موسـى بن جعفر فقال له: هذا رأس الحسين!قال: نعم، إنا لله وإنا إليه راجعون، مضى والله مسلماً، صالحاً، صواماً، قواماً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان فى أهل بيته مثله! فلم يجيبوه بشىء».

وفى عمده الطالب:۱۸۳، والسلسـله العلويه لأبى نصـر البخارى، عن الإمام الجواد عليه السـلام قال: «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ».

الفصل السابع: خلافه هارون قاتل الإمام الكاظم عليه السلام

اشاره

۱- عزله أخوه فقتلته أمه ونصبت هاروناً خليفه

قال اليعقوبى فى تاريخه:۲/۴۰۵: «وشجرت بين موسى وبين أخيه الوحشه، فعزم على خلعه وتصيير ابنه جعفر ولى العهد، ودعا القواد إلى ذلك فتوقف عامتهم وأشاروا عليه أن لا يفعل، وسارع بعضهم وقووا عزيمته فى ذلك، وأعلموه أن الملك لا يصلح إن صار إلى هارون. وقد كان موسى وجه به (محمد بن فروخ الأزدى) فى جيش كثير يستنفر من بالجزيره والشام ومصر والمغرب، يدعو الناس إلى خلع هارون، فمن أبى جرد فيهم السيف...

وأخذ موسى يحيى بن برمك فحبسه وأشرف عليه بالقتل عده مرار، فحدثنى بعض المشايخ عن يحيى بن خالد قال: حبسنى موسى بسبب الرشيد وتربيتى إياه ومكانى معه، وكان الرشيد دُفع إلينا مولوداً فى الخرق فغذته ثدىّ نسائنا ورُبى فى حجورنا، فقال: بلغنى أنك تروض هارون للخلافه، ونفسك للوزاره، والله لآتين على نفسه ونفسك قبل ذلك! وحبسنى فى بيت ضيق لا أقدر أن أمد رجلى فيه، فأقمت أياماً، فأنا ليله فى حبسى على تلك الحال إذ بالأبواب تفتح فقلت: تذكرنى فأراد قتلى! وسمعت كلام الخدم فارتعت لذلك، ففُتح على الباب وأنا أتشهد فقيل لى: هذه السيده يعنون الخيزران، فخرجت فإذا بها واقفه على الباب، فقالت: إن هذا الرجل قد خَفَتَ منذ الليله وأحسبه قد قضى، فتعال انظره! فازداد جزعى وطامتى. وقالت: كما أقول! فجئت فوجدته محول الوجه إلى الحائط، وقد قضى! فمضيت إلى هارون حتى أخرجته

من الموضع الذى كان فيه محبوساً، فأصبح القواد فبايعوا، وأصبحت أدبِّر الملك»!

«وأمر الهادى ألا يُسَارَ قُدام الرشيد بحربه، فاجتنبه الناس وتركوه، فلم يكن أحد يجترئ أن يسلم عليه ولا يقربه... واشتد غضبه منه وضيق عليه. قال يحيى لهارون: إستأذنه فى الخروج إلى الصيد فإذا خرجت فاستبعد ودافع الأيام فرفع هارون رقعه يستأذن فأذن له فمضى إلى قصر مقاتل فأقام به أربعين يوماً حتى أنكر الهادى أمره وغمه احتباسه، وجعل يكتب إليه ويصرفه فتعلل عليه حتى تفاقم الأمر وأظهر شتمه وبسط مواليه وقواده ألسنتهم». (الطبرى:۶/۴۲۳، و۴۲۵).

«سمعت خالصه تقول للعباس بن الفضل بن الربيع: بعث موسى إلى أمه الخيزران بأرزَّه وقال:استبطتها فأكلت منها، فكلى منها! قالت خالصه فقلت لها: أمسكى حتى تنظرى، فإنى أخاف أن يكون فيها شىء تكرهينه، فجاؤوا بكلب فأكل منها فتساقط لحمه! فأرسل إليها بعد ذلك: كيف رأيت الأرزَّه؟ فقالت: وجدتها طيبه! فقال: لم تأكلى، ولو أكلت لكنت قد استرحت منك»!

«قال وحدثنى بعض الهاشميين: أن سبب موت الهادى أنه لما جد فى خلع هارون والبيعه لابنه جعفر، وخافت الخيزران على هارون منه، دسَّت إليه من جواريها لما مرض من قتله بالغم والجلوس على وجهه، ووجهت إلى يحيى بن خالد: إن الرجل قد توفى، فاجدد فى أمرك ولا تقصر»! (الطبرى:۶/۴۲۲). «وقد كان الهادى عزم تلك الليله على قتله وقتل هارون الرشيد». (النهايه:۱۰/۱۷۱).

«جاء يحيى بن خالد إلى الرشيد وهو نائم فى لحاف بلا إزار، لما توفى موسى، فقال: قم يا أمير المؤمنين! فقال له الرشيد: كم تروعنى إعجاباً منك بخلافتى، وأنت تعلم حالى عند هذا الرجل، فإن بلغه هذا فما تكون حالى؟! فقال له هذا الحرانى وزير موسى وهذا خاتمه!قال: فقعد فى فراشه فقال أشر علىَّ!

قلد الرشيد يحيى بن خالد الوزاره وقال له: قد قلدتك أمر الرعيه وأخرجته من عنقى إليك، فاحكم فى ذلك بما ترى من الصواب واستعمل من رأيت واعزل من رأيت، وأمض الأمور على ما ترى ودفع إليه خاتمه». (الطبرى:۶/۴۴۳).

وأول ما قام به هارون أنه أجبر ابن أخيه جعفر على بيعته، وهو الذى كان أبوه أخذ له البيعه بولايه عهده! «فلما توفى الهادى هجم خزيمه بن خازم فى تلك الليله فأخذ جعفراً من فراشه، وكان خزيمه فى خمسه آلاف من مواليه معهم السلاح، فقال: والله لأضربن عنقك أو تخلعها! فلما كان من الغد ركب الناس إلى باب جعفر، فأتى به خزيمه فأقامه على باب الدار فى العلو، والأبواب مغلقه فأقبل جعفر ينادى: يا معشر المسلمين من كانت لى فى عنقه بيعه فقد أحللته منها، والخلافه لعمى هارون، ولا حقَّ لى فيها»! (تاريخ الطبرى:۶/۴۴۳).

ثم قتل هارون القائد الذى كان يمشى مع ابن أخيه ولى العهد: «وقدَّم أبا عصمه فضرب عنقه وشدَّ جمته فى رأس قناه ودخل بها بغداد، وذلك أنه كان مضى هو وجعفر بن موسى الهادى راكبين فبلغا إلى قنطره من قناطر عيساباذ، فالتفت أبو عصمه إلى هارون فقال له: مكانك حتى يجوز ولى العهد! فقال هارون: السمع والطاعه للأمير! فوقف حتى جاز جعفر، فكان هذا سبب قتل أبى عصمه» (الطبرى:۶/۴۴۳).

وكانت هذه الأحداث فى أوائل سنه ۱۷۰هجريه، وعمر الرشيد۲۲ سنه. (الطبرى:۶/۴۴۱) وَحَكَمَ نحو ۲۳ سنه، ومات سنه۱۹۳. (الطبرى:۶/۵۲۸).

۲- الفرديه المُفْرِطه عند هارون!

۱- يعتبر عهد هارون قمه الصعود والإزدهار المادى للدوله الإسلاميه حيث كانت أقوى دوله فى عصرها، فى قوتها العسكريه والإقتصاديه، وفى مدنيتها ونهضه العمران والعلوم فيها. لكن ما أن أغمض الرشيد عينيه حتى بدأ عصر الضعف بالحرب

بين ولديه، ومع أن المأمون سيطر وقتل أخاه، لكن الدوله أخذت بالإنقسام والضعف.

٢- والسبب فى هذا المسار النزولى أن تلك الدوله كانت تحمل بذور ضعفها فى طبيعه نظامها، وفى نمط الإداره الذى يعمل به الخليفه وجهازه!

فقد قام نظام الخلافه على الفرديه العنيفه، واستغلال العامل الدينى فى اضطهاد المسلم وسلبه حقوقه، بعيداً عن التقنين، وعن قيم الإسلام واحترام الإنسان!

وهكذا كان مجتمع العالم كله يومذاك، الروم والفرس والصين والهند وبقيه الشعوب، كانت أمور مجتمعاتهم ودُوَلهم تقوم على قاعده العصبه القبليه وقانون الغلبه، ويخضعون لنظام حكم الفرد الغالب، والأسره الغالبه.

وقد حكم هارون كغيره من أسلافه بفرديه مفرطه متقلبه!

فبدأ عهده برد جميل أمه ويحيى عليه، فكان ينفذ رغباتها فى إداره الدوله، وجعل البرمكى رئيس وزرائه وقال له: «قلدتك أمر الرعيه وأخرجته من عنقى إليك فاحكم فى ذلك بما ترى من الصواب، واستعمل من رأيت واعزل من رأيت، وأمض الأمور على ما ترى. ودفع إليه خاتمه».(الطبرى:٦/٤٤٣).

لكن فرديه هارون كانت متغيره، والعناصر الثابته فى تفكيره وقراراته قليله، والعناصر الدخيله فى إقناعه كثيره!

٣- قال خليفه بن خياط فى تاريخه/٣٨٢: «مات موسى وعلى شرطه عبد الله بن مالك فأقره هارون، ثم عزله. وولى عبد الله بن خازم بن خزيمه، ثم عزله. وولى إبراهيم بن عثمان بن نهيك ثم قتله وولى ابنه وهب بن إبراهيم وسماه وهب بن عثمان وطرح اسم إبراهيم، فمات هارون وهو على شرطه.

كاتب الرسائل: إسماعيل بن صبيح من أهل حران، وكتب له يحيى بن سليم.

الديوان والخراج والجند: أبو صالح، فضم ذلك إلى إسماعيل بن صبيح.

الخاتم: جعفر بن محمد بن الأشعث، ثم ولاه خراسان، ودفع الخاتم إلى حمزه بن مالك، ثم دفعه إلى أبى العباس الطوسى، فمات أبو العباس فصار الخاتم إلى يحيى بن خالد بن برمك، ثم صار إلى جعفر بن يحيى، ثم رده إلى يحيى بن خالد، ثم صار فى يد أمير المؤمنين هارون.

الحرس: جعفر بن محمد بن الأشعث، ثم عبد الله بن مالك، ثم على بن عيسى بن ماهان، ثم صير الحرس إلى جعفر بن يحيى بن خالد فولى جعفر صالح بن شيخ بن عمير، ثم ولى جعفر هرثمه بن أعين فأقره هارون.

حاجبه: بشر بن ميمون مولاه ثم محمد بن خالد بن برمك ثم الفضل بن الربيع.

وكان وزيره وصاحب أمره كله: يحيى بن خالد بن برمك. ثم ابنه جعفر بن يحيى، ثم قتله فصار الفضل بن الربيع».

وهناك شخصيات عديده لها تأثير على هارون، ابتداء من أخواته وأبنائه وبناته وجواريه، إلى وزراء وثق بهم مثل: يعقوب بن داود ، وعلى بن يقطين، وجعفر بن محمد بن الأشعث، وأبى يوسف القاضى، وغيرهم.

۴- يتوقف فهم تاريخنا الإسلامى على فهم الفرديه المفرطه للخلفاء! فلكى نفهم مثلاً سجن الإمام الكاظم عليه السلام وقتله، يجب أن تعرف تصور هارون للأمر، ثم هل أثَّر عليه أحدٌ من وزرائه ومشاوريه وأقنعه بذلك!

ولتقريب الموضوع: فقد ثار العلويون على موسى الهادى فى مكه، فقمع ثورتهم وقتل قائدهم وحبس بعضهم، وكان مسؤول حبسهم فى عهد هارون رئيس وزرائه جعفر بن يحيى البرمكى، فكتب أحد المسجونين رساله شديده للرشيد، وهو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن على بن الحسين بن على عليهما السلام ، فغضب عليه الوزير وقتله: «قدمه جعفر بن يحيى فضرب عنقه وغسل رأسه وجعله فى منديل،

وأهداه إلى الرشيد مع هدايا فقبلها وقدمت إليه، فلما نظر إلى الرأس أفظعه فقال له: ويحك لم فعلت هذا؟ قال: لإقدامه على ما كتب به إلى أمير المؤمنين وبسط يده ولسانه بما بسطهما! قال: ويحك فقتلك إياه بغير أمرى أعظم من فعله! ثم أمر بغسله ودفنه. فلما كان من أمره ما كان فى أمر جعفر (أمر بقتله) قال لمسرور: إذا أردت قتله فقل له: هذا بعبد الله بن الحسن بن عمى، الذى قتلته بغير أمرى! فقالها مسرور عند قتله إياه»! (مقاتل الطالبيين/۳۲۸، و۳۶۵).

فهارون يرى أنه صاحب الحق المطلق فى الحكم لأنه ابن عم النبى صلى الله عليه وآله وسلم، والعلويون أبناء عمه، فلا يحق لأى مسؤول فى الدوله حتى رئيس وزرائه أن يتصرف معهم إلا بأمره! وإن خالف فمن حق الخليفه أن يقتص منه!

۳- خليفه يتفنن فى تقصيب المسلمين حتى آخر ساعه!

۱- كان هارون عدوانياً دموياً، وكان يقتل أحياناً بيده! «العباس بن الأرقط كان مقداماً لَسِناً، مات فى حبس هارون، يكنى أبا الفضل، قالوا: إن الرشيد قتله بيده» (المجدى فى الأنساب/۱۴۴). وقيل بنى عليه جدار وهو حى! (اللباب/۴۱۴).

۲- روى ابن كثير فى النهايه (۱۰/۲۰۷) أنه كانت لجعفر البرمكى جاريه مغنيه إسمها دنانير، فطلبها منه هارون فلم يعطها، فلما قتله أخذها وأحضرها فى مجلس شرابه وطلب منها أن تغنى فرفضت: «فوثب إليها الرشيد وأخذ العود من يدها وأقبل يضرب به وجهها ورأسها حتى تكسر وأقبلت الدماء، وتطايرت الجوارى من حولها، وحملت من بين يديه فماتت بعد ثلاث»!

۳- جئ بكاتب البرمكى:«فأخرج الرشيد سيفاً من تحت فراشه وأمر أن تضرب عنقه فضرب عنقه فسبق السيف الدم، وأمر بصلب جثته! (الطبرى:۶/۴۹۲).

۴- قبض على يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، فأمر

أن يلقى فى بركه فيها سباع قد جُوِّعت، فأمسكت عن أكله! «فبنى عليه ركن بالجص والحجر وهو حى». (شرح إحقاق الحق:۱۹/۶۱۳، وينابيع الموده:۳/۲۳۱).

۵- وكان خليفه المسلمين فى الساعات الأخيره من عمره مشغولاً بمرضه، وبمكائد أولاده من حوله، لكنه لم ينس أن يتفنن فى تقتيل من خالفه من المسلمين وأن يحضر القصاب ليقصبهم أمامه! فقد كان رافع بن الليث بن نصر بن سيار، حاكماً على سمرقند وبخارى فخلع طاعه هارون، فوجه اليه جيشاً. (الطبرى:۶/۵۵۳، واليعقوبى:۲/۴۲۵) وقبض على أخيه وأقاربه، وكان أخوه عابداً منصرفاً عن الدنيا، فقتلهم الرشيد أسوأ قتله. ومات الرشيد فتصالح أخوه رافع مع المأمون وأبقاه على ولايته!(تاريخ خليفه/۳۸۲).

قال ابن جامع كما فى الطبرى (۶/۵۲۵): «كنت فيمن جاء إلى الرشيد بأخ رافع قال فدخل عليه وهو على سرير مرتفع عن الأرض بقدر عظم الذراع، وعليه فرش بقدر ذلك أو قال أكثر، وفى يده مرآه ينظر إلى وجهه، قال: فسمعته يقول إنا لله وإنا إليه راجعون، ونظر إلى أخ رافع فقال: أما والله يا ابن اللخناء إنى لأرجو أن لا يفوتنى خامل، يريد رافعاً، كما لم تفتنى!

فقال له: يا أمير المؤمنين قد كنت لك حرباً وقد أظفرك الله بى، فافعل ما يحب الله أكن لك سلماً، ولعل الله أن يليِّن لك قلب رافع إذا علم أنك قد مننت علىَّ، فغضب وقال: والله لو لم يبق من أجلى إلا أن أحرك شفتى بكلمه لقلت: أقتلوه! ثم دعا بقصاب فقال: لا تشحذ مُداك أتركها على حالها (لا تَسِنّ سكاكينك)، وفصل هذا الفاسق وعجل لا يحضرن أجلى وعضوان من أعضائه فى جسمه!

ففصله حتى جعله أشلاء، فقال: عُدَّ أعضاءه! فعددت له أعضاءه فإذا هى أربعه عشر عضواً...ثم أغمى عليه وتفرق من حضره»!

وقال الذهبی فی تاریخه:۱۳/۱۴: «وقدم بأخ رافع علی الرشید فسبه، ودعا بقصاب وقال: فصِّلْ أعضاءه ففصله»!

وروی القاضی التنوخی فی الفرج بعد الشده (۲/۲۵۷): «أحضر هارون أخ رافع وقرابته الذین کانوا معه وقال: أیَتَوَهَّمُ رافع أنه یغلبنی! والله لو کان معه عدد نجوم السماء لأ لتقطهم واحداً بعد واحداً حتی أقتلهم عن آخرهم! فقال الرجل: الله الله یا أمیر المؤمنین فإن الله تعالی یعلم وأهل خراسان أنی برئ من أخی منذ عشرین سنه، ملازم مسجدی، فاتق الله تعالی فیَّ وفی هذا الرجل!

فقال له قطع الله لسانک، فسکت! فقال أخوه الثالث: أنت والله منذ کذا وکذا تدعو الله تعالی بالشهاده، فرزقتها علی یدی أشر خلقه!

وأخذت فی الاعتذار فاغتاظ الرشید وقال: علیَّ بجزارین، فقال له قرابتی: یا هارون افعل ما شئت فإنا نرجو أن نکون نحن وأنت بین یدی الله تعالی فی أقرب مده، فتعلم کیف یکون حالک! فصاح وأمر الجزارین بهما فقطعا عضواً عضواً! فوالله ما فرغ منهما حتی توفیَ الرشید»!

۶- «وذکر بعضهم أن جبریل بن بختیشوع کان غلط علی الرشید فی علته فی علاج عالجه به کان سبب منیته، فکان الرشید همَّ لیله مات بقتله وأن یفصِّله کما فصَّل أخا رافع!ودعا بجبریل بن بختیشوع لیفعل ذلک به فقال له: أنظرنی إلی غد یا أمیر المؤمنین فإنک ستصبح فی عافیه فمات فی ذلک الیوم»! (الطبری:۶/۵۲۷).

۴- أولاده یتجسسون علیه ویستعجلون موته!

قال الناصبی المحب للأمویین والعباسیین ابن کثیر فی النهایه:۱۰/۲۲۴:«شکا الرشید فی أثناء الطریق إلی بعض أمرائه جفاء بنیه الثلاثه الذین جعلهم ولاه العهد من بعده، وأراه داءً فی جسده وقال: إن لکل واحد من الأمین والمأمون والقاسم عندی

عیناً علیَّ، وهم یعدُّون أنفاسی، ویتمنون انقضاء أیامی»!

وقال ابن الأثیر فی الکامل:۶/۲۲۲:«فلما قدم بکر بن المعتمر طوس بلغ هارون قدومه فدعا به وسأله عن سبب قدومه فقال: بعثنی الأمین لآتیه بخبرک! قال: فهل معک کتاب؟ قال: لا.

فأمر بما معه ففتش فلم یصیبوا شیئاً، فأمر به فضرب فلم یقر بشیء، فحبسه وقیده، ثم أمر الفضل بن الربیع بتقریره، فإن أقر وإلا ضرب عنقه! فقرره فلم یقر بشیء، ثم غشی علی الرشید فصاح النساء، فأمسک الفضل عن قتله»!

وکان ابن المعتمر یحمل أوامر ورسائل من الأمین لاستلام الخزائن التی حملها معه هارون فی سفره، وقال عنها الطبری (۶/۵۲۵): «وافی هارون جرجان فی صفر فوافاه بالخزائن علی بن عیسی علی ألف بعیر وخمس مائه بعیر، ثم رحل من جرجان فیما ذکر فی صفر وهو علیل إلی طوس، فلم یزل بها إلی أن توفی»!

وفی الفرج بعد الشده (۲/۲۵۷): «جلس الرشید مجلساً عاماً فی مضرب خز أسود استدارته أربع مائه ذراع، وقبابه مغشاه بخز أسود، وهو جالس فی فازه خز أسود فی وسط المضرب، والعمد کلها سود وقد جعل مکان الحدید فضه، والأوتاد والحبال کلها سود، وعلیه جبه خز سوداء وعلیه فنک (نوع من الفرو) قد استشعره (لبسه) لما هو فیه من شده البرد والعله، وفوقها دراعه خز أسود مبطنه بفنک، وقلنسوه طویله، وعمامه خز سوداء، وهو علیل لما به، وخلف الرشید خادم یمسکه لئلا یمیل ببدنه، والفضل بن الربیع جالس بین یدیه.. فقال الرشید بصوت: قَنِّبُوه (إربطوه بحبال القنب، وهو بکر بن المعتمر رسول الأمین) فنُحِّیَ بکر وجئ بالقنب وقُنب من قرنه إلی قدمه! قال بکر: فأیقنت بالقتل ویئست من نفسی وعملت علی الإقرار»! ولکن مات هارون وصرخت النساء!

۵- خليفه المسلمين يغنى ويرقص ويشرب ويسكر!

۱- قال ابن كثير وهو المتعصب للأمويين والعباسيين، فى النهايه:۱۰/۲۳۸: «كان فى دار الرشيد من الجوارى والحظايا وخدمهن، وخدم زوجته وأخواته، أربعه آلاف جاريه، وإنهن حضرن يوماً بين يديه، فغنته المطربات منهن فطرب جداً، وأمر بمال فنثر عليهن. وكان مبلغ ما حصل لكل واحده منهن ثلاثه آلاف درهم فى ذلك اليوم ، رواه ابن عساكر أيضاً..الخ.»!

۲- كان هارون مدمناً على الخمر والغناء مع وزيره جعفر وأخته عباسه، فقد روى الطبرى:۶/۴۸۹، والذهبى فى سيره:۹/ ۶۶، أنه «كان لا يصبر عن جعفر وعن أخته عباسه بنت المهدى وكان يُحضرهما إذا جلس للشرب، وذلك بعد أن أعلم جعفراً قله صبره عنه وعنها، وقال لجعفر أزوجكها ليحل لك النظر إليها إذا أحضرتها مجلسى، وتقدم إليه ألا يمسها ولا يكون منه شىء مما يكون للرجل إلى زوجته! فزوجها منه على ذلك فكان يحضرهما مجلسه إذا جلس للشرب ثم يقوم عن مجلسه ويخليهما، فيثملان من الشراب وهما شابان فيقوم إليها جعفر فيجامعها، فحملت منه وولدت غلاماً، فخافت على نفسها من الرشيد إن علم بذلك، فوجهت بالمولود مع حواضن له من مماليكها إلى مكه»!

۳- روى الذهبى فى سيره:۱۰/۱۸۷، وتاريخه:۱۲/۱۰۲، أنه أخذ وزيره جعفر البرمكى إلى إحدى حجر قصره، وكان فيها عُليه المغنيه أخت الرشيد، فغنتهما فطربا ورقصا معاً، قال: «فطربت والله ثم غنت فرقصنا معاً».والأغانى:۳ /۱۳۱، ونهايه الأرب:۲/۹۸۰، وتذكره ابن حمدون:۳/۸۳.

۴- وفى الأغانى:۱۰/۱۹۰: «زار الرشيد عُليه فقال لها: بالله يا أختى غنينى، فأطرب الرشيد وشرب عليه بقيه يومه». «قال مسرور الخادم: خرج الجلساء والمغنون من عند الرشيد فقال لى: قد تشوقت أختى عُليه فامض فجئنى بها، وقل لها بحياتى

علیک إلا طیبت عیشی بحضورک! فجاءت فأومأ إلیها أن تجلس علی السریر معه». (أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم للصولی/۳۲).

۵- وفی العقد الفرید:۶/۴۵: «فطرب الرشید طرباً شدیداً وقال لجلسائه: هل منکم أحد یجیز هذه الأبیات بمثلهن».

۶- وفی الوافی:۱۸/۱۰۲: «غنی دحمان الأشقر الرشید صوتاً فأطربه واستعاده مراراً ثم قال له احتکم،فقال:غالب والریان! وهما ضیعتان بالمدینه غلتهما أربعون ألف دینار، فأمر له بهما»!

۷- وفی الأغانی:۱۰/۱۸۰: «کنت یوماً بین یدی الرشید وعنده أخوه منصور وهما یشربان، فدخلت إلیه خلوب جاریه لعُلیه ومعها کأسان فغنتهما قائمه فشربا..خرجت عُلیه وأم جعفر معها زهاء ألفی جاریه، وکلهن فی لحن واحد هزج صنعته علیه، فطرب الرشید وقام علی رجلیه وقال: یا مسرور لا تبقین فی بیت المال درهماً إلا نثرته»!

۸- وفی الأغانی:۶/۱۹۹:«کان أول صوت غناه إبراهیم هذا الصوت.. فأصاب وأحسن کل الإحسان، وشرب علیه الرشید واستعاده حتی سکر، وأمر لإبراهیم بعشره آلاف درهم، وعشره خواتیم، وعشر خلع»!

۹- وکان إسماعیل المغنی الأموی حلف أن لایغنی لأحد:«فقال له الرشید کأنی قد نشطت برؤیتک لشرب قدح، فشرب وسقاه، ثم أمر فأخرج جوار یغنین وضربت ستاره، وأمر بسقیه فلما شرب أخذ الرشید العود من ید جاریه ووضعه فی حجر إسماعیل، وجعل فی عنق العود سبحه فیها عشر درات اشتراها بثلاثین ألف دینار! وقال غنِّ یا إسماعیل وکفِّر عن یمینک بثمن هذه السبحه، فاندفع یغنی بشعر الولید بن یزید فی عالیه أخت عمر بن عبد العزیز»! (تاریخ دمشق:۸/۴۱۱).

۱۰- وفی الأغانی:۱۸/۳۵۰، أن مخارق غناه فطرب وشرب رطلاً، ثم استعاده فطرب وشرب رطلاً، ثم استعاده فطرب وشرب رطلاً وأعطاه ضیعه !

۱۱- وروی الطبری(۶/۵۲۵) عن طبیب هارون قال: «کنت أول من یدخل علیه فی کل غداه فأتعرف حاله فی لیلته، فإن کان أنکر شیئاً وصفه، ثم ینبسط فیحدثنی بحدیث جواریه، وما عمل فی مجلسه ومقدار شربه، وساعات جلوسه، ثم یسألنی عن أخبار العامه وأحوالها»! (الطبری:۶/۵۲۵).

۱۲- وکان یحدث الناس بتفاهاته مع جواریه! قال ابن عبد ربه فی العقد الفرید:۳/۴۳: «أخبرنا أبو الطیب الکاتب أن أمیر المؤمنین هارون الرشید کان لیله بین جاریتین مدنیه وکوفیه، فجعلت الکوفیه تغمز یدیه والمدنیه تغمز رجلیه فجعلت المدنیه ترتفع إلی فخذیه، حتی ضربت بیدها إلی متاعه وحرکته حتی أنعظ، فقالت لها الکوفیه: ویحک نحن شرکاؤک فی البضاعه، وأراک قد انفردت دوننا برأس المال وجدک فأدیلینی منه! قال فقالت المدنیه: حدثنا مالک عن هشام بن عروه عن أبیه، أنه قال:من أحیا مواتاً فهو له ولعقبه! قال: فاستغلتها الکوفیه ودفعتها ثم أخذته بیدیها جمیعاً وقالت: حدثنا الأعمش عن خیثمه عن عبد الله بن مسعود أنه قال: الصید لمن صاده لا لمن أثاره»!

وجعلوه فی الفقه حدیثاً مسنداً واستدلوا به! (نصب الرایه للزیلعی:۶/۲۶۵). ونسبه بعضهم إلی الفضل بن الربیع وأنه حدث به الرشید! (لسان المیزان:۲/۲۵۳، وثمرات الأوراق/۷، واللطف واللطائف/۲۷، والأغانی:۱۶/۳۷۳، والمرقصات للأندلسی/۴۶).

۱۳- وتحدث هارون عن قصصه مع جواریه: «هجر جاریه له ثم لقیها فی بعض اللیالی فی القصر سکری تدور فی جوانب القصر، وعلیها مطرف خز، وهی تسحب أذیالها من التیه والعجب، وسقط ردائها عن منکبیها والریح أبان نهدیها کأنهما رمانتان، ولها ردفان ثقیلان، فراودها عن نفسها فقالت: یا أمیر المؤمنین! هجرتنی هذه المده ولیس لی علم بملاقاتک، فأنظرنی إلی غد حتی أتهیأ وآتیک». (إعلام الناس للإتلیدی/۱۰۲).

ولم تكن بنات هارون وأخواته أفضل من تلك الجاريه!

ففی الامامه والسیاسه لابن قتیبه:۲/۱۷۲: «استأذنته أخته فاخته بنت المهدی وشقیقته فی إتحاف جعفر ومهاداته فأذن لها، وکانت قد استعدت له بالجواری الرائعات والقینات الفاتنات، فتهدی له کل جمعه بکراً یفتضها! إلی ما تصنع له من ألوان الطعام والشراب والفاکهه، وأنواع الکسوه والطیب، کل ذلک بمعرفه أمیر المؤمنین ورأیه!

فاستمرت بذلک زماناً ومضت به أعواماً، فلما کانت جمعه من الجمع دخل جعفر القصر الذی استعدت به، ولم یُرع جعفر إلا بفاخته ابنه المهدی فی القصر کأنها جاریه من الجواری اللاتی کن یهدین له، فأصاب منها لذته وقضی منها حاجته ولا علم له بذلک! فلما کان المساء وهمَّ بالإنصراف، أعلمته بنفسها وعرفته بأمرها، وأطلعته علی شدید هواها وإفراط محبتها له»!

۱۴- وکان یشرک قاضی قضاته فی هزله ولهوه!ففی اللطائف للثعالبی/۲۲، أن هارون وزبیده تحاکما إلی أبی یوسف القاضی:«فی الفالوذج واللوزینج، أیهما أطیب! فقال أبو یوسف: أنا لا أحکم علی غائب!فأمر باتخاذهما وتقدیمهما إلیه فجعل یأکل من هذا مره ومن ذلک أخری حتی نظف الجانبین! ثم قال: یا أمیر المؤمنین ما رأیت أجدل منهما إن أردت أن أسجل لأحدهما، أدلی الآخر بحجه»!

۱۵- واعترف ابن کثیر (النهایه:۱۰/۲۰۴) بأن هارون کان یشرب الخمر لکن زعم أن ذلک فی أواخر خلافته، قال: «کان جعفر یدخل علی الرشید بغیر إذن حتی کان یدخل علیه وهو فی الفراش مع حظایاه، وهذه وجاهه ومنزله عالیه! وکان عنده من أحظی العشراء علی الشراب المسکر، فإن الرشید کان یستعمل فی أواخر أیام خلافته المسکر، وکان أحب أهله إلیه أخته العباسه بنت المهدی وکان یحضرها معه، وجعفر البرمکی حاضر أیضاً معه...الخ.».

الفصل الثامن: وزراء هارون فيهم أبرار!

اشاره

۱- البرامکه زنادقه ونواصب!

البرمک: لقب السادن الأکبر لمعبد نوبهار، وهو معبد للفرس یجمع بین الوثنیه والمجوسیه، ویقع فی بلخ من أفغانستان. قال الحموی فی معجم البلدان:۵/۳۰۷: «نُوْبَهَار: بالضم ثم السکون، وکانت الفرس تعظمه وتحج إلیه، وکانوا یسمون السادن الأکبر برمک.. وکانت سُنَّتُهم إذا هم وافوه أن یسجدوا للصنم الأکبر، ویقبلوا ید برمک.. کان برمک یُعمر النوبهار ویقوم به، وهو اسم لبیت النار الذی کان ببلخ یعظم قدره بذلک، فصار ابنه خالد بن برمک بعده».

وروی الطبری (۵/۲۱۵) أن قتیبه بن مسلم فتح بلخ وسبی امرأه مرجعهم برمک بن جاماس بن یشتاسف، وأعطاها لأخیه المجذوم عبد الله فحملت منه، ثم اتفق مع أهل بلخ علی رد الأسری: «فقالت امرأه برمک لعبد الله بن مسلم یا نازی إنی قد علقت منک. وحضرت عبد الله بن مسلم الوفاه، فأوصی أن یلحق به ما فی بطنها وردت إلی برمک، فذکر أن ولد عبد الله بن مسلم جاؤوا أیام المهدی حین قدم الری إلی خالد فادعوه، فقال لهم مسلم بن قتیبه: إنه لا بد لکم إن استلحقتموه أن تزوجوه، فترکوه وأعرضوا عن دعواهم»!

وهکذا بقی خالد بن برمک، ولو قبلوا أن یزوجوه لتم نسبه الیهم، وصار خالد بن عبد الله بن مسلم الباهلی!

وعندما كبر خالد التحق بثوره أبى مسلم الخراسانى، وصار مع القائد قحطبه. حتى اختاره السفاح وزيراً بعد أبى سلمه الخلال، وجعله قاضى الدوله العباسيه (البدء والتاريخ/۴۷۹، والآداب السلطانيه/۱۰۷).

وكان يُتهم بدين المجوس، ومات سنه۱۶۵وعمره ۷۵سنه. (تاريخ دمشق:۱۶/۷-۸).

وبرز بعده ابنه يحيى بن خالد، وكان مقرباً من المنصور فوضع ابنه الرشيد فى حجره، فكان الرشيد يدعوه أبى ويدعو يحيى أخى، ويحب جعفر أكثر!

وعندما استخلف استوزر يحيى بدل على بن يقطين، الذى كان وزير أبيه المهدى وأخيه موسى الهادى، طيله خلافتهما. (ذيل تاريخ بغداد:۴/۲۰۲).

۲- عداوه البرامكه للإمام الكاظم عليه السلام

كان على بن يقطين يكتم تشيعه، وكان البرامكه يحسدونه، ويتجسسون عليه ليثبتوا للمهدى والهادى علاقته بالإمام الكاظم عليه السلام.

وكذلك كانوا يحسدون جعفر بن محمد بن الأشعث، ويعملون لإقناع هارون بأنه شيعى، وعندما وضع هارون ابنه الأمين فى حجره زاد حسدهم له.

وهم الذين أقنعوا هارون بقتل الإمام الكاظم عليه السلام (الإرشاد:۲/۲۳۷) فكان الرضا عليه السلام يدعو عليهم لأنهم قتلوا أباه عليه السلام: «كان أبو الحسن عليه السلام واقفاً بعرفه يدعو ثم طأطأ رأسه، فسئل عن ذلك فقال: إنى كنت أدعو الله تعالى على البرامكه بما فعلوا بأبى، فاستجاب الله لى اليوم فيهم! فلما انصرف لم يلبث إلا يسيراً حتى بُطش بجعفر ويحيى وتغيرت أحوالهم» (عيون أخبار الرضا عليه السلام:۱/۲۴۵).

وروى الصدوق رحمه الله خطه يحيى بن خالد البرمكى لقتل الإمام الكاظم عليه السلام، عن على بن محمد بن سليمان النوفلى، عن صالح بن على بن عطيه قال:

«كان السبب فى وقوع موسى بن جعفر عليه السلام إلى بغداد، أن هارون أراد أن يعقد الأمر لابنه محمد بن زبيده، وكان له من البنين له أربعه عشر ابناً، فاختار منهم ثلاثه محمد بن زبيده وجعله ولى عهده، وعبد الله المأمون وجعل الأمر له بعد ابن زبيده، والقاسم المؤتمن وجعل له الأمر من بعد المأمون.

فأراد أن يحكم ذلك الأمر ويشهره شهرةً يقف عليها الخاص والعام، فحج فى سنه تسع وسبعين ومئه، وكتب إلى جميع الآفاق يأمر الفقهاء والعلماء والقراء والأمراء أن يحضروا مكه أيام الموسم، فأخذ هو طريق المدينه.

قال على بن محمد النوفلى: فحدثنى أبى أنه كان سبب سعايه يحيى بن خالد بموسى بن جعفر عليه السلام أن وضع الرشيد ابنه محمد بن زبيده فى حجر جعفر بن محمد بن الأشعث، فساء ذلك يحيى وقال: إذا مات الرشيد وأفضى الأمر إلى محمد انقضت دولتى ودوله وُلْدى، وتحول الأمر إلى جعفر بن محمد بن الأشعث وولده، وكان قد عرف مذهب جعفر فى التشيع، فأظهر له أنه على مذهبه فَسُرَّ جعفر وأفضى إليه بجميع أموره، وذكر له ما عليه فى موسى بن جعفر عليه السلام.

فلما وقف على مذهبه سعى به إلى الرشيد وكان الرشيد يرعى له موضعه من نصره الخلافه، فكان يقدم فى أمره ويؤخر، ويحيى لا يألو أن يخطب عليه (يتكلم معه ليقنعه) إلى أن دخل يوماً إلى الرشيد فأظهر له إكراماً وجرى بينهما كلام فى مزيه جعفر لحرمته وحرمه أبيه، فأمر له الرشيد فى ذلك اليوم بعشرين ألف دينار فأمسك يحيى عن أن يقول فيه شيئاً حتى أمسى، ثم قال للرشيد: يا أمير المؤمنين قد كنت أخبرتك عن جعفر ومذهبه فتكذب عنه، وهاهنا أمر فيه الفيصل، قال: وما هو؟قال: إنه لا يصل

إليه مـال من جهه الجهـات، إلا أخرج خمسه فوجه به إلى موسـى بن جعفر، ولست أشك أنه قـد فعل ذلك فى العشـرين الألف دينار التى أمرت بها له، فقال هارون: إن فى هذا لفيصـلاً، فأرسل إلى جعفر ليلاً وقد كان عرف سعايه يحيى به فتباينا وأظهر كل واحد منهما لصاحبه العداوه، فلما طرق جعفر رسول الرشـيد بالليل خشـى أن يكون قد سـمع فيه قول يحيى وأنه إنما دعاه ليقتله! فأفـاض عليه مـاء ودعـا بمسـك وكـافور فتحنـط بهما، ولبس برده فوق ثيابه وأقبل إلى الرشـيد، فلما وقعت عليه عينه وشم رائحه الكـافور ورأى البرده عليه قـال: يا جعفر ما هـذا؟فقال: يا أمير المؤمنين قـد علمت أنه سـعى بى عنـدك فلما جاءنى رسولك فى هـذه الساعه، لم آمن أن يكون قـد قرح فى قلبك ما يقول على فأرسـلت إلى لتقتلنى! قال: كلا ولكن قد خُبرت أنك تبعث إلى موسـى بن جعفر من كـل مـا يصـير إليك بخمسه، وأنك فعلت بـذلك فى العشـرين الألف دينار، فأحببت أن أعلم ذلك! فقال جعفر: الله أكبر يا أمير المؤمنين تأمر بعض خدمك يذهب فيأتيك بها بخواتيمها! فقال الرشـيد لخادم له: خذ خاتم جعفر وانطلق به تأتينى بهذا المال، وسـمى له جعفر جاريته التى عندها المال، فدفعت إليه البدر بخواتيمها فأتى بها الرشـيد، فقال له جعفر: هذا أول ما تعرف به كـذب من سـعى بى إليك! قال صـدقت يا جعفر، انصـرف آمناً، فإنى لا أقبل فيك قول أحد! قال وجعل يحيى يحتال فى إسقاط جعفر!

قـال النوفلى: فحـدثنى على بن الحسن بن على بن عمر بن على عن بعض مشايخه وذلك فى حجه الرشـيد قبل هـذه الحجه قال: لقينى على بن إسـماعيل بن جعفر بن محمـد فقـال لى: ما لك قـد أخملت نفسك، ما لك لا تـدبر أمور الوزير! فقـد أرسل إلىَّ فعادلته وطلبت الحوائـج إليه، وكان سـبب ذلك أن يحيى خالـد قال ليحيى بن أبى مريم: ألا تدلنى على رجل من آل أبى طالب له رغبه فى الـدنيا فـأوسع له منهـا! قـال: بلى أدلـك على رجل بهـذه الصـفه، وهو على بن إسـماعيل بن جعفر، فأرسل إليه يحيى فقال: أخبرنى عن عمك وعن شيعته والمال الذى يحمل إليه؟ فقال له: عندى الخبر

وسعی بعمه! فکان من سعایته أن قال: من کثره المال عنده أنه اشتری ضیعه تسمی الیسیره بثلاثین ألف دینار، فلما أحضر المال قال البایع: لا أرید هذا النقد، أرید نقد کذا وکذا، فأمر بها فصبت فی بیت ماله، وأخرج منه ثلاثین ألف دینار من ذلک النقد ووزنه، فی ثمن الضیعه!

قال النوفلی قال أبی: وکان موسی بن جعفر علیهما السلام یأمر لعلی بن إسماعیل ویثق به، حتی ربما خرج الکتاب منه بعض شیعته بخط علی بن إسماعیل، ثم استوحش منه، فلما أراد الرشید الرحله إلی العراق بلغ موسی بن جعفر أن علیاً بن أخیه یرید الخروج مع السلطان إلی العراق فأرسل إلیه مالک والخروج مع السلطان؟! قال: لأن علیَّ دیناً، فقال: دینک علیَّ.قال: فتدبیر عیالی؟! قال: أنا أکفیهم، فأبی إلا الخروج، فأرسل إلیه مع أخیه محمد بن إسماعیل بن جعفر بثلاث مأه دینار وأربعه آلاف درهم، فقال له:اجعل هذا فی جهازک ولا تؤتم ولدی!». (عیون أخبار الرضا علیه السلام:۱/۷۰، والمناقب:۳/۴۲۳).

وفی غیبه الطوسی/۲۳، أن یحیی بن خالد أحضر علی بن إسماعیل: «فأحس موسی علیه السلام بذلک فدعاه فقال: إلی أین یا بن أخی؟ قال إلی بغداد، قال: ما تصنع؟ قال: علیَّ دینٌ وأنا مُملق. قال: فأنا أقضی دینک وأفعل بک وأصنع، فلم یلتفت إلی ذلک! فقال له: أنظر یا ابن أخی لا تؤتم أولادی! وأمر له بثلاث مائه دینار وأربعه آلاف درهم، فلما قام من بین یدیه قال أبو الحسن موسی علیه السلام لمن حضره: والله لیسعین فی دمی ویؤتمن أولادی!

فقالوا له: جعلنا الله فداک، فأنت تعلم هذا من حاله وتعطیه وتصله! فقال لهم: نعم، حدثنی أبی عن آبائه عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أن الرحم إذا قطعت فوصلت قطعها الله! فخرج علی بن إسماعیل حتی أتی إلی یحیی بن خالد فتعرف منه خبر موسی بن جعفر ورفعه إلی الرشید، وزاد علیه...

وحج الرشید فی تلک السنه فبدأ بقبر النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یا رسول الله إنی أعتذر إلیک من شیء أرید أن أفعله، أرید أن أحبس موسی بن جعفر، فإنه یرید التشتیت بأمتک وسفک دمائها. ثم أمر به فأخذ من المسجد فأدخل إلیه فقیده، وأخرج من داره بغلان علیهما قبتان مغطاتان، هو فی إحداهما، ووجه مع کل واحده منهما خیلاً فأخذ بواحده علی طریق البصره، والأخری علی طریق الکوفه لیعمی علی الناس أمره، وکان فی التی مضت إلی البصره، وأمر الرسول أن یسلمه إلی عیسی بن أبی جعفر المنصور وکان علی البصره حینئذ، فمضی به فحبسه عنده سنه، ثم کتب إلی الرشید أن خذه منی وسلمه إلی من شئت وإلا خلیت سبیله، فقد اجتهدت بأن أجد علیه حجه فما أقدر علی ذلک! حتی أنی لأتسمع علیه إذا دعا لعله یدعو علی أو علیک، فما أسمعه یدعو إلا لنفسه یسأل الرحمه والمغفره. فوجه من تسلمه منه..الی آخر الحدیث».

وفی غیبه الطوسی/۲۳: «فخرج علی بن إسماعیل حتی أتی إلی یحیی بن خالد فتعرف منه خبر موسی بن جعفر علیه السلام ورفعه إلی الرشید وزاد علیه وقال له: إن الأموال تحمل إلیه من المشرق والمغرب وإن له بیوت أموال..الخ.»!

وفی رجال الطوسی/۵۴۰، أنه ودع الإمام الکاظم علیه السلام فقال له: «یا عم أحب أن توصینی فقال: أوصیک أن تتقی الله فی دمی! فقال: لعن الله من یسعی فی دمک! ثم قال: یا عم أوصنی، فقال: أوصیک أن تتقی الله فی دمی...!

قال: فخرج إلی العراق فلما ورد حضره هارون أتی باب هارون بثیاب طریقه قبل أن ینزل، واستأذن علی هارون وقال للحاجب، قل لأمیر المؤمنین إن محمد بن إسماعیل بن جعفر بن محمد بالباب، فقال الحاجب: إنزل أولاً وغیِّر ثیاب طریقک وعُد لأدخلک إلیه بغیر إذن، فقد نام أمیر المؤمنین فی هذا الوقت، فقال: أعلم أمیر المؤمنین أنی حضرت ولم تأذن لی! فدخل الحاجب وأعلم هارون قول محمد بن إسماعیل، فأمر

بـدخوله فـدخل وقال: يا أمير المؤمنين خليفتان فى الأرض موسـى بن جعفر بالمـدينه يجبى له الخراج، وأنت بالعراق يجبى لك الخراج! فقال: والله، فقال: والله، قال: فأمر له بمائه ألف درهم، فلما قبضها وحمل إلى منزله، أخذته الذبحه فى جوف ليلته فمات، وحول من الغد المال الذى حمل إليه! وروى موسـى بن القاسم البجلى: عن على بن جعفر قال: سـمعت أخى موسـى عليه السلام قال: قال أبى لعبد الله أخى: إليك ابنى أخيك فقد ملآنى بالسفه، فإنهما شرك شيطان يعنى: محمد بن إسماعيل بن جعفر وعلى بن إسماعيل، وكان عبد الله أخاه لأبيه وأمه»!

أقول: ورد أن الذى سـعى بالإمام الكاظم عليه السـلام على بن إسـماعيل، وفى بعضـها أخوه محمد بن جعفر (عيون أخبار الرضـا عليه السلام:۱/۷۲، والمناقب:۳/۴۳۹) والظاهر أنهم ثلاثتهم شركاء فى ذلك، بتحريك يحيى البرمكى!

۳- نكبه البرامكه فى أوج مجدهم!

حكم يحيى البرمكى وأولاده سبع عشـره سـنه، من أول عهد هارون سنه ۱۷۰، إلى نكبتهم فى أول سـنه۱۸۷، حيث انقلب عليهم هـارون فجأه، فقتـل جعفر بن يحيى: «ونصب رأسه على الجسـر الأوسط، وقطّع جثته، وصـلب كل قطعه منها على الجسـر الأعلى والجسر الأسفل» (الطبرى:۶/۴۹۱).

وحبس أباه يحيى وأخاه الفضل وماتا فى حبسه: «وكان يحيى بن خالـد محبوساً بالكوفه، ولم يزل بها كـذلك إلى أن مات سـنه تسعين ومائه، ومات بعده ابنه الفضل سنه ثلاث وتسعين» (ابن خلدون:۳/۲۲۴).

وقال بعضـهم إن سـبب نكبتهم أن جعفر البرمكى زنا بالعباسه أخت هارون رغم نهيه إياه (سـير الـذهبى:۹/۶۶، والطبرى:۶/۴۸۹) ولا يصح ذلك، لأن هارون نفسه كان يشرب معهما، وكان لا يصبر على منادمتهما!

وقال بعضهم إن البرامكه تآمروا مع عبد الملك بن صالح العباسی لينصبوه خليفه بدل هارون، وهو أحد أعمام هارون، وكان شخصيه متميزه على كل بنى العباس فى كفاءته وبلاغته، وكان هارون يهابه، وقد بعثه لحرب الروم مرات فلم يُقتل، ثم ولاه الموصل ودمشق ومصر، وعزله. ثم اتهمه بالتآمر عليه وحبسه وبقى فى حبسه حتى أطلقه الأمين (تاريخ: ۳۷/۲۱).

وتدل سياسه هارون وكلماته فيهم على أنه اعتقد أن البرامكه ارتكبوا جريمه خيانه الخليفه ولذلك بادر بتصفيتهم! وتعمد أن يكتم السبب فقال:«لو علمت يمينى بالسبب الذى له فعلت هذا لقطعتها»! (تاريخ اليعقوبى:۲/۴۲۱).

والمرجح عندى أن الفضل بن يحيى لما سجن عنده الإمام الكاظم عليه السلام رأى من كراماته وآياته فمال إليه أو تشيع، وأخذ يفكر جدياً فى انقلاب على العباسيين لمصلحه بعض العباسيين أو العلويين، وبحث ذلك مع أبيه وأخيه فى سريه تامه عن هارون!

وقد حكت الروايات (الطبرى:۶/۴۹۱) بطش هارون بالبرامكه بعد أربع سنوات من شهاده الإمام الكاظم عليه السلام، بروايه مسرور خادم هارون، قال:

«أرسلنى الرشيد لآتيه بجعفر بن يحيى لما أراد قتله، فأتيته وعنده أبو زكار الأعمى المغنى وهو يغنيه.. قال فقلت له: أجب أمير المؤمنين قال فرفع يديه ووقع على رجلىَّ يقبلهما وقال: حتى أدخل فأوصى! قلت: أما الدخول فلا سبيل إليه ولكن أوص بما شئت، فتقدم فى وصيته بما أراد وأعتق مماليكه، ثم أتتنى رسل أمير المؤمنين تستحثنى به، قال: فمضيت به إليه فأعلمته فقال لى وهو فى فراشه: ائتنى برأسه فأتيت جعفراً فأخبرته فقال: يا أبا هاشم الله الله والله ما أمرك بما أمرك به إلا وهو سكران، فدافعْ بأمرى حتى أصبح أؤامره فىَّ ثانيه، فعدت لأؤامره فلما سمع حسى قال: يا ماص بظر

أمه إئتنى برأس جعفر! فعدت إلى جعفر فأخبرته فقال: عاوده فىَّ ثالثةً فأتيته فحذفنى بعمود ثم قال: نفيت من المهدى إن أنت جئتنى ولم تأتنى برأسه لأرسلن إليك من يأتينى برأسك أولاً ثم برأسه آخراً! قال فخرجت فأتيته برأسه! قال وأمر الرشيد فى تلك الليله بتوجيه من أحاط بيحيى بن خالد وجميع ولده ومواليه ومن كان منهم بسبيل، فلم يفلت منهم أحد كان حاضراً، وحول الفضل بن يحيى ليلاً- فحبس فى ناحيه من منازل الرشيد، وحبس يحيى بن خالد فى منزله، وأخذ ما وجد لهم من مال وضياع ومتاع وغير ذلك، ومنع أهل العسكر من أن يخرج منهم خارج إلى مدينه السلام أو إلى غيرها، ووجه من ليلته رجاء الخادم إلى الرقه فى قبض أموالهم وما كان لهم وأخذ كل ما كان من رقيقهم ومواليهم وحشمهم، وولاه أمورهم، وفرق الكتب من ليلته إلى جميع العمال فى نواحى البلدان والأعمال بقبض أموالهم وأخذ وكلائهم! فلما أصبح بعث بجثه جعفر بن يحيى مع شعبه الخفتانى وهرثمه بن أعين وإبراهيم بن حميد المروروذى، وأتبعهم عده من خدمه وثقاته منهم مسرور الخادم، إلى منزل جعفر بن يحيى وإبراهيم بن حميد. وحسين الخادم إلى منزل الفضل بن يحيى ويحيى بن عبد الرحمن. ورشيد الخادم إلى منزل يحيى ومحمد بن يحيى. وجعل معه هرثمه بن أعين، وأمر بقبض جميع مالهم!

وكتب إلى السندى الحرشى بتوجيه جيفه جعفر إلى مدينه السلام، ونصب رأسه على الجسر الأوسط، وقطع جثته وصلب كل قطعه منها على الجسر الأعلى والجسر الأسفل ففعل السندى ذلك، وأمضى الخدم ما كانوا وجهوا فيه، وحمل عده من أولاد الفضل وجعفر ومحمد الأصاغر إلى الرشيد فأمر بإطلاقهم.

وأمر بالنداء فى جميع البرامكه: ألا أمان لمن آواهم، إلا محمد بن خالد وولده وأهله وحشمه، فإنه استثناهم لما ظهر من نصيحه محمد له، وعرف براءته مما دخل فيه غيره».

وفى الأخبار الطوال/۳۹۱، أن هارون أمر«عند ممره ببغداد بخشبه جعفر بن يحيى أن تحرق»! وبذلك أنهى صلب جثه جعفر البرمكى بعد سنه من صلبها!

ووصف فی تاریخ بغداد:۷/۱۶۸، الحاله التی وصلت الیها والده جعفر البرمکی، التی أفلتت من سجن هارون بعد موته، قال: «عن محمد بن عبد الرحمن الهاشمی صاحب صلاه الکوفه قال: دخلت علی أمی فی یوم عید أضحی وعندها امرأه برزه فی أثواب دنسه رثه فقالت لی: أتعرف هذه؟ قلت لا، قالت: هذه عباده أم جعفر بن یحیی بن خالد، فسلمت علیها ورحبت بها وقلت لها: یا فلانه حدثینی ببعض أمرکم. قالت أذکر لک جمله کافیه فیها اعتبار لمن اعتبر وموعظه لمن فکر: لقد هجم علیَّ مثل هذا العید وعلی رأسی أربع مائه وصیفه، وأنا أزعم أن جعفراً ابنی عاقٌّ بی، وقد أتیتکم فی هذا الیوم والذی یقنعنی جلدا شاتین أجعل أحدهما شعاراً والآخر دثاراً»!

۴- علی بن یقطین رحمه الله رئیس وزراء هارون

کان أبوه یقطین «یبیع الأبزار وهی التوابل» (رجال الطوسی:۲/۷۲۹).وکان من دعاه العباسیین فطلبه الخلیفه الأموی مروان (الحمار) فهرب مع عائلته إلی المدینه المنوره، وکانت له صله بالإمام الصادق علیه السلام.

کان من ثقات المنصور فوضع ولده المهدی فی حجره: «فنشأ المهدی وعلی بن یقطین کأنهما أخوان، فلما أفضت الخلافه إلی المهدی استوزر علی بن یقطین وقدمه وجعله علی دیوان الزمام ودیوان البسر والخاتم، فلم یزل فی یده حتی توفی المهدی وأفضی الأمر إلی الهادی فأقره علی وزارته ولم یشرک معه أحداً فی أمره، إلی أن توفی الهادی وصار الأمر إلی الرشید، فأقره شهراً، ثم صرفه بیحیی بن خالد البرمکی».(ذیل تاریخ بغداد:۴/۲۰۲).

ومع أن هارون عزله من الوزاره، لکن بقیت له مکانه محترمه عنده، فعندما غضب علی البرامکه ونکبهم، أعاده إلی الوزاره!

قال المسعودی فی التنبیه والإشراف/۲۹۹: «ودفع خاتم الخلافه بعد إیقاعه بهم

إلى على بن يقطين، وغلب عليه الفضل بن الربيع وإسماعيل بن صبيح إلى أن مات».

ومعنى هـذا أن هارون بكل دهائه ورقابته، لم يجد أى مستمسك على على بن يقطين، فبقى على ثقته به إلى أن توفى رحمه الله قبل شهاده الإمام الكاظم عليه السلام.

وفى معجم السيد الخوئى قدس سره :۱۳/۲۴۲: «على بن يقطين بن موسى البغدادى كوفى الأصل، مولى بنى أسد...قال الشيخ الطوسى: على بن يقطين ثقه جليل القدر، له منزله عظيمه عند أبى الحسن موسى عليه السلام ، عظيم المكان فى الطائفه. كان يحمل الأموال إلى جعفر الصادق عليه السلام، ونمَّ خبره إلى المنصور والمهدى فصرف الله عنه كيدهما، وتوفى ببغداد سنه اثنتين وثمانين ومائه، وسنُّهُ يومئذ سبع وخمسون سنه، وصلى عليه ولى العهد محمد بن الرشيد، وتوفى أبوه بعده سنه خمس وثمانين ومائه.ولعلى بن يقطين رضى الله عنه كتب، منها: كتاب ما سئل عنه الصادق عليه السلام من الملاحم، وكتاب مناظره الشاك بحضرته عليه السلام ».

أقول: روى على بن يقطين عن الإمام الكاظم عليه السلام كثيراً، وذكروا أنه روى عن الإمام الصادق عليه السلام روايه واحده، ولا يصح ذلك كما بينه السيد الخوئى رحمه الله . بل روى عنه عده روايات، وله كتاب أحاديثه عليه السلام فى الملاحم وكتاب مناظرته لملحد بحضوره عليه السلام، فقد كان عمره نحو ۲۵ سنه عندما توفى الإمام الصادق عليه السلام، وكان يراه فى موسم الحج، وفى استدعاء المنصور له إلى الكوفه والحيره وبغداد.

هذا، وقد ذكر ابن النديم فى الفهرست/۲۷۹، والنجار فى ذيل تاريخ بغداد:۴/۲۰۲، أن يقطيناً كان شيعياً وأنه كان يحمل المال إلى الإمام الصادق عليه السلام، وهو بعيد، والمؤكد أن ابنه علياً كان شيعياً، وكان أبوه يعرف ذلك، ويستر عليه.

۵- من أخبار على بن يقطين مع الإمام الكاظم عليه السلام

۱- غيَّر عثمان بن عفان وضوء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأدخل فيه غسل القدمين، وتطويق الأذنين، كما يفعل اليهود والصابئه. وفرض هذا الوضوء على المسلمين، وعممته الدوله الأمويه، ثم تبناه العباسيون. وقد استوفى دراسته العالم الباحث السيد على الشهرستانى فى كتابه: وضوء النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد بقى أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم على وضوء النبى صلى الله عليه وآله وسلم فصاروا يعرفون به!

وكان على بن يقطين رحمه الله فى بلاط هارون محاطاً بحساد ه البرامكه وبعض أقاربه فكتب إلى الإمام الكاظم عليه السلام يسأله كيف يتوضأ: «فكتب إليه: فهمت ما ذكرت من الاختلاف فى الوضوء، والذى آمرك به فى ذلك أن تتمضمض ثلاثاً وتستنشق ثلاثاً، وتخلل لحيتك، وتمسح رأسك كله، وبه تمسح ظاهر أذنيك وباطنهما، وتغسل رجليك إلى الكعبين ثلاثاً، ولا تخالف ذلك إلى غيره.

فلما وصل الكتاب إلى على تعجب مما رسم له فيه، ثم قال: مولاى أعلم بما قال وأنا ممتثل أمره، فكان يعمل فى وضوئه على هذه، وسُعِيَ بعلى إلى الرشيد بالرفض فقال: قد كثر القول عندى فى رفضه، فامتحنه من حيث لا يعلم بالوقوف على وضوئه، فلما دخل وقت الصلاه وقف الرشيد وراء حائط الحجره بحيث يرى على بن يقطين ولا يراه هو، فدعا بالماء وتوضأ على ما أمره الإمام فلم يملك الرشيد نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه، ثم ناداه: كذاب يا على من زعم أنك من الرافضه! وصلحت حاله عنده، وورد كتاب أبى الحسن عليه السلام ابتداء: من الآن يا على بن يقطين توضأ كما أمرك الله، وذكر وصفه، فقد زال ما يخاف عليك.. اغسل وجهك مره

فریضه والأخری إسباغاً، واغسل یدیک من المرفقین کذلک،وامسح مقدم رأسک وظاهر قدمیک من فضل نداوه وضوئک» (مناقب آل أبی طالب:۳/ ۴۰۷، وإعلام الوری:۲/۲۲).

۲- قال علی بن یقطین: «کنت عند هارون الرشید یوماً إذ جاءت هدایا ملک الروم، وکانت فیها درَّاعه (جبه) دیباج سوداء لم أر أحسن منها، فرآنی أنظر إلیها فوهبها لی، وبعثتها إلی أبی إبراهیم علیه السلام، ومضت علیها تسعه أشهر، فانصرفت یوماً من عند هارون بعد أن تغدیت بین یدیه، فلما دخلت داری قام إلیَّ خادمی الذی یأخذ ثیابی بمندیل علی یده وکتاب لطیف خاتمه رطب، فقال: أتانی رجل بهذا الساعه فقال: أوصله إلی مولاک ساعه یدخل! ففضضت الکتاب فإذا فیه:یا علی هذا وقت حاجتک إلی الدراعه! فکشفت طرف المندیل عنها ورأیتها وعرفتها، ودخل علیَّ خادم لهارون بغیر إذن فقال: أجب أمیر المؤمنین! قلت: أی شیء حدث؟ قال: لا أدری، فرکبت ودخلت علیه وعنده عمر بن بزیع واقفاً بین یدیه، فقال: ما فعلت بالدراعه التی وهبتها لک؟ قلت: خِلَعُ أمیر المؤمنین علیَّ کثیره، من دراریع وغیرها، فعن أیها تسألنی؟ قال: دراعه الدیباج السوداء الرومیه المذهبه؟ قلت: ما عسی أن أصنع بها، ألبسها فی أوقات وأصلی فیها رکعات وقد کنت دعوت بها عند منصرفی من دار أمیر المؤمنین الساعه لألبسها! فنظر إلی عمر بن بزیغ فقال: قل له لیرسل حتی یحضرنیها. قال: فأرسلت خادمی حتی جاء بها، فلما رآها قال: یاعمر ما ینبغی أن نقبل علی علیٍّ بعدها شیئاً! قال: فأمر لی بخمسین ألف درهم، حملت مع الدراعه إلی داری! قال علی بن یقطین:وکان الساعی بی ابن عم لی فسوَّد الله وجهه وکذَّبه والحمد لله»(۱).

۱- الخرائج:۲/۶۵۶، والمناقب:۳ /۴۰۸، ودلائل الامامه /۳۲۲، والإرشاد:۲ / ۲۲۵، والخرائج:۱ /۳۳۴، وإعلام الوری:۲ / ۱۹، والثاقب فی المناقب/ ۴۴۹

وفی روایتهم: فسکن الرشید من غضبه وقال: إنصرف راشداً فلن أصدق بعدها ساعیاً، وأمر أن یتبع بجائزه سنیه وتقدم بضرب الساعی ألف سوط، فضرب نحو خمس مائه سوط، فمات».

۳- «استأذن إبراهیم الجمال رضی الله عنه علی أبی الحسن علی بن یقطین الوزیر فحجبه، فحج علی بن یقطین فی تلک السنه فاستأذن بالمدینه علی مولانا موسی بن جعفر علیه السلام فحجبه، فرآه ثانی یومه فقال علی بن یقطین: یا سیدی ما ذنبی؟ فقال:حجبتک لأنک حجبت أخاک إبراهیم الجمال، وقد أبی الله أن یشکر سعیک أو یغفر لک إبراهیم الجمال! فقلت:سیدی ومولای من لی بإبراهیم الجمال فی هذا الوقت، وأنا بالمدینه وهو بالکوفه؟ فقال: إذا کان اللیل فامض إلی البقیع وحدک من غیر أن یعلم بک أحد من أصحابک وغلمانک واترکب نجیباً هناک مسرجاً!

قال: فوافی البقیع وترکب النجیب ولم یلبث أن أناخه علی باب إبراهیم الجمال بالکوفه، فقرع الباب وقال: أنا علی بن یقطین، فقال إبراهیم الجمال من داخل الدار: وما یعمل علی بن یقطین الوزیر ببابی! فقال علی بن یقطین: یا هذا إن أمری عظیم! وآلی علیه أن یأذن له، فلما دخل قال: یا إبراهیم إن المولی علیه السلام أبی أن یقبلنی أو تغفر لی!.

فقال: یغفر الله لک، فآلی علی بن یقطین علی إبراهیم الجمال أن یطأ خده فامتنع إبراهیم من ذلک، فآلی علیه ثانیاً ففعل، فلم یزل إبراهیم یطأ خده وعلی بن یقطین یقول: اللهم اشهد! ثم انصرف وترکب النجیب وأناخه من لیلته بباب المولی موسی بن جعفر علیه السلام بالمدینه، فأذن له ودخل علیه فقبله»! (عیون المعجزات /۹۰، والثاقب فی المناقب/۴۵۸، والبحار:۴۸/۸۵).

أقول: أراد الإمام علیه السلام بذلک تربیه علی بن یقطین علی أن لا یرد مؤمناً جاءه فی حاجه، أما إرساله إلی الکوفه بالمعجزه، فقد رأی علی بن یقطین شبیهه مراراً!

۴- قال الإمام الکاظم علیه السلام لعلی بن یقطین: «اضمن لی خصله، أضمن لک ثلاثاً! فقال علی: جعلت فداک، وما الخصله التی أضمنها لک وما الثلاث اللواتی تضمنهن لی؟ قال فقال أبو الحسن علیه السلام: الثلاث اللواتی أضمنهن لک: أن لا یصیبک حر الحدید أبداً بقتل، ولا فاقه، ولا سجن. قال فقال علی: وما الخصله التی أضمنها لک؟ قال فقال: تضمن أن لا یأتیک ولی أبداً إلا أکرمته! قال فضمن علیٌّ الخصله وضمن له أبو الحسن الثلاث». (رجال الطوسی:۲/۷۳۱).

۵- «روی بکر بن محمد الأشعری أن أبا الحسن الأول علیه السلام قال: إنی استوهبت علی بن یقطین من ربی عز وجل البارحه فوهبه لی، إن علی بن یقطین بذل ماله ومودته فکان لذلک منا مستوجباً.

ویقال إن علی بن یقطین ربما حمل مائه ألف إلی ثلاث مائه ألف درهم، وإن أبا الحسن علیه السلام زوج ثلاثه بنین أو أربعه، منهم أبو الحسن الثانی، فکتب إلی علی بن یقطین: إنی قد صیرت مهورهن إلیک».(رجال الطوسی:۲/۷۳۲).

وقال سلیمان بن الحسین کاتب علی بن یقطین: «أحصیت لعلی بن یقطین من وافی عنه فی عام واحد مائه وخمسین رجلاً، أقل من أعطاه منهم سبع مائه درهم، وأکثر من أعطاه عشره آلاف درهم».(رجال الطوسی:۲/۷۳۷).

۶- فی معجم السید الخوئی:۱۳/۲۴۷: «عن إسماعیل بن سلام، وإسماعیل بن جمیل، قالا: بعث إلینا علی بن یقطین فقال: اشتریا راحلتین وتجنبا الطریق، ودفع إلینا أموالاً وکتباً، حتی توصلا ما معکما من المال والکتب إلی أبی الحسن موسی علیه السلام ولا یعلم بکما أحد. قالا: فأتینا الکوفه فاشترینا راحلتین وتزودنا زادا وخرجنا

نتجنب الطريق، حتى إذا صرنا ببطن الرمه شددنا راحلتنا ووضعنا لها العلف وقعدنا نأكل، فبينا نحن كذلك إذ راكب قد أقبل ومعه شاكرى، فلما قرب منا فإذا هو أبو الحسن عليه السلام فقمنا إليه وسلمنا عليه، ودفعنا إليه الكتب وما كان معنا، فأخرج من كمه كتباً فناولنا إياها فقال: هذه جوابات كتبكم، فقلنا: إن زادنا قد فنىَ فلو أذنت لنا فدخلنا المدينه فزرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتزودنا بزاد، فقال: هاتا ما معكما من الزاد، فأخرجنا الزاد فقلبه بيده، فقال: هذا يبلغكما إلى الكوفه، وأما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد رأيتماه، وإنى صليت معهم الفجر، وإنى أريد أن أصلى معهم الظهر، انصرفا فى حفظ الله»!

۷- «لما قدم أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام العراق، قال له على بن يقطين: أما ترى حالى وما أنا فيه (من صعوبه العمل لكثره المكائد فى بلاط هارون)؟!فقال: يا على إن لله تعالى أولياء مع الظلمه ليدفع بهم عن أوليائه، وأنت منهم يا على». (رجال الطوسى:۲/۷۳۱). وفى روايه:«إن لله مع كل طاغيه وزيرا من أوليائه يدفع به عنهم». (معجم السيد الخوئى:۱۳/۲۴۷)

وفى قرب الإسناد /۳۰۶: «كتب إلى أبى الحسن موسى عليه السلام: إن قلبى يضيق مما أنا عليه من عمل السلطان، وكان وزيراً لهارون، فإن أذنت لى جعلنى الله فداك هربت منه!فرجع الجواب: لا آذن لك بالخروج من عملهم واتق الله»!

۸- «عن عبد الله بن يحيى الكاهلى قال: كنت عند أبى إبراهيم عليه السلام إذ أقبل على بن يقطين فالتفت إلى أصحابه فقال: من سره أن يرى رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلينظر إلى هذا المقبل! فقال له رجل من القوم: هو إذن من أهل الجنه؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: أما أنا فأشهد أنه من أهل الجنه». (رجال الطوسى:۲/۷۳۰).

۶- جعفر بن محمد بن الأشعث رئیس وزراء هارون

۱- محمد بن الأشعث الخزاعی غیر محمد بن الأشعث بن قیس الکندی، وقد خلط البعض بینهما، وجعفر هنا هو الخزاعی ولیس الکندی. وأبوه من قاده الثوره العباسیه، ففی تاریخ الیعقوبی:۲/۳۸۶: «فولی أبو جعفر محمد بن الأشعث الخزاعی، فقدم طرابلس».

وفی فتوح البلاذری:۱/۲۷۵: «ثم دخل محمد بن الأشعث الخزاعی إفریقیه والیاً علیها فی آخر خلافه أبی العباس، فی سبعین ألفاً ویقال فی أربعین ألفاً، فولیها أربع سنین، فرمَّ مدینه القیروان».أی رممها وبنی فیها.

وفی أنساب السمعانی:۴/۵۷۳: «وقیل:بنی القیروان محمد بن الأشعث الخزاعی، وتحت لوائه عشرون ومائه قائد».

وفی تاریخ الذهبی:۹/۲۶۲: «محمد بن الأشعث بن یحیی الخزاعی الخراسانی، الأمیر، أحد قواد بنی عباس. ولی دمشق للمنصور بعد صالح بن علی العباسی ثم ولاه إمره الدیار المصریه، ودخل القیروان لحرب الإباضیه، وکان شجاعاً حازماً مهیباً، هزم أبا الخطاب عبد الأعلی رأس الخوارج، ثم ظفر به وقتله، ومات ابن الأشعث هذا سنه تسع وأربعین ومائه».

وکان جعفر بن محمد بن الأشعث قائداً کأبیه، وذکره الطبری وذکر ابنه العباس فقال: (۶/۵۲۹، و۴۴۷): «سنه ۱۸۷وفیها أقدم الرشید جعفر بن محمد بن الأشعث من خراسان، وولاها ابنه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث».

وکان هارون یستقدمه لیعطیه مسؤولیه کبیره کخاتم الخلافه أو الحرس الشخصی له.(تاریخ خلیفه/۳۸۲). وقد بلغت ثقه هارون بجعفر بن محمد بن الأشعث أنه جعل ابنه المأمون فی حجره لیربیه، فحسده البرامکه کما تقدم!

وورد ذکر ابنه العباس فی غزو الروم أیضاً، قال الطبری (۶/۵۰۰): «دخل القاسم بن هارون أرض الروم فی شعبان فأناخ علی قره وحاصرها، ووجه العباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث فأناخ علی حصن سنان حتی جهدوا، فبعثت إلیه الروم تبذل له ثلاث مائه وعشرین رجلاً من أساری المسلمین علی أن یرحل عنهم، فأجابهم إلی ذلک».

«فوجه ابنه المأمون قبل وفاته بثلاث وعشرین لیله إلی مرو، ومعه عبد الله بن مالک، ویحیی بن معاذ، وأسد بن یزید بن مزید، والعباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث..ثم اشتد بهارون الوجع حتی ضعف عن السیر».(الطبری:۶/۵۲۵).

۲- روی محمد بن الأشعث قصه تشیعهم، فقال لمحمد بن أبی عمیر:«أتدری ما کان سبب دخولنا فی هذا الأمر ومعرفتنا به، وما کان عندنا فیه ذکر ولا معرفه شیء مما عند الناس؟ قال قلت: ما ذاک؟ قال: إن أبا جعفر یعنی أبا الدوانیق قال لأبی محمد الأشعث: یا محمد إبغ لی رجلاً له عقل یؤدی عنی. فقال له: إنی قد أصبته لک، هذا فلان بن مهاجر خالی. قال: فأتنی به. قال: فأتیته بخالی فقال له أبو جعفر: یا ابن مهاجر خذ هذا المال، فأعطاه ألوف دنانیر أو ما شاء الله من ذلک، وائت المدینه والق عبد الله بن الحسن وعده من أهل بیته فیهم جعفر بن محمد، فقل لهم: إنی رجل غریب من أهل خراسان، وبها شیعه من شیعتکم وجهوا إلیکم بهذا المال، فادفع إلی کل واحد منهم علی هذا الشرط کذا وکذا، فإذا قبضوا المال فقل إنی رسول، وأحب أن یکون معی خطوطکم بقبضکم ما قبضتم منی!

قال فأخذ المال وأتی المدینه ثم رجع إلی أبی جعفر، وکان محمد بن الأشعث عنده فقال أبو جعفر: ما وراءک؟ قال: أتیت القوم وفعلت ما أمرتنی به، وهذه خطوطهم بقبضهم، خلا جعفر بن محمد فإنی أتیته وهو یصلی فی مسجد الرسول صلی الله علیه وآله وسلم فجلست خلفه وقلت ینصرف فأذکر له ما ذکرت لأصحابه، فعجل وانصرف ثم التفت إلیَّ فقال: یا هذا إتق الله ولا تَغُرَّنَّ أهل بیت محمد صلی الله علیه

وآله وسلم وقل لصاحبك إتق الله ولا تغرن أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فإنهم قريبوا العهد بدوله بنى مروان وكلهم محتاج!

قال فقلت: وماذا أصلحك الله؟! فقال: أدن منى، فأخبرنى بجميع ما جرى بينى وبينك حتى كأنه كان ثالثنا!

قال فقال أبو جعفر: يا ابن مهاجر، إعلم إنه ليس من أهل بيت نبوه إلا وفيهم محدث، وإن جعفر بن محمد محدثنا اليوم! فكان هذه دلاله أنا قلنا بهذا المقاله» (بصائر الدرجات/٢٦٥، والكافى:١/٤٧٥).

أقول: أراد المنصور أن يُزّوِّر ممسكاً على العلويين بأنهم يجمعون المال والأنصار للثوره عليه، فيحبسهم لذلك أو يقتلهم! وانطلت الحيله على الحسنيين، بينما كشفها الله تعالى للإمام الصادق عليه السلام فأخبر رسول المنصور، فاندهش!

وتتعجب من قدره المنصور على التزوير، وأنه لم ينبهت عندما أخبره رسوله بما رأى بل غيَّر الموضوع وجعله فخراً له بالإمام الصادق عليه السلام لأنه من بنى هاشم!

وتتعجب أكثر من أن المنصور مع شهادته بأن الإمام الصادق عليه السلام إمام تحدثه الملائكه فهو لا يهتم بمقامه ولا بعلمه، ولا بالملائكه ولا بالرسل ولا بربهم عز وجل! بل يريد مستمسكاً على الإمام عليه السلام ليقتله ويبعد ضرره عن ملكه! تماماً كما قال الله تعالى عنهم:

((وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ))!

وكانت هذه الحادثه سبب تشيع رسول المنصور ومحمد بن الأشعث، ولا بد أنهم رأوا غيرها من الآيات فاعتقدوا بأن الإمام الصادق عليه السلام حجه الله تعالى على خلقه، والإمام المفترض الطاعه! لكنهم حافظوا على ثقه المنصور بهم واحتفظوا بمناصبهم! ولا بد أن الإمام عليه السلام علمهم وعلم ابن يقطين كيف يتصرفون!

الفصل التاسع: هارون يعرف أن الكاظم عليه السلام إمام من الله تعالى

اشاره

۱- يعرف أنه إمام ربانى ويعاديه!

نقل المأمون اعتراف أبيه بأن الإمام الكاظم عليه السلام إمام من الله تعالى، وأنه أحق من هارون ومن غيره بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن الملك عقيم!

فقد قال سفيان بن نزار «كنت يوماً على رأس المأمون فقال: أتدرون من علمنى التشيع؟فقال القوم جميعاً: لا- والله ما نعلم! قال:علمنيه الرشيد! قيل له وكيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟ قال: كان يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم، ولقد حججت معه سنةً فلما صار إلى المدينه تقدم إلى حجابه وقال: لا يدخلن علىَّ من أهل المدينه ومكه من أهل المهاجرين والأنصار وبنى هاشم وساير بطون قريش إلا نسب نفسه! وكان الرجل إذا دخل عليه قال: أنا فلان بن فلان، ينتهى إلى جده من هاشمى أو قرشى أو مهاجرى أو أنصارى، فيصله من المال بخمسه آلاف دينار وما دونها، إلى مأتى دينار على قدر شرفه وهجره آبائه، فأنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع، فقال: يا أمير المؤمنين على الباب رجل يزعم أنه موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب. فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والأمين والمؤتمن وساير القواد فقال: أحفظوا على أنفسكم، ثم قال لآذنه: ائذن له ولا ينزل إلا على بساطى! فإنا كذلك إذ دخل شيخ مسخد (مصفر الوجه) قد أنهكته العباده، كأنه شن بال، قد كُلَمَ من السجود وجهه وأنفه، فلما رأى الرشيد رمى بنفسه عن حمار كان

راکبه فصاح الرشید:لا- والله إلا- علی بساطی! فمنعه الحجاب من الترجل، ونظرنا إلیه بأجمعنا بالإجلال والإعظام، فما زال یسیر علی حماره حتی صار إلی البساط والحجاب والقواد محدقون به، فنزل فقام إلیه الرشید واستقبله إلی آخر البساط وقبل وجهه وعینیه وأخذ بیده حتی صیره فی صدر المجلس وأجلسه معه، وجعل یحدثه ویقبل بوجهه علیه ویسأله عن أحواله ثم قال له: یا أبا الحسن ما علیک من العیال؟ فقال: یزیدون علی الخمس مائه. قال: أولاد کلهم؟ قال: لا أکثرهم موالی وحشم. أما الولد فلی نیف وثلاثون والذکران منهم کذا والنسوان منهم کذا. قال: فلم لا تزوج النسوان من بنی عمومتهن وأکفائهن؟ قال: الید تقصر عن ذلک. قال: فما حال الضیعه؟ قال: تعطی فی وقت وتمنع فی آخر. قال: فهل علیک دین؟ قال: نعم قال: کم؟ قال: نحو عشره آلاف دینار.

فقال الرشید: یا ابن عم أنا أعطیک من المال ما تزوج الذکران والنسوان وتقضی الدین وتعمر الضیاع.

فقال له: وصلتک رحم یا ابن عم وشکر الله لک هذه النیه الجمیله والرحم ماسه والقرابه واشجه والنسب واحد، والعباس عم النبی صلی الله علیه وآله وسلم وصنو أبیه، وعم علی بن أبی طالب علیه السلام وصنو أبیه، وما أبعدک الله من أن تفعل، وقد بسط یدک وأکرم عنصرک وأعلی محتدک!

فقال: أفعل ذلک یا أبا الحسن وکرامه. فقال: یا أمیر المؤمنین إن الله عز وجل قد فرض علی ولاه عهده أن ینعشوا فقراء الأمه، ویقضوا عن الغارمین، ویؤدوا عن المثقل، ویکسوا العاری، ویحسنوا إلی العانی، فأنت أولی من یفعل ذلک فقال: أفعل یا أبا الحسن. ثم قام فقام الرشید لقیامه وقبل عینیه ووجهه، ثم أقبل علیَّ وعلی الأمین والمؤتمن فقال: یا عبد الله ویا محمد ویا إبراهیم امشوا بین یدی عمکم وسیدکم، خذوا

برکابه وسووا علیه ثیابه وشیعوه إلی منزله، فأقبل علیَّ أبو الحسن موسی بن جعفر سراً بینی وبینه، فبشرنی بالخلافه فقال لی: إذا ملکت هذا الأمر فأحسن إلی وُلدی، ثم انصرفنا.

وکنت أجرأ ولد أبی علیه، فلما خلا المجلس قلت: یا أمیر المؤمنین من هذا الرجل الذی قد أعظمته وأجللته، وقمت من مجلسک إلیه فاستقبلته، وأقعدته فی صدر المجلس وجلست دونه، ثم أمرتنا بأخذ الرکاب له؟!

قال: هذا إمام الناس وحجه الله علی خلقه وخلیفته علی عباده!

فقلت: یا أمیر المؤمنین أولیست هذه الصفات کلها لک وفیک؟

فقال: أنا إمام الجماعه فی الظاهر والغلبه والقهر، وموسی بن جعفر إمام حق! والله یا بنی إنه لأحق بمقام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم منی ومن الخلق جمیعاً. ووالله لو نازعتنی هذا الأمر لأخذت الذی فیه عیناک، فإن الملک عقیم!

فلما أراد الرحیل من المدینه إلی مکه، أمر بصره سوداء فیها مائتا دینار، ثم أقبل علی الفضل بن الربیع فقال له: إذهب بهذه إلی موسی بن جعفر وقل له: یقول لک أمیر المؤمنین: نحن فی ضیقه وسیأتیک برنا بعد الوقت.

فقمت فی صدره فقلت: یا أمیر المؤمنین تعطی أبناء المهاجرین والأنصار وساير قریش وبنی هاشم ومن لا تعرف حسبه ونسبه خمسه آلاف دینار إلی ما دونها، وتعطی موسی بن جعفر وقد أعظمته وأجللته مأتی دینار، أخس عطیهٍ أعطیتها أحداً من الناس! فقال: أسکت لا أم لک فإنی لو أعطیت هذا ما ضمنته له ما کنت أمنته أن یضرب وجهی غداً بمائه ألف سیف من شیعته ومواليه. وفقر هذا وأهل بیته أسلم لی ولکم من بسط أیدیهم وأعینهم!

وفی روایه أن هارون قال: یا بنی هذا وارث علم النبیین، هذا موسی بن جعفر

بن محمد! إن أردت العلم الصحيح فعند هذا. قال المأمون: فحينئذ انغرس فی قلبی محبتهم». (عیون أخبار الرضا علیه السلام:۱/۸۴، والإحتجاج:۲/۱۶۵).

وفی روایه الطبری:۴/۶۵۰، أن الرشید أعطی فی تلک السفره أهل مکه والمدینه ثلاثه أعطیه:«فبلغ ذلک ألف ألف دینار وخمسین ألف دینار»!

أقول:العجب من هارون یشهد علی نفسه بأنه ظالم غاصب لمقام رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأعجب منه کلام المأمون الذی یزعم أن الإعتراف والتشیع النظری للنبی وعترته المعصومین صلی الله علیه وآله وسلم یکفی للنجاه من النار، وإن خالف ذلک فی قوله وفعله، وغصب منصب الإمامه وقتل الإمام الربانی!

۲- حبس هارون للإمام الکاظم علیه السلام - المره الأولی

کان هارون یعرف أن الإمام الکاظم علیه السلام إمام من الله تعالی، بل کان کل ملوک بنی أمیه والعباس یعرفون جیداً أئمه أهل البیت علیهم السلام الذین عاصروهم. فهم حقاً کما قال الله تعالی:

((وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَیْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا))!

ومع علم هارون بمقام الإمام علیه السلام أحضره إلی بغداد واحترمه فی الظاهر، وجلس معه عده مجالس، وحاول قتله مراراً فلم یتیسر له ذلک، فأطلقه!

کان ذلک فی أول خلافه هارون سنه ۱۷۰، ففی تلک السنه ولد الأمین فوضعه فی حجر جعفر بن الأشعث الشیعی (الطبری:۶/۴۴۴)، وحسده یحیی بن خالد البرمکی، وأخذ یعمل ضد ابن الأشعث وضد الإمام الکاظم علیه السلام

قال المسعودی فی إثبات الوصیه/۱۹۳: «بویع لهارون الرشید فی شهر ربیع الأول فی تلک السنه سنه سبعین ومائه فی اثنتین وعشرین سنه من إمامه أبی الحسن، فوجه فی

حمل أبی الحسن علیه السلام، فلما وافاه الرسل دعا أبا الحسن الرضا علیه السلام وهو أکبر ولده فأوصی إلیه بحضره جماعه من خواصه، وأمره بما احتاج إلیه، ونحله کنیته وتکنی بأبی إبراهیم، ودفع إلی أم أحمد مالاً وکتباً وقال لها سراً: من أتاک فطلب منک ما دفعته إلیک وأعطاک صفته فادفعیه إلیه، ودفع إلیها رقعه مختومه وأمرها بأن تسلمها معها قبلها إلی أبی الحسن الرضا علیه السلام إذا طلبها، وأمر أبا الحسن أن یبیت فی کل لیله فی دهلیز داره أو علی بابه أبداً ما دام حیاً یعنی نفسه».

وفی مروج الذهب:۲/۲، وط.مصر:۲/۳۵۶:«ذکر عبد الله بن مالک الخزاعی وکان علی دار الرشید وشرطته، قال: أتانی رسول الرشید فی وقت ما جاءنی فیه قط فانتزعنی من موضعی ومنعنی من تغییر ثیابی، فراعنی ذلک منه! فلما صرت إلی الدار سبقنی الخادم فعرَّفَ الرشید خبری فأذن لی فی الدخول علیه، فدخلت فوجدته قاعداً علی فراشه فسلمت، فسکت ساعه فطار عقلی وتضاعَفَ الجزع علیَّ، ثم قال لی: یا عبد الله أتدری لم طلبتک فی هذا الوقت؟

قلت: لا والله یا أمیر المؤمنین! قال: إنی رأیت الساعه فی منامی کأن حَبَشِیّاً قد أتانی ومعه حربه فقال لی: إن تُخَلِّ عن موسی بن جعفر الساعه، وإلا نحرتک بهذه الحربه! فاذهبْ فخلّ عنه!

فقلت: یا أمیر المؤمنین أطلقُ موسی بن جعفر؟! ثلاثاً، قال: نعم، إمض الساعه حتی تطلق موسی بن جعفر، وأعطه ثلاثین ألف درهم، وقل له: إن أحببت المقام قِبَلَنَا فلک عندی ما تحب، وإن أحببت المضیَّ إلی المدینه، فالإذن فی ذلک إلیک! قال: فمضیت إلی الحبس لأخرجه، فلما رأنی موسی وثب إلی قائماً وظن إنی قد أمرت فیه بمکروه! فقلت: لا تخف، وقد أمرنی أمیر المؤمنین بإطلاقک، وأن أدفع إلیک ثلاثین ألف درهم وهو یقول لک: إن أحببت المقام قبلنا فلک ما تحب، وإن أحببت الانصراف إلی

المدینه فالأمر فی ذلک مُطْلَقٌ إلیک وأعطیته الثلاثین ألف درهم وخلیت سبیله وقلت له:لقد رأیت من أمرک عجباً! قال: فإنی أخبرک: بینما أنا نائم إذ أتانی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یا موسی حُبست مظلوماً فقل هذه الکلمات، فإنک لا تبیت هذه اللیله فی الحبس! فقلت: بأبی وأمی ما أقول؟ فقال: قل یا سامع کل صوت، ویا سابق الفوْت، ویا کاسی العظام لحماً ومنشرها بعد الموت أسألک بأسمائک الحسنی، وبإسمک الأعظم الأکبر المخزون المکنون، الذی لم یطلع علیه أحد من المخلوقین، یا حلیماً ذا أناه لا یُقْوی علی أناته یا ذا المعروف الذی لا ینقطع أبداً، ولا یُحْصَی عمداً، فرِّجْ عنی. فکان ما تری»!

أقول: وروی نحوه فی وفیات الأعیان:۵/۳۰۸، وتأتی روایته من مصادرنا، وهو یدل علی أمور عدیده:

منها: عنف هارون وقسوته حتی أن کبار وزرائه وموظفیه یتوقع أحدهم أن یُحضره نصف اللیل ویقتله، دون أن یعرف السبب!

ومنها، یدل تعجب رئیس الشرطه وسؤاله لهارون ثلاثاً عن أمره بإطلاق الإمام علیه السلام ، علی أن هارون کان أحضره لیقتله!

ومنها، أن ذلک کان فی حیاه والدته خیزران لأنها ماتت سنه۱۷۳، وأنها لم تتدخل لإطلاق الإمام علیه السلام، وقد تکون وافقت علی رأی یحیی البرمکی بضروره قتل الإمام موسی بن جعفر علیه السلام.

کما تدل علی أن الأمر بإطلاقه علیه السلام کان فی اللیالی الأولی لسجنه علیه السلام فی تلک المره وربما فی اللیله الأولی، ففی مناقب آل أبی طالب:۳/۴۲۲: «لما حبس هارون الکاظم علیه السلام جَنَّ علیه اللیل فجدد موسی طهوره، فاستقبل بوجهه القبله وصلی أربع رکعات ثم دعا فقال: یا سیدی نجنی من حبس هارون

وخلصنی من یده، یا مخلص الشجر من بین رمل وطین، ویا مخلص النار من بین الحدید والحجر، ویا مخلص اللبن من بین فرث ودم، ویا مخلص الولد من بین مشیمه ورحم، ویا مخلص الروح من بیت الأحشاء والأمعاء، خلصنی من ید هارون الرشید!قال: فرأی هارون رجلًا أسود بیده سیف قد سله...الخ.»

وفی عیون أخبار الرضا علیه السلام:۲/۸۷: «لما حبس الرشید موسی بن جعفر علیه السلام جَنَّ علیه اللیل، فخاف ناحیه هارون أن یقتله، فجدد موسی بن جعفر طهوره فاستقبل بوجهه القبله وصلی لله عز وجل أربع رکعات، ثم دعا بهذه الدعوات فقال: یا سیدی نجنی من حبس هارون وخلصنی من یده. یا مخلص الشجر من بین رمل وطین، ویا مخلص اللبن من بین فرث ودم، ویا مخلص الولد من بین مشیمه ورحم، ویا مخلص النار من الحدید والحجر، ویا مخلص الروح من بین الأحشاء والأمعاء، خلصنی من ید هارون. قال: فلما دعا موسی علیه السلام بهذه الدعوات أتی هارون رجل أسود فی منامه، وبیده سیف قد سله فوقف علی رأس هارون وهو یقول: یا هارون أطلق موسی بن جعفر وإلا ضربت علاوتک بسیفی هذا! فخاف هارون من هیبته، ثم دعا الحاجب فجاء الحاجب فقال له: إذهب إلی السجن فأطلق عن موسی بن جعفر! قال: فخرج الحاجب فقرع باب السجن فأجابه صاحب السجن فقال:من ذا؟ قال: إن الخلیفه یدعو موسی بن جعفر فأخرجه من سجنک وأطلق عنه، فصاح السجان: یا موسی إن الخلیفه یدعوک فقام موسی علیه السلام مذعوراً فزعاً وهو یقول: لا یدعونی فی جوف هذا اللیل إلا لشر یریده بی، فقام باکیاً حزیناً مغموماً آیسا من حیاته، فجاء هارون وهو ترتعد فرائصه، فقال: سلام علی هارون فرد علیه السلام ثم قال له هارون: ناشدتک بالله هل دعوت فی جوف هذا اللیل بدعوات؟ فقال: نعم. قال: وما هن؟ قال: جددت طهوراً وصلیت لله عز وجل أربع رکعات ورفعت طرفی إلی السماء وقلت: یا سیدی خلصنی من ید هارون وشره، وذکر له ما کان من دعائه فقال

هارون: قد استجاب الله دعوتک! یا حاجب أطلق عن هذا، ثم دعا بخلع علیه ثلاثاً وحمله علی فرسه وأکرمه وصیره ندیماً لنفسه، ثم قال: هات الکلمات فعلمه قال: فأطلق عنه وسلمه إلی الحاجب لیسلمه الدار ویکون معه فصار موسی بن جعفر علیه السلام کریماً شریفاً عند هارون، وکان یدخل علیه فی کل خمیس، إلی أن حبسه الثانیه فلم یطلق عنه حتی سلمه إلی السندی شاهک وقتله بالسم».

وروی الصدوق فی عیون أخبار الرضا علیه السلام:۲/۷۳، والمفید فی الإختصاص/۵۹ روایه مشابهه عن وزیر الرشید الفضل بن الربیع، وأنه طلب من الإمام علیه السلام أن یعلمه الصلاه والدعاء اللذین علمه إیاهما النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی منامه.

۳- خلط الرواه بین أخبار حبسه علیه السلام فی المره الأولی والثانیه

ینبغی التنبیه علی أن بعض الرواه خلطوا بین أحادیث سجن الإمام علیه السلام فی المرتین، وقد تخللهما فرض الإقامه الجبریه علیه فی بغداد.

وعلامه المره الأولی: أنها کانت فی أول خلافه هارون کما نص المسعودی، ولم یکن الفضل بن الربیع یومها وزیراً، بل فی المره الأخیره.

وعلامتها: أن هارونا ناظر الإمام علیه السلام فیها فی وصف أبناء علی وفاطمه علیهما السلام بأنهم أبناء النبی صلی الله علیه وآله وسلم وذریته، فاستدل الإمام علیه السلام بآیات القرآن واقتنع هارون.

وبعد تسع سنین جاء هارون فسلم علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم، ثم سلم علیه الإمام علیه السلام وقال: السلام علیک یا أبت، فقال هارون: أشهد أنه أبوه حقاً، وهو یدل علی أن مناظره الإمام علیه السلام معه فی الموضوع کانت قبل ذلک.

وعلامتها: أن الإمام الكاظم عليه السلام دعا لما جن عليه الليل بالخلاص من سجن هارون، فرأى هارون مناماً مرعباً وأطلقه، ولم يرد ذلك فى حبسه فى المره الثانيه.

وعلامتها: أنها لم يرد فيها اسم الفضل بن الربيع، وأمر هارون للإمام بثلاثين ألف درهم، ووافق على طلبه أن يرجع إلى المدينه ولم يرد ذلك فى المره الثانيه.

وعلامتها: أن مده فرض الإقامه الجبريه عليه ومده سجنه كانت أقل من الثانيه، فقد قال هارون فى آخر مناقشته للإمام عليه السلام كما سيأتى: «أحسنت يا موسى إرفع إلينا حوائجك! فقلت له: إن أول حاجه لى أن تأذن لابن عمك أن يرجع إلى حرم جده وإلى عياله! فقال: ننظر إن شاء الله».

ومعنى «ننظر» أنه لم يأذن له وفرض عليه الإقامه الجبريه فى بغداد، وفرض عليه وأن يحضر مجلسه كل خميس، فمكث عليه السلام مده على ذلك، ثم سجنه بقصد قتله، فدعا الله تعالى فرأى هارون المنام المرعب وأطلقه.

وعلامه الثانيه: أنه مدتها كانت نحو أربع سنوات، منها نحو سنه فى البصره وثلاث سنوات فى بغداد، وكان الإمام عليه السلام فى أكثرها فى الإقامه الجبريه، وكان ملزماً بالحضور فى مجلس هارون كل يوم خميس أيضاً!

قال فى الإرشاد: ۲/۲۴۰، يصف هذه المره: «فوجه الرشيد من تسلمه من عيسى بن جعفر، وصير به إلى بغداد، فسلم إلى الفضل بن الربيع، فبقى عنده مده طويله فأراده الرشيد على شىء من أمره فأبى، فكتب إليه بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فتسلمه منه... فوسع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه، فاتصل ذلك بالرشيد وهو بالرقه، فكتب إليه ينكر عليه توسعته على موسى ويأمره بقتله، فتوقف عن ذلك ولم يقدم عليه، فاغتاظ الرشيد لذلك ودعا مسروراً الخادم فقال له: أخرج على البريد فى هذا الوقت إلى بغداد.الخ.».

فقد كان فی المرتین إقامه جبریه وسجن، وكانت الثانیه أطول، وفی المره الأولی أطلق سراحه علیه السلام وسمح له بالعوده إلی المدینه، وفی الثانیه سجنه فی آخرها وقتله وكان الفاصل بین المرتین تسع سنوات، ومده الثانیه أربع سنوات.

وقد روی عن الإمام علیه السلام مجموعه أحادیث ومناظرات مع هارون، والقاضی أبی یوسف، والبرمكیین، وأحادیث مع هشام بن الحكم، وغیرهم، وكانت فی الفترتین اللتین أجبر فیهما الإمام علیه السلام علی الإقامه فی بغداد، لكن یصعب التمییز بین ما كان منها فی المره الأولی والثانیه، خاصه وأن الرواه خلطوا بین أخبارهما.

وقد تعنت ابن تیمیه فأنكر أن یكون الإمام علیه السلام مرَّ من أمام بیت بشر الحافی وتاب علی یده، بحجه أنه علیه السلام كان فی بغداد محبوساً! وهذا دأب ابن تیمیه فی مسارعته لإنكار أی فضیله لأهل البیت علیهم السلام. (راجع: شرح منهاج الكرامه:۱/۱۷۶).

۴- الإمام الكاظم علیه السلام یصارح هارون!

نقلت الروایه التالیه (عیون أخبار الرضا علیه السلام:۲/۷۹، والاحتجاج:۲/۱۶۱) مناظره هارون للإمام الكاظم علیه السلام عندما أحضره إلی بغداد قبل أن یسجنه، وقد تضمنت مصارحه الإمام علیه السلام له وقرعه إیاه بأقوی الحجج!

قال علیه السلام: «لما أدخلتُ علی هارون سلمت علیه فرد علیَّ السلام ثم قال: یا موسی بن جعفر خلیفتان یجئ إلیهما الخراج؟!

فقلت: یا أمیر المؤمنین أعیذك بالله أن تبوء بإثمی وإثمك، فتقبل الباطل من أعدائنا علینا، فقد علمت بأنه قد كذب علینا منذ قبض رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وعلم ذلك عندك! فإن رأیت بقرابتك من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم

أن تـأذن لی أحـدثک بحـدیث أخبرنی به أبی عن آبـائه عن جـدی رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم؟فقال: قـد أذنت لک، فقلت: أخـبرنی أی عن آبـائه عن جـدی رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم أنه قـال: إن الرحم إذا مست تحرکت واضـطربت، فناولنی یدک جعلنی الله فداک!

قـال: أدن منی، فـدنوت منه فأخـذ بیـدی ثم جـذبنی إلی نفسه وعانقنی طویلاً، ثم ترکنی، وقال: أجلس یا موسـی! فلیس علیک بأس، فنظرت إلیه فإذا به قد دمعت عیناه فرجعت إلی نفسی، فقال: صدقت وصدق جدک صلی الله علیه وآله وسلم، لقد تحرک دمی واضـطربت عروقی حتی غلبت علیَّ الرقه وفاضت عیناى، وأنا أریـد أن أسألک عن أشـیاء تتلجلج فی صدری منذ حین، لم أسـأل عنها أحـداً، فإن أنت أجبتنی عنها خلیت عنک ولم أقبل قول أحـد فیک، وقـد بلغنی أنک لم تکـذب قط، فأصـدقنی فیما أسألک ما فی قلبی!

فقلت: مـا کان علمه عنـدی فإنی مخبرک به إن أنت أمنتنی! قال: لک الأمان إن صـدقتنی وترکت التقیه التی تعرفون بها معاشـر بنی فاطمه!

قلت لیسـأل أمیر المؤمنین عما یشاء. قال: أخبرنی لم فضـلتم علینا ونحن وأنتم من شـجره واحـده، وبنو عبـد المطلب ونحن وأنتم واحد، إنا بنو عباس وأنتم ولد أبی طالب، وهما عما رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقرابتهما منه سواء؟

فقلت: نحن أقرب. قال: وکیف ذاک؟ قلت: لأن عبـد الله وأبا طالب لأب وأم وأبوکم العباس لیس هو من أم عبـد الله، ولا من أم أبی طالب.

قـال: فلم ادعیتم أنکم ورثتم النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم والعم یحجب ابن العم وقبض رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم وقد توفی أبو طالب قبله، والعباس عمه حی؟!

فقلت له: إن رأى أمير المؤمنين أن يعفينى عن هذه المسأله، ويسألنى عن كل باب سواه يريده! فقال: لا، أو تجيب! فقلت: فآمنى. قال: آمنتك قبل الكلام. فقلت: إن فى قول على بن أبى طالب عليه السلام: أنه ليس مع ولد الصلب ذكراً كان أو أنثى لأحد سهم إلا الأبوين والزوج والزوجه، ولم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث، ولم ينطق به الكتاب العزيز والسنه، إلا أن تيماً وعدياً وبنى أميه قالوا: العم والد، رأياً منهم بلا حقيقه، ولا أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم!

ومن قال بقول على عليه السلام من العلماء قضاياهم خلاف قضايا هؤلاء، هذا نوح بن دراج يقول فى هذه المسأله بقول على عليه السلام وقد حكم به، وقد ولاه أمير المؤمنين المصرين الكوفه والبصره وقضى به! فأْمُرْ بإحضاره وإحضار من يقول بخلاف قوله منهم: سفيان الثورى، وإبراهيم المازنى، والفضيل بن عياض!

فأحضرهم فشهدوا أنه قول على عليه السلام فى هذه المسأله، فقال لهم فيما بلغنى بعض العلماء من أهل الحجاز:لم لا تفتون وقد قضى نوح بن دراج؟ فقالوا: جَسُرَ وجَبُنَّا!

وقد أمضى أمير المؤمنين قضيته بقول قدماء العامه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أقضاكم على. وكذلك عمر بن الخطاب قال: على أقضانا، وهو إسم جامع لأن جميع ما مدح به النبى صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه من القرابه والفرائض والعلم داخل فى القضاء! قال: زدنى يا موسى! قلت: المجالس بالأمانات وخاصه مجلسك؟

فقال: لا ـ بأس به.فقلت: إن النبى لم يورث من لم يهاجر ولا ـ أثبت له ولا ـيه حتى يهاجر! فقال: ما حجتك فيه؟ قلت: قول الله تبارك وتعالى:

((وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ)).

وإن عمى العباس لم يهاجرا!.

فقال لى: إنى أسألك يا موسى هل أفتيت بذلك أحداً من أعدائنا، أو أخبرت أحداً من الفقهاء فى هذه المسأله بشىء؟ فقلت: اللهم لا، وما سألنى عنها إلا أمير المؤمنين!

ثم قال لى: جوَّزتم للعامه والخاصه أن ينسبوكم إلى رسول الله ويقولوا لكم: يا بنى رسول الله، وأنتم بنو على، وإنما ينسب المرء إلى أبيه وفاطمه إنما هى وعاء والنبى جدكم من قبل أمكم؟!

فقلت: يا أمير المؤمنين لو أن النبى نشر فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟ قال:سبحان الله ولم لا- أجبه بل أفتخر على العرب والعجم وقريش بذلك؟فقلت له: لكنه لا يخطب إلى ولا أزوجه! فقال: ولم؟ فقلت: لأنه ولدنى ولم يلدك!

فقال: أحسنت يا موسى! ثم قال: كيف قلتم إنا ذريه النبى والنبى لم يعقب، وإنما العقب الذكر لا الأنثى، وأنتم ولد الإبنه ولا يكون ولدها عقباً له!

فقلت: أسألك بحق القرابه والقبر ومن فيه، إلا أعفيتنى عن هذه المسأله!

فقال: لا أو تخبرنى بحجتكم فيه يا ولد على! وأنت يا موسى يعسوبهم وإمام زمانهم، كذا أنهى إلى، ولست أعفيك فى كل ما أسألك عنه، حتى تأتينى فيه بحجه من كتاب الله، وأنتم تدعون معشر ولد على أنه لا يسقط عنكم منه شىء ألف ولا واو إلا تأويله عندكم، واحتججتم بقوله عز وجل: مَا فَرَّطْنَا فِى الْكِتَابِ مِنْ شىء، واستغنيتم عن رأى العلماء وقياسهم!

فقلت: تأذن لى فى الجواب؟ قال: هات، فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم:

((وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ (۸۴) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ)).

مَن أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟ فقال:ليس لعيسى أب. فقلت: إنما ألحقناه بذرارى الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام، وكذلك ألحقنا بذرارى النبى صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أمنا فاطمه!

أزيدك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات. قلت: قول الله عز وجل:

((فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)).

ولم يدَّع أحد أنه أدخله النبى صلى الله عليه وآله وسلم تحت الكساء عند مباهله النصارى إلا على بن أبى طالب عليه السلام وفاطمه والحسن والحسين.أبناؤنا الحسن والحسين، ونسائنا فاطمه، وأنفسنا على بن أبى طالب. على أن العلماء قد أجمعوا على أن جبرئيل قال يوم أحد: يا محمد إن هذه لهى المواساه من على قال: لأنه منى وأنا منه، فقال جبرئيل: وأنا منكما يا رسول الله، ثم قال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على، فكان كما مدح الله عز وجل به خليله عليه السلام إذ يقول:قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ.إنا نفتخر بقول جبرئيل إنه منا.

فقال: أحسنت يا موسى إرفع إلينا حوائجك! فقلت له: إن أول حاجه لى أن تأذن لابن عمك أن يرجع إلى حرم جده وإلى عياله! فقال: ننظر إن شاء الله».

فهذه المناقشه كانت فى حبس الإمام أول مره أوائل خلافه هارون، لأن هارون حج بعد تسع سنوات، وقال كما تقدم: أشهد أنه أبوه حقاً!

وفى تفسير العياشى:۲/۲۹، أن هارون سأله:«حين أدخل عليه ما هذه الدار؟ قال:هذه دار الفاسقين! قال وقرأ:

((سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لاَ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً))!

فقال له هارون: فدار من هي؟ قال: هي لشيعتنا قره ولغيرهم فتنه! قال: فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟ قال: أخذت منه عامره، ولا يأخذها إلا معموره. فقال: أين شيعتك؟ فقرأ أبو الحسن:

((لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ)).

قال له: فنحن كفار؟ قال: لا ولكن كما قال الله:

((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ))!

فغضب عند ذلك وغلظ عليه»! والاختصاص/۲۶۲.

۵- الإمام الكاظم عليه السلام ينسف أساس نظام العباسيين!

روى الخطيب في تاريخ بغداد:۱۳/۳۲: «حج هارون هارون، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم زائراً له، وحوله قريش وأفياء القبائل، ومعه موسى بن جعفر، فلما انتهى إلى القبر قال: السلام عليك يا رسول الله، يا ابن عمي، افتخاراً على من حوله! فدنا موسى بن جعفر فقال: السلام عليك يا أبت! فتغير وجه هارون وقال: هذا الفخر يا أبا الحسن حقاً»(۱).

۱- وتهذيب الكمال:۲۹ /۴۹،وابن خلكان في وفيات الأعيان:۵/۳۰۸، وابن الأثير في الكامل: ۶/۱۶۳، والذهبي في سير أعلام النبلاء: ۶/۲۷۳.

وعلق عليه الذهبى فى تاريخه: ۱۲/۴۱۷: «ولعل هارون ما حبسه إلا لقولته تلك: السلام عليك يا أَبَهْ! فإن الخلفاء لا يحتملون مثل هذا»!

وقال ابن كثير فى النهايه:۱۰ /۱۹۷: «فقال هارون: هذا هو الفخر يا أبا الحسن! ثم لم يزل ذلك فى نفسه حتى استدعاه فى سنه تسع وسبعين وسجنه فأطال سجنه، فكتب إليه موسى رساله يقول فيها: أما بعد يا أمير المؤمنين إنه لم ينقض عنى يوم من البلاء إلا انقضى عنك يوم من الرخاء، حتى يفضى بنا ذلك إلى يوم يخسر فيه المبطلون».

ورواه من مصادرنا الكافى:۴/۵۵۳: «عن على بن حسان، عن بعض أصحابنا قال: حضرت أبا الحسن الأول عليه السلام وهارون الخليفه وعيسى بن جعفر وجعفر بن يحيى بالمدينه، قد جاؤوا إلى قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هارون لأبى الحسن عليه السلام: تقدم فأبى فتقدم هارون فسلم وقام ناحيه، وقال عيسى بن جعفر لأبى الحسن: تقدم فأبى، فتقدم عيسى فسلم ووقف مع هارون، فقال: جعفر لأبى الحسن: تقدم فأبى، فتقدم جعفر فسلم ووقف مع هارون. وتقدم أبو الحسن عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبه، أسأل الله الذى اصطفاك واجتباك وهداك وهدى بك، أن يصلى عليك.فقال هارون لعيسى: سمعت ما قال؟ قال: نعم، فقال هارون: أشهد أنه أبوه حقاً». وكامل الزيارات/۵۵، وتهذيب الأحكام:۶/۶.

أقول: نلاحظ أن الإمام الكاظم عليه السلام احترم عيسى بن جعفر وكان والى البصره كما احترم جعفر بن يحيى البرمكى رئيس وزراء هارون، وقدمهما على نفسه ليسلما على النبى صلى الله عليه وآله وسلم قبله.ثم تقدم وقال: السلام عليك يا أبهْ، يقول بذلك للعباسيين أنتم تدعون الحق بالخلافه لأنكم أبناء عم النبى صلى الله عليه وآله وسلم بينما نحن أبناؤه!

أما قول هارون: «أشهد أنه أبوه حقاً»! فلأنه كان ناقش الإمام عليه السلام عندما حبسه فى أول خلافته وأثبت له أن أبناء فاطمه عليها السلام أبناء النبى صلى الله عليه وآله وسلم بنص القرآن!

۶- حبس هارون للإمام الكاظم عليه السلام – المره الثانيه

اتفقت المصادر على أن هارون حج فى سنه۱۷۹، واعتقل الإمام الكاظم عليه السلام، وتقدم قول الذهبى وابن كثير أن سبب ذلك قول الإمام عليه السلام أمام هارون: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبت!

ولكن السبب الحقيقى برأيى هو تأثير الإمام عليه السلام العميق والواسع على جمهور المسلمين وشخصيات الدوله، ومنهم وزراء هارون وخاصته، فكان هارون يرى فيه خطراً كبيراً من جهه، وكان يعرف أنه ليس من مذهبه ولا مذهب أبيه الصادق عليهما السلام الخروج عليه والعمل لتسلم الخلافه، لكنه يحتمل أن يغير رأيه!

وقد حرص الإمام عليه السلام فى حبسه الأول ولقاءاته فى بغداد على طمأنه هارون وبلاطه بأنه لا يعمل للثوره وإسقاط النظام العباسى!

بل كان ذلك معروفاً عن الإمام الكاظم وأبيه الصادق عليهما السلام من زمن المنصور، ففى مهج الدعوات/۲۱۷: «لما قتل الحسين بن على صاحب فخ، وهو الحسين بن على بن الحسن بن الحسن وتفرق الناس عنه، حمل رأسه والأسرى من أصحابه إلى موسى بن المهدى... ثم أمر برجل من الأسرى فوبخه ثم قتله... وجعل ينال منهم إلى أن ذكر موسى بن جعفر عليه السلام فنال منه ثم قال: والله ما خرج حسين إلا عن أمره ولا اتبع إلا محبته، لأنه صاحب الوصيه فى أهل هذا البيت، قتلنى الله إن أبقيت عليه! فقال له أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضى وكان جريئاً عليه: يا أمير المؤمنين أقول أم أسكت؟ فقال: قتلنى الله إن عفوت عن موسى بن جعفر،

ولولا ماسمعت من المهدی فیما أخبر به المنصور ما کان به جعفر من الفضل المبرز عن أهله فی دینه وعمله وفضله، وما بلغنی من السفاح فیه من تعریضه وتفضیله، لنبشت قبره وأحرقته بالنار إحراقاً!

فقال أبو یوسف: نساؤه طوالق، وعتق جمیع ما یملک من الرقیق، وتصدق بجمیع ما یملک من المال وحبس دوابه، وعلیه المشی إلی بیت الله الحرام، إن کان مذهب موسی بن جعفر الخروج، ولا یذهب إلیه ولا مذهب أحد من ولده ولا ینبغی أن یکون هذا منهم»!

لکن مع ذلک، قرر هارون حبس الإمام الکاظم علیه السلام وحاول قتله، لأنه کان یعیش عقده من تأثیره العجیب علی شخصیات المجتمع، وخاصه کبار وزرائه!

قال الکلینی قدس سره فی الکافی:۱/۴۷۶: «وکان هارون حمله من المدینه لعشر لیال بقین من شوال سنه تسع وسبعین ومائه، وقد قدم هارون المدینه منصرفه من عمره شهر رمضان، ثم شخص هارون إلی الحج وحمله معه، ثم انصرف علی طریق البصره فحبسه عند عیسی بن جعفر ثم أشخصه إلی بغداد، فحبسه عند السندی بن شاهک فتوفی علیه السلام فی حبسه ودفن ببغداد فی مقبره قریش». والاحتجاج:۲/۱۶۵.

وفی غیبه الطوسی/۲۳: «وحج الرشید فی تلک السنه فبدأ بقبر النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یا رسول الله إنی أعتذر إلیک من شیء أرید أن أفعله، أرید أن أحبس موسی بن جعفر، فإنه یرید التشتیت بأمتک وسفک دمائها، ثم أمر به فأخذ من المسجد فأدخل إلیه فقیده »!

وفی عیون أخبار الرضا علیه السلام:۲/۸۲: «عن علی بن محمد بن سلیمان النوفلی قال: سمعت أبی یقول: لما قبض الرشید علی موسی جعفر علیه السلام قبض علیه وهو عند رأس النبی صلی الله علیه وآله وسلم قائماً یصلی فقطع علیه صلاته،

وحُمل وهو يبكى ويقول: أشكو إليك يا رسول الله ما ألقى! وأقبل الناس من كل جانب يبكون ويصيحون، فلما حمل إلى يدى الرشيد شتمه وجفاه، فلما جن عليه الليل أمر ببيتين فهُيِّآ له، فحُمل موسى بن جعفر عليه السلام إلى أحدهما فى خفاء ودفعه إلى حسان السروى، وأمره بأن يصير به فى قبه إلى البصره فيسلم إلى عيسى بن جعفر بن أبى جعفر وهو أميرها، ووجه قبه أخرى علانيةً نهاراً إلى الكوفه معها جماعه ليُعَمِّى على الناس أمر موسى بن جعفر عليه السلام. فقدم حسان البصره قبل الترويه بيوم فدفعه إلى عيسى بن جعفر بن أبى جعفر نهاراً علانيه حتى عرف ذلك وشاع خبره، فحبسه عيسى بيت من بيوت المجلس الذى كان يجلس فيه وأقفل عليه، وشغله العيد عنه فكان لا يفتح عنه الباب إلا حالتين حاله يخرج فيها إلى الطهور وحاله يدخل فيها الطعام. قال أبى: فقال لى الفيض بن أبى صالح وكان نصرانياً ثم أظهر الإسلام وكان زنديقاً، وكان يكتب لعيسى بن جعفر وكان بى خاصاً، فقال: يا أبا عبد الله لقد سمع هذا الرجل الصالح فى أيامه هذه فى هذه الدار التى هو فيها، من ضروب الفواحش والمناكير ما أعلم ولا أشك أنه لم يخطر بباله!

قال أبى: وسعى بى فى تلك الأيام إلى عيسى بن جعفر بن أبى جعفر على بن يعقوب بن عون بن العباس بن ربيعه، فى رقعه دفعها إليه أحمد بن أسيد حاجب عيسى قال: وكان على بن يعقوب من مشايخ بنى هاشم وكان أكبرهم سناً، وكان مع كبر سنه يشرب الشراب ويدعو أحمد بن أسيد إلى منزله، فيحتفل له ويأتيه بالمغنين والمغنيات، يطمع فى أن يذكره لعيسى، فكان فى رقعته التى رفعها إليه: إنك تقدم علينا محمد بن سليمان فى إذنك وإكرامك وتخصه بالمسك وفينا من هو أسن منه، وهو يدين بطاعه موسى بن جعفر المحبوس عندك!

قال أبى: فإنى لقائل يوم قايظ إذ حُركت حلقه الباب علىَّ فقلت: ما هذا؟ قال لى الغلام: قعنب بن يحيى على الباب يقول: لا بد من لقائك الساعه! فقلت: ما جاء

إلا لأمر إئـذنوا له فـدخل فخبرنى عن الفيض بن أبى صالـح بهذه القصه والرقعه، قال: وقد كان قال لى الفيض بعد ما أخبرنى: لا تخبر أبا عبد الله فتحزنه، فإن الرافع عند الأمير لم يجد فيه مساغاً وقد قلت للأمير: أفى نفسك من هذا شىء حتى أخبر أبا عبد الله فيأتيـك ويحلف على كـذبه؟ فقال: لا تخبره فتغمه فإن ابن عمه إنما حمله على هـذا الحسـد له! فقلت له: يا أيها الأمير أنت تعلم أنـك تخلو بأحـد خلواتـك به فهـل حملك على أحـد قط؟ قال: معاذ الله! قلت: فلو كان له مـذهب يخالف فيه الناس لأحب أن يحملك عليه. قال: أجل ومعرفتى به أكثر.

قـال أبى: فـدعوت بـدابتى وركبت إلى الفيض سـاعتى فصـرت إليه ومعى قعنب فى الظهيره، فاسـتأذنت فأرسل إلىَّ وقال: جعلت فداك قد جلست مجلساً أرفع قدرك عنه، وإذا هو جالس على شـرابه فأرسـلت إليه: والله لا بد من لقائك فخرج إلىَّ فى قميص رقيق وإزار مورَّد فـأخبرته بمـا بلغنى، فقال لقعنب: لاجزيت خيراً ألم أتقـدم إليك لا تخبر أبا عبـد الله فتغمه؟ ثم قال لى: لا بأس فليس فى قلب الأمير من ذلك شـىء. قال: فما مضت ذلك إلا أيام يسـيره حتى حمل موسى بن جعفر سراً إلى بغداد وحبس ثم أطلق، ثم حبس ثم سـلم إلى السـندى بن شاهك فحبسه وضيق عليه، ثم بعث الرشيد بسم فى رطب وأمره أن يقدمه إليه، ويحتم عليه فى تناوله منه، ففعل فمات صلوات الله عليه»!

أقول: تدل هذه الروايه على خوف هارون من رده فعل الشـيعه، واحتمال أن يحاولوا تخليص الإمام عليه السلام من يده، ولذلك موَّه مكانه وأخفى مقصد إرساله.

كما تدل الروايه على فساد الجهاز الإدارى العباسى، ومنه بلاط حاكم البصره، وهو حفيد المنصور الدوانيقى.

كما تدل على أن بقاء الإمام عليه السـلام فى سـجن البصره كان أياماً، لكن ورد أنه بقى فيها سنه، ففى غيبه الطوسى/۲۳: «فحبسه عنده سنه، ثم كتب إلى الرشيد أن

خذه منی وسلمه إلی من شئت وإلا خلیت سبیله، فقد اجتهدت بأن أجد علیه حجه فلم أقدر علی ذلک حتی أنی لأتسمع علیه إذا دعا لعله یدعو علی أو علیک فما أسمعه یدعو إلا لنفسه یسأل الرحمه والمغفره. فوجه من تسلمه منه»!

ویحتمل أن یکون هارون قد حبسه فی البصره أکثر من مره، فقد کان مرتبکاً فی أمر الإمام علیه السلام لما رأی من آیاته! فقد حبسه مرات وأطلقه وأبقاه فی بغداد، ثم قتله بالسم! وهذا یشبه ارتباک جده المنصور عندما کان یستدعی الإمام الصادق علیه السلام ویحاول قتله!

۷- فرض علیه هارون الإقامه الجبریه فی بغداد

استمر سجن الإمام والإقامه الجبریه فی هذه المره أربع سنوات، ففی الکافی:۱/۳۸۱: «عن مسافر قال: أمر أبو إبراهیم علیه السلام حین أخرج به، أبا الحسن علیه السلام أن ینام علی بابه فی کل لیله أبداً ما کان حیاً إلی أن یأتیه خبره!

قال: فکنا فی کل لیله نفرش لأبی الحسن فی الدهلیز، ثم یأتی بعد العشاء فینام، فإذا أصبح انصرف إلی منزله! قال: فمکث علی هذه الحال أربع سنین، فلما کان لیله من اللیالی أبطأ عنا وفرش له فلم یأت کما کان یأتی، فاستوحش العیال وذعروا، ودخلنا أمر عظیم من إبطائه، فلما کان من الغد أتی الدار ودخل إلی العیال، وقصد إلی أم أحمد فقال لها: هات التی أودعک أبی، فصرخت ولطمت وجهها وشقت جیبها، وقالت: مات والله سیدی، فکفها وقال لها لا تکلمی بشیء ولا تظهریه حتی یجیئ الخبر إلی الوالی، فأخرجت إلیه سفطاً وألفی دینار أو أربعه آلاف دینار، فدفعت ذلک أجمع إلیه دون غیره، وقالت: إنه قال لی فیما بینی وبینه وکانت أثیره عنده: إحتفظی بهذه الودیعه عندک، لا تطلعی علیها أحداً حتی أموت، فإذا مضیت فمن أتاک من ولدی فطلبها منک، فادفعیها إلیه واعلمی أنی قد متُّ. وقد جاء نی والله علامه سیدی. فقبض

ذلک منها وأمرهم بالإمساک جمیعاً إلی أن ورد الخبر، وانصرف فلم یعد لشیء من المبیت کما کان یفعل، فما لبثنا إلا أیاماً یسیره حتی جاءت الخریطه بنعیه، فعددنا الأیام وتفقدنا الوقت فإذا هو قد مات فی الوقت الذی فعل أبو الحسن علیه السلام ما فعل، من تخلفه عن المبیت وقبضه لما قبض!».

وروی الطبری فی دلائل الإمامه/۳۷۲: «فمکث علی هذه الحال نحو أربع سنین، وأبو إبراهیم علیه السلام مقیم فی ید السلطان ذاهباً جائیاً فی حال رفاهه وإکرام، وکان الرشید یرجع إلیه فی المسائل فیجیبه عنها! ثم کان من البرامکه ما کان فی السعی علی دمه والإغراء به، حتی حبسه فی ید السندی بن شاهک، وأمره الرشید بقتله فی السم. فلما کان فی لیله من اللیالی وقد فرشنا لأبی الحسن الرضا علی عادته، أبطأ عنا فلم یأت کما کان یأتی، فاستوحش العیال وذعروا وداخلنا من إبطائه أمر عظیم، فلما أصبحنا أتی الدار، ودخل قاصداً إلیها من غیر إذن، ثم أتی أم حمید فقال لها: هات الذی أودعک أبی وسماه لها فصرخت ولطمت وشقت ثیابها وقالت: مات والله سیدی! فکفها وقال لها: لا تکلمی بهذا ولا تظهریه حتی یجیء الخبر إلی والی المدینه...».

أقول: لاحظ قوله: «وأبو إبراهیم علیه السلام مقیم فی ید السلطان ذاهباً جائیاً فی حال رفاهه وإکرام، وکان الرشید یرجع إلیه فی المسائل فیجیبه عنها..الخ.»!

وقد فرض علیه أن یحضر مجلسه کل یوم خمیس: «قال: فأطلق عنه وسلمه إلی الحاجب لیسلمه الدار ویکون معه، فصار موسی بن جعفر علیه السلام کریماً شریفاً عند هارون، وکان یدخل علیه فی کل خمیس، إلی أن حبسه الثانیه، فلم یطلق عنه حتی سلمه إلی السندی شاهک، وقتله بالسم» (أمالی الصدوق/۴۶۱، والعیون:۲/۸۸).

وکان الإمام الکاظم علیه السلام یقضی وقته فی بغداد فی عباده ربه عز وجل، ویلتقی بهارون ووزرائه وغیرهم، ویلتقی ببعض خاصته علناً أو سراً.

ففی رجال الطوسی:۲/۷۹۰: «عن محمد بن سالم قال: لما حُمل سیدی موسی بن جعفر علیه السلام إلی هارون، جاء إلیه هشام بن إبراهیم العباسی فقال له: یا سیدی قد کتبت لی صکّ إلی الفضل بن یونس فسله أن یروج أمری. قال فرکب إلیه أبو الحسن علیه السلام فدخل إلیه حاجبه فقال: یا سیدی أبو الحسن موسی بالباب، فقال: إن کنت صادقاً فأنت حرٌّ ولک کذا وکذا! فخرج الفضل بن یونس حافیاً یعدو حتی خرج إلیه فوقع علی قدمیه یقبلهما، ثم سأله أن یدخل، فدخل فقال له: إقض حاجه هشام فقضاها، ثم قال: یا سیدی قد حضر الغذاء فتکرمنی أن تتغدی عندی، فقال هات فجاء بالمائده وعلیها البوارد، فأجال أبو الحسن علیه السلام یده فی البارد وقال: البارد تجال الید فیه، فلما رفعوا البارد وجاءوا بالحار، فقال أبو الحسن علیه السلام: الحار حمی».

وفی المحاسن:۲/۴۵۱: «عن الفضل بن یونس الکاتب قال: أتانی أبو الحسن موسی بن جعفر علیه السلام فی حاجه للحسین بن یزید، فقلت: إن طعامنا قد حضر، فأحب أن تتغدی عندی، قال: نحن نأکل طعام الفجاء، ثم نزل فجئته بغداء ووضعت منديلاً علی فخذیه فأخذه فنحاه ناحیه، ثم أکل».

فهذه الروایات تدل علی أنه علیه السلام کان طلیقاً نسبیاً فی بغداد، فی المرتین.

۸- سکن الإمام علیه السلام فی بغداد فی بیت متواضع

اختار الإمام علیه السلام أن یسکن فی بیت متواضع، ففی عیون أخبار الرضا علیه السلام:۲/۷۵، عن الفضل بن الربیع قال: «کنت أحجب الرشید فأقبل علیَّ یوماً غضباناً وبیده سیف یقلبه فقال لی: یا فضل بقرابتی من رسول الله لئن لم تأتنی بابن عمی الآن لآخذن الذی فیه عیناک! فقلت: بمن أجیؤک؟ فقال: بهذا الحجازی. فقلت: وأی الحجازی؟ قال: موسی جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن

أبی طالب. قال الفضل: فخفت من الله عز وجل أن أجئ به إليه ثم فكرت فی النقمه فقلت له: أفعل. فقال: آتينی بسوطين وهسارين وجلادين!

قال:فأتيته بذلك ومضيت إلى منزل أبی إبراهيم موسى بن جعفرفأتيت إلى خربه فيها كوخ من جرايد النخل، فإذا أنا بغلام أسود فقلت له: إستأذن لی على مولاك يرحمك الله، فقال لی: لُجْ فليس له حاجب ولا بواب، فولجت إليه فإذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه وعرنين أنفه من كثره سجوده! فقلت: له السلام عليك يا بن رسول الله، أجب الرشيد!

فقال: ما للرشيد وما لی، أما تشغله نعمته عنی؟ ثم وثب مسرعاً وهو يقول: لولا أنی سمعت فی خبر عن جدی رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن طاعه السلطان للتقيه واجبه إذاً ما جئت! فقلت له:إستعد للعقوبه يا أبا إبراهيم رحمك الله! فقال عليه السلام: أليس معی من يملك الدنيا والآخره؟! ولن يقدر اليوم على سوء بی إن شاء الله تعالى! قال فضل بن الربيع: فرأيته وقد أدار يده عليه السلام يلوح بها على رأسه ثلاث مرات، فدخلت على الرشيد فإذا هو كأنه امرأه ثكلى قائم حيران! فلما رآنی قال لی: يا فضل، فقلت: لبيك. فقال جئتنی بابن عمی؟قلت: نعم. قال: لا تكون أزعجته. فقلت: لا، قال: لا تكون أعلمته أنی عليه غضبان فإنی قد هيجت على نفسی ما لم أرده! إئذن له بالدخول فأذنت له فلما رآه وثب إليه قائماً وعانقه وقال له: مرحباً بابن عمی وأخی ووارث نعمتی، ثم أجلسه على فخذيه فقال له: ما الذی قطعك عن زيارتنا؟ فقال سعه مملكتك وحبك للدنيا فقال: إيتونی بحُقِّه الغاليه، فأتیَ بها، فغلفه بيده ثم أمر أن يحمل بين يديه خلع وبدرتان دنانير، فقال موسى بن جعفر: والله لولا أنی أرى من أزوجه بها من عزاب بنی أبی طالب لئلا ينقطع نسله أبداً ما قبلتها.ثم تولى عليه وهو يقول: الحمد لله رب العالمين. فقال الفضل: يا أمير المؤمنين أردت أن تعاقبه فخلعت عليه وأكرمته! فقال لی: يا فضل إنك لما مضيت لتجيئنی رأيت

أقواماً قد أحدقوا بداری بأیدیهم حراب قد غرسوها فی أصل الدار یقولون: إن آذی ابن رسول الله خسفنا به! وان أحسن إلیه انصرفنا عنه وترکناه! فتبعته علیه السلام فقلت له: ما الذی قلت حتی کفیت أمر الرشید؟ فقال دعاء جدی علی بن أبی طالب، کان إذا دعا به ما برز إلی عسکر إلا هزمه ولا إلی فارس إلا قهره، وهو دعاء کفایه البلاء. قلت: وما هو؟ قال قلت: بک أساور وبک أحاول وبک أجاور، وبک أصول وبک أنتصر وبک أموت وبک أحیا، أسلمت نفسی إلیک وفوضت أمری إلیک، ولا حول ولا قوه إلا بالله العلی العظیم. اللهم إنک خلقتنی ورزقتنی وسترتنی عن العباد بلطف ما خولتنی وأغنیتنی، وإذا هویت رددتنی، وإذا عثرت قومتنی وإذا مرضت شفیتنی، وإذا دعوت أجبتنی. یا سیدی إرض عنی فقد أرضیتنی».

۹- محاولات هارون الإستخفاف بالإمام علیه السلام وإهانته

«قال علی بن یقطین قال: استدعی الرشید رجلاً یبطل به أمر أبی الحسن علیه السلام ویخجله فی المجلس، فانتدب له رجل مُعَزِّم، فلما أحضرت المائده عمل ناموساً (سحراً) علی الخبز، فکان کلما رام خادم أبی الحسن تناول رغیف من الخبز طار من بین یدیه! واستفز هارون الفرح والضحک لذلک، فلم یلبث أبو الحسن أن رفع رأسه إلی أسد مصور علی بعض الستور فقال له: یا أسد الله خذ عدو الله! قال فوثبت تلک الصوره کأعظم ما یکون من السباع فافترس ذلک المعزم! فخرَّ هارون وندماؤه علی وجوههم مغشیاً علیهم، وطارت عقولهم خوفاً من هول ما رأوه! فلما أفاقوا من ذلک بعد حین، قال هارون لأبی الحسن: أسألک بحقی علیک لما سألت الصوره أن ترد الرجل. فقال: إن کانت عصا موسی ردت ما ابتلعته من حبال القوم وعصیهم فإن هذه الصوره تردُّ ما ابتلعته من هذا الرجل. فکان ذلک أعمل الأشیاء فی إفاقه نفسه»! (مناقب آل أبی طالب:۳/۴۱۷).

أقول: فی العباره الأخیره خلل، وروتها بعض المصادر بلفظ: أعمل الأشیاء فی إماته نفسه (الحدائق:۱۸/۱۸۰)، أی أن هذه المعجزه کانت السبب فی قرار هارون بقتل الإمام علیه السلام. وکلا المعنیین غیر مقنع!

قال المحقق البحرانی رحمه الله فی الحدائق الناضره:۱۸/۱۸۰: «ونحو ذلک روی فی کتاب الخرائج والجرایح عن الإمام الهادی علیه السلام مع المتوکل. وفی کتاب الثاقب فی المناقب عن الصادق علیه السلام مع المنصور.

ثم قال رحمه الله فی هامشه: وملخص الأول: أنه وقع رجل مشعبذ من ناحیه الهند إلی المتوکل فأمره أن یخجل الإمام الهادی علیه السلام وأحضر علی المائده خبزاً رقاقاً فکان کلما مد الإمام یده إلی قرص من ذلک الخبز طیرها ذلک المشعبذ، فتضاحک الناس، وکان علی مستوره صوره أسد، فضرب الإمام علیه السلام یده علی تلک الصوره وقال: خذه. فوثبت تلک الصوره من المستوره فابتلعت الرجل، وعادت فی المستوره کما کانت، فتحیر الجمیع ونهض الإمام!فقال المتوکل: سألتک بالله إلا جلست ورددته فقال: والله لا یری بعدها، أتسلط أعداء الله علی أولیاء الله، وخرج من عندهم فلم یر الرجل بعدها. (مدینه المعاجز/ ۵۴۸ حدیث ۵۲).

وملخص الخبر الثانی: أن المنصور وجه إلی سبعین رجلاً- من أهل بابل، فدعاهم وقال: إنکم ورثتم السحر من آبائکم من أیام موسی بن عمران، وإنکم لتفرقون بین المرء وزوجه، وأن أبا عبد الله جعفر بن محمد کاهن ساحر مثلکم، فاعملوا شیئاً من السحر فإنکم إن أبهتموه أعطیتکم الجائزه العظیمه! فقاموا إلی المجلس الذی فیه المنصور فصوروا سبعین صوره من السباع، وجلس کل واحد منهم جنب صاحبه، وجلس المنصور علی سریر ملکه ووضع التاج علی رأسه وقال لحاجبه إبعث إلی أبی عبد الله وأحضره الساعه، قال: فلما أحضره دخل علیه، فلما نظر إلی ما قد استعد له غضب

علیه السلام فقال: یا ویلکم أتعرفونی، أنا حجه الله الذی أبطل سحر آبائکم فی أیام موسی بن عمران، ثم نادی برفیع صوته: أیتها الصور الممثله، لیأخذ کل واحد منکم صاحبه بإذن الله تعالی، فوثب کل سبع إلی صاحبه وافترسه وابتلعه فی مکانه، ووقع المنصور مغشیاً علیه من سریره! فلما أفاق قال: الله الله یا أبا عبد الله، أقلنی، فإنی تبت توبه لا أعود إلی مثلها أبداً! فقال علیه السلام: قد عفوتک. ثم قال: یا سیدی قل السباع أن تردهم إلی ما کانوا، فقال: هیهات هیهات، إن أعادت عصی موسی سحره فرعون فستعید هذه السباع هذه السحره. (مدینه المعاجز/۳۶۲ حدیث: ۲۳). انتهی.

«وفی روایه أن الرشید أمر حمید بن مهران الحاجب بالإستخفاف به علیه السلام فقال له إن القوم قد افتتنوا بک بلا حجه، فأرید أن یأکلنی هذان الأسدان المصوران علی هذا المسند! فأشار علیه السلام إلیهما وقال: خذا عدو الله، فأخذاه وأکلاه! ثم قالا: وما الأمر، أنأخذ الرشید؟ قال: لا، عودا إلی مکانکما»! (مناقب آل أبی طالب:۳/۴۱۷).

الفصل العاشر: تصورات هارون لخطر الإمام الكاظم عليه السلام

اشاره

۱- الخطر الأكبر برأى هارون على ملكه!

كان هارون يحكم أكبر دوله وأقوى دوله فى عصره، فقد شملت الدوله الإسلاميه يومها بلاد المشرق، من حدود الصين وروسيا إلى العراق والجزيره واليمن وإفريقيا، والى سوريا وفلسطين ومصر وبلاد المغرب.

ولم تخرج عنها إلا تركيا التى كانت دوله روما الشرقيه، وعاصمتها القسطنطينيه التى سميت بعد ذلك إستانبول.

وكانت الدول المعاصره لها: مملكه الروم الشرقيه، وممالك الروم الغربيه، ومملكه الهند، والصين، وروسيا، وممالك متفرقه فى مناطق من العالم، ولكن أياً منها لم تكن بقوه الدوله الإسلاميه، ولا بتنوعها وسعتها.

ولم يزر هارون عواصم مناطق مملكته، بل اقتصر على بغداد والبصره فى العراق والرقه فى سوريا، ومكه والمدينه فى الحجاز، والرى وطوس فى إيران.

وكان يقول كما روى عنه عمر بن عباد المهلبى: «الدنيا أربعه منازل، قد نزلت ثلاثه منها: أحدها الرقه والآخر دمشق والآخر الرى فى وسطه نهر وعن جنبتيه أشجار ملتفه متصله وفيما بينها سوق. قال: والمنزل الرابع سمرقند، وهو الذى بقى علىَّ لم أنزله، وأرجو أن لا يحول الحول فى هذا الوقت حتى أحلَّ به. فما كان بين هذا وبين أن توفى إلا أربعه أشهر فقط. (تاريخ دمشق:۲/۳۹۱).

ومع أن أدوات الدنيا وزخارفها كانت بيد هارون، لكن مشكلاته كانت كثيره

فکـان کمـا قـال أمیر المـؤمنین علیـه السـلام: «صـاحب السـلطان کراکـب الأسـد، یُغبـط بمـوقعه، وهـو أعلـم بموضـعه».(نهج البلاغه:۴/۶۳)!

وتبـدأ مشـکلات هارون من قصـره وزوجاته وأولاده، إلی وزرائه، إلی عماله ولاه البلاد، إلی الثائرین علیه فی عده مناطق، وکان بعضهم أخطر علیه من الروم الذین ضعفت دولتهم وانحصرت رقعتها فی قسم من ترکیا، وکانوا یحتاجون فی بقائهم إلی مساعده روم أوروبا.

لکن أکبر خطر برأی هارون علیه، هو أبناء علی علیه السـلام الذین یعترف لخاصـته بأن منهم الأئمه الربانیین، الذین هم أحق من بنی العباس بمنصب الخلافه!

قـال ابنه المـأمون، یصف رأی أبیه فی الإمـام الکـاظم علیه السـلام: «وکنت أجرأ ولـد أبی علیه فلمـا خلا المجلس قلت: یـا أمیر المؤمنین من هـذا الرجل الذی قد أعظمته وأجللته وقمت من مجلسک إلیه فاسـتقبلته، وأقعدته فی صدر المجلس وجلست دونه، ثم أمرتنا بأخـذ الرکاب له؟! قال: هـذا إمام الناس وحجه الله علی خلقه وخلیفته علی عباده! فقلت: یا أمیر المؤمنین أولیست هـذه الصـفات کلهـا لـک وفیـک؟ فقـال: أنا إمام الجماعه فی الظاهر والغلبه والقهر، وموسـی بن جعفر إمام حق! والله یا بنی إنه لأحق بمقـام رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم منی ومن الخلق جمیعاً! ووالله لو نـازعتنی هـذا الأمر لأخـذت الـذی فیه عیناک، فإن الملک عقیم»! (عیون أخبار الرضا علیه السلام:۱/۸۴).

۲- هارون یعتقد أن التعایش مع الإمام علیه السلام غیر ممکن!

یتسـاءل الإنسـان: مـا دام الإمـام الکاظم علیه السـلام یزور هارون ویحترمه ویخاطبه بأمیر المؤمنین، ولا یریـد الخروج علیه، فماذا یرید هارون منه، ولماذا لا یتعایش معه، ولماذا یعمل علی قتله؟!

وهـذا سؤالٌ لكـل الخلفـاء العباسـيين والأمـويين الـذين يعتقـدون بالأئمه عليهم السـلام، كمـا يعتقـد هارون بالإمام الكاظم عليه السلام؟!

وكـان جوابهم أنه يستحيل التعـايش مع الإمام المعصوم عليهم السـلام لسـببين: قوه تأثيره على المسـلمين، والخوف من أن يتغير رأيه بعدم الثوره عليهم فى المستقبل!

فقـد قال هارون لابنه المأمون: «أسـكت لا أم لك! فإنى لو أعطيت هـذا ما ضـمنته له ما كنت أمنته أن يضـرب وجهى غداً بمائه ألف سيف من شيعته ومواليه! فقرُ هذا وأهل بيته أسلم لى ولكم من بسط أيديهم وأعينهم». (الإحتجاج:۲/۱۶۵).

ولمـا رأى معجزات الإمـام عليه السـلام قـال لوزيره البرمكى:«أما ترى ما نحن فيه من هـذه العجائب! ألاتـدبر فى أمر هـذا الرجل تدبيراً يريحنا من غمه»! (الغيبه للطوسى/۲۴).

ولما سـمع قوه حجه هشام بن الحكم، تلميذ الإمام الكاظم عليه السـلام، قال:«مثل هذا حيٌّ ويبقى لى ملكى ساعه واحده؟! فوالله للسان هذا أبلغ فى قلوب الناس من مائه ألف سيف»! (كمال الدين/۳۶۲).

هكـذا كـان يفكر هـارون وقبله خلفـاء بنى العبـاس وأميه، ولاـ يجب أن يكـون تفكيرهم صـحيحاً، لكنه هـو الـذى حكم مجرى التاريخ!

۳- هارون يحضر مناظرات تلميذ الإمام الكاظم عليه السلام!

كان هشام بن الحكم رحمه الله من تلاميـذ الإمام الصادق ثم الإمام الكاظم عليهما السـلام ، ونبغ فى المناظره واشـتهر فى بغداد، وكان علماء الأديان والمذاهب يحترمونه ويهابونه.

وقـد حرص يحيى البرمكى رئيس وزراء هـارون، على عقـد مجـالس منـاظره فى قصـر الخلافه وأظهر أنه يتبنى هشام بن الحكم، وكان يدعو علماء اليهود والنصارى والمجوس

والدهريين الملحدين وأئمه المذاهب لمناظرته، وطلب منه هارون أن يكون خلف الستار فيسمع مناظرتهم!وكان هدفه أن يسمع من هشام عقيدته بإمامه الكاظم عليه السلام!

روى الطوسى فى رجاله:۲/۵۳۰: «عن يونس بن عبد الرحمن قال: كان يحيى بن خالد البرمكى قد وجد على هشام بن الحكم شيئاً من طعنه على الفلاسفه، وأحب أن يغرى به هارون ويُضريه على القتل! قال: وكان هارون لما بلغه عن هشام مال إليه وذلك أن هشاماً تكلم يوماً بكلام عند يحيى بن خالد فى إرث النبى صلى الله عليه وآله وسلم فنقل إلى هارون فأعجبه، وقد كان قبل ذلك يحيى يشرف أمره عند هارون ويرده عن أشياء كان يعزم عليها من أذاه، فكان ميل هارون إلى هشام أحد ما غير قلب يحيى على هشام فشيعه عنده، وقال له: يا أمير المؤمنين إنى قد استبطنت أمر هشام فإذا هو يزعم أن لله فى أرضه إماماً غيرك مفروض الطاعه، قال: سبحان الله! قال: نعم، ويزعم أنه لو أمره بالخروج لخرج، وإنما كنا نرى أنه ممن يرى الإلباد بالأرض! فقال هارون ليحيى: فاجمع عندك المتكلمين وأكون أنا من وراء الستر بينى وبينهم لا يفطنون بى،ولايمتنع كل واحد منهم أن يأتى بأصله لهيبتى.

قال: فوجه يحيى فشحن المجلس من المتكلمين، وكان فيهم ضرار بن عمرو، وسليمان بن جرير، وعبد الله بن يزيد الأباضى، وموبذان موبذ، ورأس الجالوت، قال فتساءلوا وتكافوا وتناظروا، وتناهوا إلى شاذ من مشاذ الكلام كل يقول لصاحبه لم تجب ويقول قد أجبت، وكان ذلك من يحيى حيله على هشام إذ لم يعلم بذلك المجلس، واغتنم ذلك لعله كان أصابها هشام بن الحكم، فلما أن تناهوا إلى هذا الموضع قال لهم يحيى بن خالد: ترضون فيما بينكم هشاماً حكماً؟ قالوا: قد رضينا أيها الوزير فأنى لنا به وهو عليل؟ قال يحيى: فأنا أوجه إليه فأسأله أن يتجشم المجئ، فوجه إليه فأخبره بحضورهم وأنه إنما منعه أن يحضره أول المجلس اتقاء عليه من العله، فإن القوم قد اختلفوا فى المسائل والأجوبه، وتراضوا بك حكماً بينهم، فإن رأيت أن تتفضل وتحمل

على نفسک فافعل!فلما صار الرسول إلى هشام قال لى: يا يونس قلبى ينكر هذا القول، ولست آمن أن يكون هاهنا أمر لا أقف عليه، لأن هذا الملعون يحيى بن خالد قد تغير علىَّ لأمور شتى، وقد كنت عزمت إن من الله علىَّ بالخروج من هذه العله، أن أشخص إلى الكوفه وأحرِّم الكلام بتهً وألزم المسجد، ليقطع عنى مشاهده هذا الملعون، يعنى يحيى بن خالد! قال فقلت: جعلت فداک لا يكون إلا خيراً، فتحرز ما أمكنک، فقال لى: يا يونس أترى أتحرز من أمر يريد الله إظهاره على لسانى أن يكون ذلک، ولكن قم بنا على حول الله وقوته، فركب هشام بغلاً كان مع رسوله، وركبت أنا حماراً كان لهشام، قال: فدخلنا المجلس فإذا هو مشحون بالمتكلمين.

قال: فمضى هشام نحو يحيى فسلم عليه وسلم على القوم وجلس قريباً منه، وجلست أنا حيث انتهى بى المجلس، قال: فأقبل يحيى على هشام بعد ساعه فقال: إن القوم حضروا وكنا مع حضورهم نحب أن تحضر، لا لأن تناظر بل لأن نأنس بحضورک إذ كانت العله تقطعک عن المناظره، وأنت بحمد الله صالح ليست علتک بقاطعه عن المناظره، وهؤلاء القوم قد تراضوا بک حكماً بينهم. قال: فقال هشام للقوم: ما الموضع الذى تناهيتم به فى المناظره؟ فأخبره كل فريق منهم بموضع مقطعه، فكان من ذلک أن حكم لبعض على بعض، فكان من المحكومين عليه سليمان بن جرير فحقدها على هشام! قال: ثم إن يحيى بن خالد قال لهشام: إنا قد غرضنا من المناظره والمجادله منذ اليوم، ولكن إن رأيت أن تبين عن فساد اختيار الناس لإمام ، وأن الإمامه فى آل الرسول دون غيرهم؟

قال هشام: أيها الوزير العله تقطعنى عن ذلک، ولعل معترضاً يعترض فيكتسب المناظر الخصومه! فقال: إن اعترض معترض قبل أن تبلغ مرادک وغرضک فليس ذلک له، بل عليه أن يتحفظ المواضع التى له فيها مطعن فيقفها إلى فراغک، ولا يقطع عليک كلامک.

فبدأ هشام وساق الذكر لذلك وأطال واختصرنا منه موضع الحاجه، فلما فرغ مما قد ابتدأ فيه من الكلام فى فساد اختيار الناس للإمام، قال يحيى لسليمان بن جرير: سل أبا محمد عن شىء من هذا الباب، فقال سليمان لهشام: أخبرنى عن على بن أبى طالب مفروض الطاعه؟ فقال هشام: نعم، قال: فإن أمرك الذى بعده بالخروج بالسيف معه تفعل وتطيعه؟ فقال هشام: لا يأمرنى. قال: ولم إذا كانت طاعته مفروضه عليك وعليك أن تطيعه؟ قال هشام: عد عن هذا فقد تبين فيه الجواب. قال سليمان: فلم يأمرك فى حال تطيعه وفى حال لا تطيعه؟

فقال هشام:ويحك لم أقل لك أنى لا أطيعه فتقول إن طاعته مفروضه، إنما قلت لك لا يأمرنى! قال سليمان: ليس أسألك إلا على سبيل سلطان الجدل، ليس على الواجب أنه لا يأمرك.فقال هشام: كم تحول حول الحمى، هل هو إلا أن أقول لك إن أمرنى فعلت فتنقطع أقبح الإنقطاع، ولا يكون عندك زياده، وأنا أعلم بما تحت قولى وما إليه يؤول جوابى! قال: فتمعر هارون، وقال: قد أفصح!

وقام الناس، واغتنمها هشام فخرج على وجهه إلى المدائن! قال: فبلغنا أن هارون قال ليحيى: شُدَّ يدك بهذا وأصحابه!

وبعث إلى أبى الحسن موسى عليه السلام فحبسه، فكان هذا سبب حبسه مع غيره من الأسباب، وإنما أراد يحيى أن يهرب هشام فيموت مختفياً ما دام لهارون سلطان!

قال: ثم صار هشام إلى الكوفه وهو بعقب علته ومات فى دار ابن شرف بالكوفه رحمه الله ! قال: فبلغ هذا المجلس محمد بن سليمان النوفلى وابن ميثم، وهما فى حبس هارون، فقال النوفلى: ترى هشاماً ما استطاع أن يعتل...الخ.».

ورواه الصدوق رحمه الله فى كمال الدين/۳۶۲، بتفصيل، وذكر فيه لزوم اختيار الإمام من النبى بأمر الله تعالى، وذكر صفات الإمام، وجاء فيه: «فعند ذلك قال

ضرار: فمن هذا بهذه الصفه فی هذا الوقت؟ فقال: صاحب القصر أمیر المؤمنین! وکان هارون الرشید قد سمع الکلام کله فقال عند ذلک: أعطانا والله من جراب النوره!(أی اتَّقَانَا وتکلم بدون مستند) ویحک یا جعفر، وکان جعفر بن یحیی جالساً معه فی الستر: من یعنی بهذا؟ فقال: یا أمیر المؤمنین یعنی به موسی بن جعفر! قال: ما عنی بها غیر أهلها! ثم عض علی شفتیه وقال: مثل هذا حیٌّ ویبقی لی ملکی ساعه واحده؟! فوالله للسان هذا أبلغ فی قلوب الناس من مائه ألف سیف!

وعلم یحیی أن هشاماً قد أُتیَ (أی قرر هارون قتله) فدخل الستر فقال: یا عباسی ویحک من هذا الرجل؟فقال: یا أمیر المؤمنین حسبک، تکفی تکفی! (أی أنا أقتله).

ثم خرج إلی هشام فغمزه، فعلم هشام أنه قد أتیَ، فقام یریهم أنه یبول أو یقضی حاجه، فلبس نعلیه وانسل، ومرَّ ببیته وأمرهم بالتواری، وهرب ومرَّ من فوره نحو الکوفه، فوافی الکوفه ونزل علی بشیر النبال، وکان من حمله الحدیث من أصحاب أبی عبد الله علیه السلام فأخبره الخبر، ثم اعتل علیه شدیده فقال له بشیر: آتیک بطبیب؟ قال: لا أنا میت فلما حضره الموت قال لبشیر: إذا فرغت من جهازی فاحملنی فی جوف اللیل وضعنی بالکناسه واکتب رقعه وقل: هذا هشام بن الحکم الذی یطلبه أمیر المؤمنین، مات حتف أنفه! وکان هارون قد بعث إلی إخوانه وأصحابه فأخذ الخلق به، فلما أصبح أهل الکوفه رأوه، وحضر القاضی وصاحب المعونه والعامل والمعدلون بالکوفه، وکتب إلی الرشید بذلک فقال: الحمد لله الذی کفانا أمره فخلی عمن کان أُخذ به»!

ملاحظات:

۱- بلغ من اهتمام هارون بعقیده الإمامه، أنه أمر وزیره بعقد مجالس مناظره فی قصره، وغرضه أن یسمع کلمه یستحل بها دم هشام ودم الإمام الکاظم علیه السلام!

۲- یری هارون أن مجرد اعتقاد أحد بوجود إمام غیره فرض الله طاعته، یحلل له دم القائل به، حتی لو یقم بأی عمل ضده!

لذا حرکه وزیره البرمکی ضد هشام بقوله: «یا أمیر المؤمنین إنی قد استبطنت أمر هشام فإذا هو یزعم أن لله فی أرضه إماماً غیرک مفروض الطاعه، قال: سبحان الله! قال: نعم، ویزعم أنه لو أمره بالخروج لخرج»!

ولو کان هارون عقلانیاً لقال لوزیره: فلیزعم هشام أن موسی بن جعفر إمام من الله، فلا شغل لنا به مادام لم یخرج علینا!

۳- حاول بعض الرواه أن یبرئ یحیی البرمکی من التحریض علی هشام رحمه الله أو علی الإمام الکاظم علیه السلام، لکن الصحیح أنه قام بذلک للإیقاع بالإمام وشیعته، خاصه بوزیره جعفر بن الأشعث، الذی جعل هارون ولده وولی عهده الأمین فی حجره، وقد نصت علی ذلک مصادرنا.

۴- مما یدل علی التأثیر القوی لمناظرات هشام، وحساسیه الخلافه منها، أن الإمام الکاظم علیه السلام أمر هشام بن الحکم فی زمن المهدی والد هارون، بأن یمتنع عن المناظره لخطوره الظرف! «عن یونس قال: قلت لهشام: إنهم یزعمون أن أبا الحسن علیه السلام بعث إلیک عبد الرحمن بن الحجاج یأمرک أن تسکت ولا تتکلم، فأبیت أن تقبل رسالته فأخبرنی کیف کان سبب هذا، وهل أرسل إلیک ینهاک عن الکلام أو لا، وهل تکلمت بعد نهیه إیاک؟ فقال هشام: إنه لما کان أیام المهدی شدد علی أصحاب الأهواء، وکتب له ابن المفضل صنوف الفرق صنفاً صنفاً، ثم قرأ الکتاب علی الناس فقال یونس: قد سمعت الکتاب یقرأ علی الناس علی باب الذهب بالمدینه، ومره أخری بمدینه الوضاح فقال: إن ابن المفضل صنف لهم صنوف الفرق فرقه فرقه حتی قال فی کتابه: وفرقه یقال لهم الزراریه، وفرقه یقال لهم العماریه أصحاب عمار

الساباطی، وفرقه یقال لهم الیعفوریه، ومنهم فرقه أصحاب سلیمان الأقطع، وفرقه یقال له الجوالیقیه.

قال یونس: ولم یذکر یومئذ هشام بن الحکم ولا أصحابه، فزعم هشام لیونس أن أبا الحسن علیه السلام بعث إلیه فقال له: کفَّ هذه الأیام عن الکلام، فإن الأمر شدید! قال هشام: فکففت عن الکلام حتی مات المهدی وسکن الأمر، فهذا الأمر الذی کان من أمره وانتهائی إلی قوله».(معجم السید الخوئی:۲۰/۳۰۵).

۵- اشتهر حدیث الإمام الکاظم علیه السلام مع هشام حول مکانه العقل وقیمه الشخصیه العقلانیه. کما رویت لهشام مناظرات کثیره مهمه، ومن نماذجها:

«دخل ضرار بن عمرو الضبی علی یحیی بن خالد البرمکی فقال له: یا أبا عمرو هل لک فی مناظره رجل هو رکن الشیعه؟ فقال ضرار: هلم من شئت، فبعث إلی هشام بن الحکم فأحضره فقال له: یا أبا محمد هذا ضرار وهو من قد علمت فی الکلام والخلاف لک، فکلمه فی الإمامه، فقال له: نعم، ثم أقبل علی ضرار، فقال: یا أبا عمرو خبرنی علی ما تجب الولایه والبراءه أعلی الظاهر أم علی الباطن؟ فقال ضرار: بل علی الظاهر فإن الباطن لا یدرک إلا بالوحی.

قال هشام: صدقت، فأخبرنی الآن أی الرجلین کان أذب عن وجه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بالسیف وأقتل لأعداء الله بین یدیه، وأکثر آثاراً فی الجهاد، أعلی بن أبی طالب أو أبو بکر؟ فقال: بل علی بن أبی طالب، ولکن أبا بکر کان أشد یقیناً!

فقال هشام: هذا هو الباطن الذی قد ترکنا الکلام فیه، وقد اعترفت لعلی علیه السلام بظاهر عمله من الولایه وأنه یستحق بها من الولایه ما لم یجب لأبی بکر!

فقال ضرار: هذا هو الظاهر نعم. ثم قال له هشام: أفلیس إذا کان الباطن مع

الظاهر فهو الفضل الذی لا یدفع؟فقال له ضرار: بلی، فقال له هشام: ألست تعلم أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال لعلی: أنت منی بمنزله هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی؟ قال ضرار: نعم. قال هشام: أفیجوز أن یقول له هذا القول إلا وهو عنده فی الباطن مؤمن؟ قال: لا. قال هشام: فقد صح لعلی علیه السلام ظاهره وباطنه ولم یصح لصاحبک لا ظاهر ولا باطن، والحمد لله». (الفصول المختاره/۲۸).

۶- یقصد بکلام هشام فی العباس الذی أعجب هارون، ما رواه الشریف المرتضی فی الفصول المختاره/۴۹، قال: «أخبرنی الشیخ أدام الله عزه قال: سأل یحیی بن خالد البرمکی بحضره هارون هشام بن الحکم رحمه الله فقال له: أخبرنی یا هشام عن الحق هل یکون فی جهتین مختلفتین؟ قال هشام: لا، قال فخبرنی عن نفسین اختصما فی حکم فی الدین وتنازعا واختلفا، هل یخلوان من أن یکونا محقین أو مبطلین، أو یکون أحدهما مبطلاً والآخر محقاً؟ فقال له هشام: لا یخلوان من ذلک ولیس یجوز أن یکونا محقین علی ما قدمت من الجواب. قال له یحیی بن خالد: فخبرنی عن علی والعباس لما اختصما إلی أبی بکر فی المیراث أیهما کان المحق من المبطل، إذ کنت لا تقول إنهما کانا محقین ولا مبطلین؟

قال هشام:فنظرت فإذا إننی إن قلت بأن علیاً علیه السلام کان مبطلاً کفرت وخرجت عن مذهبی، وإن قلت إن العباس کان مبطلاً ضرب الرشید عنقی! ووردت علی مسأله لم أکن سئلت عنها قبل ذلک الوقت، ولا أعددت لها جواباً، فذکرت قول أبی عبد الله علیه السلام وهو یقول لی: یا هشام لا تزال مؤیداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانک، فعلمت أنی لا أخذل وعنَّ لی الجواب فی الحال، فقلت له: لم یکن من أحدهما خطأ وکانا جمیعاً محقین، ولهذا نظیر قد نطق به القرآن فی قصه داود علیه السلام حیث یقول الله جل اسمه:

((وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (۲۱) إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ..)).

فأى الملكين كان مخطئاً وأيهما كان مصيباً، أم تقول إنهما كانا مخطئين، فجوابك فى ذلك جوابى بعينه! فقال يحيى: لست أقول إن الملكين أخطآ بل أقول إنهما أصابا وذلك أنهما لم يختصما فى الحقيقه ولا اختلفا فى الحكم، وإنما أظهرا ذلك لينبها داود عليه السلام على الخطيئه ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه! قال فقلت له: كذلك على والعباس لم يختلفا فى الحكم ولا اختصما فى الحقيقه، وإنما أظهرا الإختلاف والخصومه لينبها أبا بكر على غلطه ويوقفاه على خطئه ويدلاه على ظلمه لهما فى الميراث، ولم يكونا فى ريب من أمرهما وإنما كان ذلك منهما على حد ما كان من الملكين! فلم يحر جواباً، واستحسن ذلك الرشيد ».

۴- محاولات هارون قتل الإمام الكاظم عليه السلام

تصل محاولات هارون لقتل الإمام الكاظم عليه السلام إلى عشر مرات، وفى كل مره كانت تظهر له كرامات الإمام عليه السلام وآياته فيتراجع، لكنه كان يعود ويكرر محاولته!

وقد مرَّ بعضها فى الموضوعات المتقدمه، وهذا عدد آخر:

۱- قال الفضل بن الربيع: «كنت أحجب الرشيد فأقبل علىَّ يوماً غضباناً وبيده سيف يقلبه فقال لى: يا فضل بقرابتى من رسول الله لئن لم تأتنى بابن عمى الآن لآخذن الذى فيه عيناك! فقلت: بمن أجيؤك؟فقال: بهذا الحجازى! فقلت: وأى حجازى؟ قال: موسى جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب..الى أن قال: فقلت له: استعد للعقوبه يا أبا إبراهيم فقال عليه السلام: أليس معى من يملك الدنيا

والآخره! لن يقدر اليوم على سوء بى إن شاء الله تعالى! قال فضل بن الربيع فرأيته وقد أدار يده عليه السلام يلوح بها على رأسه ثلاث مرات، فدخلت على الرشيد فإذا هو كأنه امرأه ثكلى... فلما رآه وثب إليه قائماً وعانقه وقال له: مرحباً بابن عمى وأخى...ثم أكرمه، وذكر الدعاء الذى دعا به عليه السلام».

۲- «ومن ذلك الدعاء الذى علمه النبى صلى الله عليه وآله وسلم لموسى بن جعفر عليه السلام فى السجن بإسناد صحيح عن عبد الله بن مالك الخزاعى قال: دعانى هارون الرشيد فقال: يا أبا عبد الله كيف أنت وموضع السر منك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين ما أنا الا عبد من عبيدك، فقال: إمض إلى تلك الحجره وخذ من فيها واحتفظ به إلى أن أسئلك عنه، قال: فدخلت فوجدت موسى بن جعفرفلما رآنى سلمت عليه وحملته على دابتى إلى منزلى، فأدخلته دارى وجعلته على حرمى، وقفلت عليه والمفتاح معى وكنت أتولى خدمته. ومضت الأيام، فلم أشعر إلا برسول الرشيد يقول: أجب أمير المؤمنين فنهضت ودخلت عليه، وهو جالس وعن يمينه فراش وعن يساره فراش فسلمت عليه فلم يرد غير أنه قال: ما فعلت بالوديعه؟ فكأنى لم أفهم ما قال فقال: ما فعل صاحبك؟ فقلت: صالح، فقال: إمض إليه وادفع إليه ثلاثه آلاف درهم واصرفه إلى منزله وأهله، فقمت وهممت بالإنصراف فقال: أتدرى ما السبب فى ذلك وما هو؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين قال: نمت على الفراش الذى عن يمينى، فرأيت فى منامى قائلاً يقول لى: يا هارون أطلق موسى بن جعفر، فانتبهت فقلت لعلها لما فى نفسى منه، فقمت إلى هذا الفراش الآخر فرأيت ذلك الشخص بعينه وهو يقول: يا هارون أمرتك أن تطلق موسى بن جعفر فلم تفعل؟ فانتبهت وتعوذت من الشيطان ثم قمت إلى هذا الفراش الذى أنا عليه وإذا بذلك الشخص بعينه، وبيده حربه كأن أولها بالمشرق وآخرها بالمغرب، وقد أومأ إلى وهو يقول: والله يا هارون لئن لم تطلق موسى بن جعفر لأضعن هذه الحربه فى صدرك وأطلعها من ظهرك، فأرسلت إليك فامض

فیما أمرتک به ولا تظهره إلی أحد فأقتلک فانظر لنفسک! قال: فرجعت إلی منزلی وفتحت الحجره ودخلت علی موسی بن جعفر فوجدته قد نام فی سجوده فجلست حتی استیقظ ورفع رأسه، وقال: یا أبا عبد الله إفعل ما أمرت به، فقلت له: یا مولای سألتک بالله وبحق جدک رسول الله هل دعوت الله عز وجل فی یومک هذا بالفرج؟ فقال: أجل إنی صلیت المفروضه وسجدت وغفوت فی سجودی فرأیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یا موسی أتحب أن تطلق؟ فقلت: نعم یا رسول الله صلی الله علیک، فقال: ادع بهذا الدعاء: یا سابغ النعم، یا دافع النقم یا بارئ النسم، یا مجلی الهمم، یا مغشی الظلم، یا کاشف الضر والألم، یا ذا الجود والکرم، ویا سامع کل صوت، وما مدرک کل فوت، ویا محیی العظام وهی رمیم، ومنشئها بعد الموت، صل علی محمد وآل محمد واجعل لی من أمری فرجاً ومخرجاً یا ذا الجلال والإکرام. فلقد دعوت به ورسول الله یلقننیه حتی سمعتک. فقلت: قد استجاب الله فیک، ثم قلت له ما أمرنی به الرشید وأعطیته ذلک».(بحار الأنوار:۹۱/۳۳۱، عن مهج الدعوات).

۳- قال علی بن یقطین: «کنت واقفاً علی رأس هارون الرشید إذ دعا موسی بن جعفر علیه السلام وهو یتلظی علیه! فلما دخل حرک شفتیه بشیء فأقبل هارون علیه ولاطفه وبره وأذن له فی الرجوع! فقلت له: یا ابن رسول الله جعلنی الله فداک، إنک دخلت علی هارون وهو یتلظی علیک فلم أشک إلا أنه یأمر بقتلک فسلمک الله منه! فما الذی کنت تحرک به شفتیک؟ فقال علیه السلام: إنی دعوت بدعائین أحدهما خاص والآخر عام فصرف الله شره عنی، فقلت:ماهما یا ابن رسول الله؟ فقال: أما الخاص: اللهم إنک حفظت الغلامین لصلاح أبویهما فاحفظنی لصلاح آبائی، وأما العام: اللهم إنک تکفی من کل أحد ولا یکفی منک أحد، فاکفنیه بما شئت وکیف شئت أنی شئت، فکفانی الله شره».(البحار:۹۱/۳۳۹، ومهج الدعوات/۳۶).

۴- «لما همَّ هارون الرشید بقتل موسی بن جعفر علیه السلام دعا الفضل بن

الربیع وقال له: قد وقعت لی إلیک حاجه أسألک أن تقضیها ولک مائه ألف درهم قال: فخرَّ الفضل عند ذلک ساجداً وقال: أمر أم مسأله؟ قال: بل مسأله، ثم قال: أمرت بأن تحمل إلی دارک فی هذه الساعه مائه ألف درهم، وأسالک أن تصیر إلی دار موسی بن جعفر وتأتینی برأسه! قال الفضل: فذهبت إلی ذلک البیت فرأیت فیه موسی بن جعفر وهو قائم یصلی فجلست حتی قضی صلاته، وأقبل إلی وتبسم وقال: عرفت لماذا حضرت أمهلنی حتی أصلی رکعتین. قال: فأمهلته فقام وتوضأ فأسبغ الوضوء وصلی رکعتین وأتم الصلاه بحسن رکوعها وسجودها، وقرأ خلف صلاته بهذا الحرز فاندرس وساخ فی مکانه! فلا أدری أأرض ابتلعته أم السماء اختطفته! فذهبت إلی هارون وقصصت علیه القصه قال فبکی هارون ثم قال: قد أجاره الله منی» (البحار:۹۱/۳۳۲، عن مهج الدعوات).

۵- «لما أمر هارون موسی بن جعفر علیه السلام أن یحمل إلیه أدخل علیه وعلی بن یقطین علی رأسه متوکئ علی سیفه، فجعل یلاحظ موسی علیه السلام لیأمره فیضرب به هارون ففطن له هارون فقال: قد رأیت ذلک! فقال: یا أمیر المؤمنین سللت من سیفی شبراً رجاء أن تأمرنی فیه بأمرک!فنجا منه بهذه المقاله». (مناقب آل أبی طالب:۳/۴۲۳).

۶- «وروی أن الرشید فکر فی قتل موسی علیه السلام فدعا برطب فأکل منه، ثم أخذ صینیه فوضع فیها عشرین رطبه وأخذ سلکاً فترکه فی السم، وأدخله فی الخیاط وأخذ رطبه من ذلک الرطب وأقبل یردد السلک المسموم بذلک الخیط من رأس الرطبه إلی آخرها، حتی علم أن السم قد تمکن فیها. واستکثر منه ثم ردها فی الرطب وقال لخادم له:إحمل هذه الصینیه إلی موسی وقل له: إن أمیر المؤمنین أکل من هذا الرطب وتنغص لک(اختار) وهو یقسم علیک بحقه إلا ما أکلته عن آخره فإنی اخترتها لک بیدی، ولا تترکه حتی لا یبقی منه شیئاً، ولا یطعم منه أحداً، فأتاه بها الخادم وأبلغه

الرساله فقال له: إئتنی بخلالـه فناوله خلالـه، وقام بإزائه وهو یأکل الرطب، وکان للرشید کلبه أعز علیه من کل ما کان فی مملکته، فجرت نفسها وخرجت بسلاسل ذهب وفضه کانت فی عنقها حتی حاذت موسی بن جعفر علیه السلام، فبادر بالخلاله إلی الرطبه المسمومه فغرزها ورمی بها إلی الکلبه فأکلتها، فلم تلبث الکلبه أن ضربت بنفسها الأرض وعوت حتی تقطعت قطعاً قطعاً، واستوفی علیه السلام باقی الرطب!

وحمل الغلام الصینیه إلی الرشید فقال له: أکل الرطب عن آخره؟ قال: نعم یا أمیر المؤمنین. قال: فکیف رأیته؟ قال: ما أنکرت منه شیئاً یا أمیر المؤمنین!

قال: ثم ورد خبر الکلبه وأنها قد تهرأت وماتت، فقلق الرشید لذلک قلقاً شدیداً واستعظمه، ومر علی الکلبه فوجدها متهرئه بالسم، فدعا الخادم ودعا بالسیف والنطع، قال لتصدقنی عن خبر الرطب وإلا قتلتک! فقال: یا أمیر المؤمنین إنی حملت الرطب إلیه وأبلغته رسالتک وقمت بإزائه فطلب خلاله فدفعت إلیه خلاله، فأقبل یغرز الرطبه بعد الرطبه یأکلها، حتی مرت به الکلبه فغرز رطبه من ذلک الرطب ورمی بها إلی الکلبه فأکلتها وأکل باقی الرطب فکان ما تری! فقال الرشید: ما ربحنا من موسی إلا أنا أطعمناه جید الرطب وضیعنا سُمَّنا وقتلنا کلبتنا»! (دلائل الإمامه للطبری/۳۱۶، والهدایه الکبری/۲۶۴).

۷- «قال إبراهیم بن سعد:أدخل إلی موسی بن جعفر علیه السلام سباع لتأکله فجعلت تلوذ به وتبصبص له وتدعو له بالإمامه، وتعوذ به من شر الرشید، فلما بلغ ذلک الرشید أطلق عنه وقال: أخاف أن یفتننی ویفتن الناس ومن معی»!

۸- «عن الأعمش قال: رأیت الکاظم علیه السلام عند الرشید وقد خضع له فقال له عیسی بن أبان: یا أمیر المؤمنین لم تخضع له؟ قال: رأیت من ورائه أفعی تضرب بنابها وتقول: أجبه بالطاعه وإلا بلعتک ففزعت منها». (نوادر المعجزات/۱۶۳).

۹- «کان یتقدم الرشید إلی خدمه إذا خرج موسی بن جعفر من عنده أن یقتلوه فکانوا یهمون به فیتداخلهم من الهیبه والزمع! فلما طال ذلک أمر بتمثال من خشب وجعل له وجهاً مثل موسی بن جعفر وکانوا إذا سکروا أمرهم أن یذبحوه بالسکاکین، فکانوا یفعلون ذلک أبداً، فلما کان فی بعض الأیام جمعهم فی الموضع وهم سکاری، وأخرج سیدی إلیهم فلما بصروا به هموا به علی رسم الصوره، فلما علم منهم ما یریدون کلمهم بالخزریه والترکیه، فرموا من أیدیهم السکاکین ووثبوا إلی قدمیه فقبلوها..» (مناقب آل أبی طالب:۳/۴۱۸).

الفصل الحادی عشر: إصرار هارون علی قتل الإمام الکاظم علیه السلام

اشاره

۱- حبسه فی البصره سنه ثم نقله إلی بغداد

حبسه فی البصره عند والیها عیسی بن أبی جعفر بن المنصور سنه «ثم کتب إلی الرشید أن خذه منی وسلمه إلی من شئت وإلا خَلَّیْتُ سبیله، فقد اجتهدت بأن أجد علیه حجه، فما أقدر علی ذلک حتی أنی لأتسمع علیه إذا دعا لعله یدعو علیَّ أو علیک، فما أسمعه یدعو إلا لنفسه یسأل الرحمه والمغفره. فوجه من تسلمه منه». (غیبه الطوسی/۲۳).

وفی روضه الواعظین/۲۱۹: «وکتب الرشید فی دمه، فاستدعی عیسی بن جعفر المنصور بعض خاصته وثقاته، فاستشارهم فیما کتب به الرشید، فأشاروا علیه بالتوقف عن ذلک والإستعفاء منه. وکتب عیسی بن جعفر إلی الرشید یقول له: قد طال أمر موسی بن جعفر ومقامه فی حبسی، وقد اختبرت حاله ووضعت من یسمع منه ما یقول فی دعائه، فما دعا علیک ولا علیَّ وما ذکرنا بسوء، وما یدعو لنفسه إلا بالمغفره والرحمه، وإن أنفذت إلی من یتسلمه منی وإلا خلیت سبیله فإننی متحرجٌ من حبسه»!

«فحبسه عنده سنه ثم کتب إلیه الرشید فی دمه فاستعفی عیسی منه، فوجه الرشید من تسلمه منه، وصیره إلی بغداد وسُلِّمَ إلی الفضل بن الربیع، وبقی عنده مده طویله، ثم أراده الرشید علی شیء من أمره فأبی! فأمر بتسلیمه إلی الفضل بن یحیی فجعله فی بعض دوره ووضع علیه الرصد، فکان علیه السلام مشغولاً بالعباده یُحیی اللیل کله صلاه وقراءهً للقرآن، ویصوم النهار فی أکثر الأیام ولایصرف وجهه عن

المحراب، فوسع عليه الفضل بن يحيى وأكرمه، فبلغ ذلك الرشيد وهو بالرقه فكتب إليه يأمره بقتله فتوقف عن ذلك! فاغتاظ الرشيد لذلك وتغير عليه». (إعلام الورى:۲/۳۳، ومقاتل الطالبيين/۳۳۴).

«وكان تولى حبسه عيسى بن جعفر، ثم الفضل بن الربيع، ثم الفضل بن يحيى البرمكى، ثم السندى بن شاهك، وسقاه سماً فى رطب أو طعام آخر، ولبث ثلاثاً بعده موعوكاً، ثم مات فى اليوم الثالث، وكانت وفاته فى مسجد هارون الرشيد وهو المعروف بمسجد المسيب، وهو فى الجانب الغربى من باب الكوفه، لأنه نقل إليه من دار تعرف بدار عمرويه».(مناقب آل أبى طالب:۳/۴۳۸).

۲- لماذا لم يعاقب هارون عيسى بن جعفر والفضل بن الربيع؟

فقد رفض عيسى والى البصره قتل الإمام الكاظم عليه السلام لأنه «تحرج من حبسه»! وطلب من هارون نقله من عنده وإلا أطلقه! فقبل هارون ولم يغضب عليه!

وكذلك فعل حاجبه الفضل بن الربيع، فنقله هارون من عنده ولم يغضب عليه!

بينما غضب على رئيس وزرائه يحيى بن خالد، لأنه وسع على الإمام عليه السلام فى حبسه، ثم رفض أن يقتله!

والسبب أن والى البصره عيسى بن جعفر بن المنصور، أخ زبيده زوجه هارون (النهايه:۱۰/۲۲۸) وخال ولده الأمين ووالد زوجته العباسه (الوافى:۱۶/۳۸۳).

وكان من كبار شخصيات العباسيين، وكان لفتره والى مكه وأمير الحج (تاريخ بغداد:۱۱/۱۵۸).وكان عزيزاً عند هارون حتى أنه لما سمن وكثر لحمه، أرسل له هارون طبيبه وعالجه حتى نقص وزنه! (طبقات الأطباء/۲۱۷).

ومن تناقض عيسى بن جعفر، أنه كان يتأثم من قتل الإمام الكاظم عليه السلام،

لکنه کان یحث هارون علی قتل ابنه الإمام الرضا علیه السلام لأنه ادعی الإمامه بعده!

فقد روی الصدوق فی عیون أخبار الرضا علیه السلام:۱/۲۴۶، أن عیسی بن جعفر قال لهارون: «حیث توجه من الرقه إلی مکه: أذکر یمینک التی حلفت بها فی آل أبی طالب، فإنک حلفت إن ادعی أحد بعد موسی الإمامه ضربت عنقه صبراً وهذا علی ابنه یدعی هذا الأمر، ویقال فیه ما یقال فی أبیه! فنظر إلیه مغضباً فقال: وما تری، ترید أن أقتلهم کلهم! قال موسی بن مهران: فلما سمعت ذلک صرت إلیه (الإمام الرضا علیه السلام)فأخبرته فقال: ما لی ولهم لا یقدرون إلی علی شیء»!

أما وزیره الآخر الفضل بن الربیع، فأبوه الربیع بن یونس غلامٌ اشتراه جده المنصور، بإشاره عیسی بن أبان، لما شکی له المنصور ضعف حجابه فقال له: «إستخدم قوماً وقاحاً! قال: ومن هم؟ قال: إشتر قوماً من الیمامه فإنهم یربون الملاقیط (اللقطاء الذین لا آباء لهم)! فاشتراهم وجعل حجابه إلیهم، منهم الربیع الحاجب». (فهرست ابن الندیم/۲۸۵).

وفی تاریخ بغداد:۸/۴۱۲، و۴۱۳: «هو الربیع بن یونس بن محمد بن أبی فروه، قال واسم أبی فروه کیسان.. ذکروا أنه لم یُرَ فی الحجابه أعرق من ربیع وولده، وکان ربیع حاجب أبی جعفر ومولاه، ثم صار وزیره، ثم حجب المهدی، وهو الذی بایع المهدی وخلع عیسی بن موسی. ومن ولده الفضل، حجب هارون ومحمداً المخلوع.. ابن عیاش کان یطعن فی نسب الربیع طعناً قبیحاً، ویقول للربیع: فیک شبه من المسیح»! یقصد بلا أب، فاستلقی المنصور من الضحک!

«کان الغالب علی الرشید یحیی بن خالد بن برمک وجعفر والفضل ابناه، صدراً من خلافته حتی ما کان له معهم أمر ولا نهی! فأقاموا علی تلک الحال وأمور المملکه إلیهم سبع عشره سنه!ثم کان الفضل یغلب علیه» (الیعقوبی:۲/۴۲۹).

فهذا هو الربيع وابنه الفضل، اللذان حكما الدوله الإسلاميه مع الخليفه!

لذا كان هارون يعتبر الفضل ابنه ولا يخاف من تعاطفه مع الإمام الكاظم عليه السلام، بل يفهم تخوفه من مباشره قتله على أنه خوف من أن يلحقه ضرر بقتل ولى كتحرج ابن عمه عيسى، لذا قبل منه ونقل الإمام عليه السلام من عهدته إلى عهده وزيره الفضل بن يحيى، وأمره أن يضيق عليه فلم يفعل، ثم أمره أن يقتله فامتنع، فغضب عليه ولعنه، ثم توسط له أبوه يحيى وضمن لهارون أن ينفذ أمره بقتل الإمام عليه السلام، فرفع عنه اللعن ورضى عنه!

وجاء أبوه يحيى من الرقه إلى بغداد على البريد أى الخيل السريعه ، ونفذ أمر هارون، ودبر قتل الإمام عليه السلام بالسم!

وفى الغيبه للطوسى/۲۹، ومقاتل الطلبيين /۳۳۶:«فكتب بتسليمه إلى الفضل بن يحيى فتسلمه منه، وأراد ذلك منه (أن يقتله) فلم يفعل، وبلغه أنه عنده فى رفاهيه وسعه، وهو حينئذ بالرقه، فأنفذ مسروراً الخادم إلى بغداد على البريد، وأمره أن يدخل من فوره إلى موسى بن جعفر عليه السلام فيعرف خبره، فإن كان الأمر على ما بلغه، أوصل كتاباً منه إلى العباس بن محمد وأمره بامتثاله، وأوصل كتاباً منه آخر إلى السندى بن شاهك يأمره بطاعه العباس، فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لايدرى أحد ما يريد، ثم دخل على موسى بن جعفر عليه السلام فوجده على ما بلغ الرشيد، فمضى من فوره إلى العباس بن محمد والسندى فأوصل الكتابين إليهما، فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض إلى الفضل بن يحيى فركب معه وخرج مشدوهاً دهشاً حتى دخل العباس فدعا بسياط وعقابين(خشبه يربط بها لجلده) فوجه ذلك إلى السندى وأمر بالفضل فجرد ثم ضربه مائه سوط، وخرج متغير اللون خلاف ما دخل، فأذهبت نخوته فجعل يسلم على الناس يميناً وشمالاً!

وكتب مسرور بالخبر إلى الرشيد فأمر بتسليم موسى عليه السلام إلى السندى بن شاهك وجلس مجلساً حافلاً، وقال: أيها الناس إن الفضل بن يحيى قد عصانى وخالف طاعتى ورأيت أن ألعنه فالعنوه! فلعنه الناس من كل ناحيه حتى ارتج البيت والدار بلعنه! وبلغ يحيى بن خالد فركب إلى الرشيد ودخل من غير الباب الذى يدخل الناس منه حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر، ثم قال له: التفت إلى يا أمير المؤمنين! فأصغى إليه فزعاً، فقال له: إن الفضل حدث وأنا أكفيك ما تريد! فانطلق وجهه وسُرَّ. فقال له يحيى: يا أمير المؤمنين قد غضضت من الفضل بلعنك إياه فشرفه بإزاله ذلك، فأقبل على الناس فقال: إن الفضل قد عصانى فى شىء فلعنته وقد تاب وأناب إلى طاعتى فتولوه. فقالوا نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت وقد توليناه! ثم خرج يحيى بن خالد بنفسه على البريد حتى أتى بغداد، فماج الناس وأرجفوا بكل شىء فأظهر أنه ورد لتعديل السواد والنظر فى أمر العمال، وتشاغل ببعض ذلك، ودعا السندى فأمره فيه بأمره، فامتثله»!

۳- لماذا غضب هارون على وزيره الفضل بن يحيى؟

كان هارون يرى أن تعاطف وزيره الفضل بن يحيى مع الإمام الكاظم عليه السلام وامتناعه عن تنفيذ أمره فى التضييق عليه ثم بقتله، أمر خطير، بل خيانه عظمى للنظام العباسى وشخص الخليفه! وذلك بعكس مخالفه ابن عمه والى البصره وبعكس مخالفه غلامه الفضل بن الربيع!

والسبب أن البرامكه بنفوذهم فى الدوله، بإمكانهم أن يقوموا بانقلاب ويقتلوا هارونا، ويبايعوا لموسى بن جعفر عليه السلام، أو لأى عباسى، أو علوى!

ومما زاد غضب هارون على الفضل، أن أباه وأخاه جعفر كانا عدوين لدودين للإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وما زالا يحركان هارون ضده ويعملان لقتله!

ولم يشفع للفضل أنه أخ هارون بالرضاعه، فقد نشآ فی بيت يحيی البرمكی، وكان هارون يخاطب يحيی بن خالد: يا أبت، ويخاطب ولده الفضل: يا أخی»(۱).

ولم تشفع له مكانته السياسيه وتاريخه الذی قال عنه فی تاريخ بغداد:۱۲/۳۳۲: «الفضل بن يحيی بن خالد البرمكی، أخو جعفر وكان رضيع هارون الرشيد، وولاه الرشيد أعمالاً جليله بخراسان وغيرها، وكان أندی كفاً من أخيه جعفر، إلا أنه كان فيه كبر شديد، وكان جعفر أطلق وجهاً وأظهر بشراً».

وفی تاريخ بغداد:۱۲/۳۳۲:«عن العتابی قال: كنا بباب الفضل بن يحيی البرمكی أربعه آلاف، ما بين شاعر وزائر». (تاريخ بغداد:۱۲/۳۳۴).

«ولما غضب هارون علی البرامكه وقتل جعفراً، وخلَّدَ الفضل فی الحبس مع أبيه يحيی فلم يزالا محبوسين حتی ماتا فی حبسهما». تاريخ بغداد:۱۲/۳۳۲، والطبری:۶/۴۴۱.

ومات يحيی وعمره ۴۵ سنه، قبل هارون بخمسه أشهر. (الطبری:۶/۵۲۴).

والسؤال هنا: لماذا رفض الفضل بن يحيی البرمكی أمر هارون له بالتضييق علی الإمام الكاظم عليه السلام ثم بقتله؟ وهل كان غضب هارون عليه بسبب ذلك؟

والجواب: أنه لاتفسير لمخالفه الفضل لهارون، إلا أنه رأی كرامات الإمام عليه السلام فتشيع أو لم يتشيع لكنه تحرَّج من تنفيذ أمر هارون، وتحمل أن يُعَرِّض نفسه لغضبه!

ويوجد مؤشر علی أن الفضل كان ترك شرب الخمر مع هارون، توبةً أو أنفةً لأنه ينقص من مروءته! ففی تاريخ الطبری:۶/۴۸۹: «كان الرشيد قد عتب علی الفضل بن يحيی وثقل مكانه عليه لتركه الشرب معه، فكان الفضل يقول: لو علمت أن الماء ينقص من مروتی ما شربته»!

۱- وفيات الأعيان:۴/۲۷، وتاريخ بغداد:۱۲/۳۳۲، والطبری:۶/۴۴۱

والسؤال الثانی:هل یمکن القول إن سبب نقمه هارون علی البرامکه، أنهم فکروا بانقلاب علی العباسیین لمصلحه العلویین، أو أنهم تعاطفوا مع الإمام الکاظم علیه السلام فی أواخر أیام سجنه، وهل یؤید ذلک أن هارون تعمد إبقاء سبب نقمته علیهم سراً، و ما رواه الطوسی فی الغیبه/۲۵: «وکان یحیی یتولاه، وهارون لا یعلم ذلک»؟

والجواب: أن هذا الإحتمال لاینهض مقابل ما یعارضه، فقد روت مصادرنا عمل یحیی بن خالد البرمکی لقتل الإمام الکاظم علیه السلام وسعیه به إلی هارون، وتوظیفه بعض أقارب الإمام علیه السلام واستقدامهم لیشهدوا علیه عند هارون!

ولا ینهض مقابل أن الإمام الرضا علیه السلام کان یدعو علیهم فی عرفات لأنهم سعوا فی قتل أبیه، قال علیه السلام: «إنی کنت أدعو الله تعالی علی البرامکه بما فعلوا بأبی، فاستجاب الله لی الیوم فیهم! فلما انصرف لم یلبث إلا یسیراً حتی بُطش بجعفر ویحیی، وتغیرت أحوالهم» (عیون أخبار الرضا علیه السلام:۱/۲۴۵).

فالیقین فی أمرهم: إن الذی سعی بقتل الإمام الکاظم علیه السلام هو یحیی کما نصت أحادیثنا، ویشیر الحدیث إلی أن ابنه جعفر معه، لکن ابنه الفضل رفض إطاعه أوامر هارون، ومعناه أنه کان یمیل إلی الإمام ویعتقد بأنه ولی، أو إمام!

کما یظهر أن جعفرالبرمکی کان أحب إلی هارون من أخیه الفضل، لأنه أخذ الوزاره والخاتم من الفضل وأعطاه لجعفر، وذکر فی شرح النهج(۱۸/۱۰۵) أن هارونا کان «یحلف بالله أن جعفراً أفصح من قس بن ساعده، وأشجع من عامر بن الطفیل، وأکتب من عبد الحمید بن یحیی، وأسوس من عمر بن الخطاب، وأحسن من مصعب بن الزبیر، وأنصح له من الحجاج لعبد الملک، وأسمح من عبد الله بن جعفر، وأعف من یوسف بن یعقوب...ولم یکن أحد یجسر أن یرد علی جعفر قولا ولا رأیاً»

ثم ذکر أن الفضل رد یوماً علی جعفر فاستنکر علیه عم هارون سلیمان بن

المنصور: «فغضب الرشيد لإنكار سليمان وقال: ما دخولك بين أخى ومولاى؟ كالراضى بما كان من الفضل»!

أما لماذا قتله وصلبه واكتفى بسجن الفضل فلعله بسبب أن الفضل كان أخاه من الرضاعه دون جعفر، أو لم يبلغ ذنبه برأيه الجريمه التى ارتكبها أخوه جعفر!

۴- العباس بن محمد الذى وكله هارون بجلد وزيره الفضل

قال ابن الجوزى فى كتابه المدهش/۶۷: «ومن العجائب أنه سلم على الرشيد بالخلافه عمه سليمان بن المنصور، وعم أبيه المهدى وهو العباس بن محمد، وعم جده المنصور وهو عبد الصمد بن على! وقال له عبد الصمد يوماً: يا أمير المؤمنين هذا مجلس فيه أمير المؤمنين وعم أمير المؤمنين وعم عم أمير المؤمنين وعم عم عمه، وذلك أن سليمان بن أبى جعفر عم الرشيد، والعباس عم سليمان وعبد الصمد عم العباس»!

وقال ابن الجوزى فى المنتظم:۹/۱۲۴: «ولى العباس بن محمد الذى إليه العباسيه الجزيره وصار إلى الرقه وأمر الرشيد ففرش له فى قصر الإماره له فيه الآلات وشحن بالرقيق وحمل إليه خمسه آلاف ألف درهم! وفى سنه ست ومائه توفى العباس ببغداد »وتاريخ بغداد:۱۲/۱۲۴، ومآثر الإنافه:۳/۳۵۷، وشذرات الذهب:۱/۲۷۴.

وفى شرح نهج البلاغه:۱۹/۳۵۱: «قيل لخديجه بنت الرشيد: رسل العباس بن محمد على الباب، معهم زنبيل يحمله رجلان! فقالت: تراه بعث إلى باقلاء! فكشف الزنبيل عن جره مملوءه غاليه فيها مسحاه من ذهب، وإذا برقعه: هذه جره أصيبت هى وأختها فى خزائن بنى أميه! فأما أختها فغلب عليها الخلفاء وأما هذه فلم أر أحداً أحق بها منك»!

وفى نهايه ابن كثير:۱۰/۲۳۲: «وكان ابن أبى مريم هو الذى يضحكه، وكان عنده فضيله بأخبار الحجاز وغيرها، وكان الرشيد قد أنزله فى قصره وخلطه

بأهله...ودخل يوماً العباس بن محمد على الرشيد ومعه برنيه من فضه فيها غاليه من أحسن الطيب فجعل يمدحها ويزيد فى شكرها، وسأل من الرشيد أن يقبلها منه فقبلها فاستوهبها منه ابن أبى مريم فوهبها له، فقال له العباس: ويحك! جئت بشىء منعته نفسى وأهلى وآثرت به أمير المؤمنين سيدى فأخذته! فحلف ابن أبى مريم ليطيبن به استه! ثم أخذ منها شيئاً فطلى به إسته ودهن جوارحه كلها منها، والرشيد لا يتمالك نفسه من الضحك! ثم قال لخادم قائم عندهم يقال له خاقان: أطلب لى غلامى، فقال الرشيد: ادع له غلامه، فقال له: خذ هذه الغاليه واذهب بها إلى ستك فمرها فلتطيب منها إستها حتى أرجع إليها ف...!فذهب الضحك بالرشيد كل مذهب، ثم أقبل ابن أبى مريم على العباس بن محمد فقال له: جئت بهذه الغاليه تمدحها عند أمير المؤمنين، الذى ما تمطر السماء شيئاً ولا تنبت الأرض شيئاً إلا وهو تحت تصرفه وفى يده! وأعجب من هذا أن قيل لملك الموت: ما أمرك به هذا فأنفذه! وأنت تمدح هذه الغاليه عنده كأنه بقال أو خباز أو طباخ أو تمار! فكاد الرشيد يهلك من شده الضحك! ثم أمر لابن أبى مريم بمائه ألف درهم»!

۵- السندى بن شاهک رئيس شرطه هارون

شكى المنصورلأحدهم ضعف حُجَّابه، فقال له: «إستخدم قوماً وِقَاحاً! قال: ومن هم؟ قال: إشتر قوماً من اليمامه فإنهم يربون الملاقيط(اللقطاء الذين لا آباء لهم)!

فاشترى المنصور حاجبه الربيع! والسندى بن شاهک من هذا النوع، مع فرق بينهما أن الربيع شرطى سياسى يحتاج إلى فهم اجتماعى ولباقه ولياقه، بينما السندى شرطى عسكرى يحتاج إلى شده فى تنفيذ أوامر الخليفه بقسوه بدون رحمه حتى لو كانت على أقارب الخليفه وأولاده ووزرائه!

وهو لقيط عرف باسم أمه السنديه شاهک: «وسبى ذراريهم (السند) فكان من

ذلک السبی مهرویه وخَلَد، وقرابتهما شاهک وکانت علی مائده شهریار، وهی أم السندی بن شاهک، وکان منهم الحرث بن بسخنز، وجمیع هؤلاء الموالی الرازیین». (طبقات الأطباء/۲۲۱، ونهایه الأرب/۶۲۳).

وقد عرف بنسبته إلی أمه ولیس إلی أب! ورباه المنصور تربیه عباسیه غلیظه فکان السندی یتعجب من تفضیل المأمون علیاً علیه السلام علی العباس، فقال للفضل بن الربیع: «ما ظننت أنی أعیش حتی أسمع عباسیاً یقول هذا! فقال الفضل له: تعجب من هذا، هذا والله کان قول أبیه قبله»! (کتاب بغداد لطیفور/۱۷).

وفی تذکره ابن حمدون:۲/۳۶۴: أن السندی «أحضر رجلاً ـ ادعیَ علیه الرفض فقال له: ما تقول فی أبی بکر؟ فأثنی علیه، قال: فعمر؟ قال: لا أحبه، فاخترط السندی سیفه وقال: لمَ ویلک؟ قال: لأنه جعل الشوری فی سته من المهاجرین وأخرج العباس منهم، فشامَ سیفه ورضی عنه»!

وکان السند بن شاهک یکلف بالمهمات التی تحتاج إلی قمع وتجسس!

قال فی وفیات الأعیان:۱/۳۳۸: «ثم دعا (هارون الرشید) السندی بن شاهک فأمره بالمضی إلی بغداد والتوکل بالبرامکه وکتَّابهم وقراباتهم، وأن یکون ذلک سراً ففعل السندی ذلک».

لهذا السبب أمر هارون بنقل سجن الإمام الکاظم علیه السلام من عند الفضل بن یحیی إلی السندی بن شاهک، لأنه أشد وأقسی، وخالف بذلک العرف السیاسی بأن تسجن الشخصیات القرشیه والهاشمیه عند وزراء الخلیفه وشخصیات دولته، فقد حبس الإمام الکاظم علیه السلام أولاً ـ عند عمه عیسی بن جعفر والی البصره، ثم عند وزیره الفضل بن الربیع، ثم عند وزیره الفضل بن یحیی، فتأثموا أن یقتلوه فأمر بحبسه عند السندی بن شاهک الشرطی القاسی، وأمره أن یقتله!

وبعد قتل الإمام علیه السلام أعطی هارون للسندی جائزه فجعله والی دمشق!

قال عنه الذهبی فی تاریخه:۱۴/۱۸۵: «السندی بن شاهک. الأمیر أبو نصر، مولی أبی جعفر المنصور، ولی إمره دمشق للرشید، ثم ولیها بعد المائتین، وکان ذمیم الخلق، سندیاً یجعل القول قول المدعی»! أی یحکم له تصدیقاً لقوله بدون بینه!

وقال المؤرخ البغدادی ابن الطقطقی فی الفخری/۱۳۷: «فحبسه عند السندی بن شاهک، وکان الرشید بالرقه فأمر بقتله، فقتل قتلاً خفیاً، ثم أدخلوا علیه جماعه من العدول بالکرخ لیشاهدوه، إظهاراً أنه مات حتف أنفه».

ونلاحظ أن الإمام الکاظم علیه السلام عبر عن السندی بالرجس، وأوصی أن لایتولی غسله وتکفینه! «دعا بالمسیب وذلک قبل وفاته بثلاثه أیام وکان موکلاً به، فقال له: یا مسیب إن هذا الرجس السندی شاهک سیزعم أنه یتولی غسلی ودفنی، هیهات هیهات أن یکون ذلک أبداً»! (عیون أخبار الرضا علیه السلام:۲/۹۵).

۶- السندیه بنت شاهک خیر من أخیها!

روی فی تاریخ بغداد:۱۳/۳۲، عن عمار بن أبان قال: «حبس أبو الحسن موسی بن جعفر عند السندی بن شاهک، فسألته أخته أن تتولی حبسه، وکانت تتدین، ففعل، فکانت تلی خدمته، فحکیَ لنا أنها قالت: کان إذا صلی العتمه حمد الله ومجده ودعاه، فلم یزل کذلک حتی یزول اللیل، فإذا زال اللیل قام یصلی حتی یصلی الصبح، ثم یذکر قلیلاً حتی تطلع الشمس، ثم یقعد إلی ارتفاع الضحی، ثم یتهیأ ویستاک ویأکل، ثم یرقد إلی قبل الزوال، ثم یتوضأ ویصلی حتی یصلی العصر، ثم یذکر فی القبله حتی یصلی المغرب، ثم یصلی مابین المغرب والعتمه.فکان هذا دأبه!

فکانت أخت السندی إذا نظرت إلیه قالت: خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل! وکان عبداً صالحاً» وسیر الذهبی:۶/۲۷۳، وتاریخ أبی الفداء/۲۹۳، ومصادر کثیره.

۷- سجن السندی أشد سجون الإمام الکاظم علیه السلام

استمر سجن الإمام علیه السلام فی المره الثانیه نحو أربع سنوات، وتنقل فی أربعه سجون، أولها سجن البصره وکان فی بیت الوالی عیسی بن جعفر بن المنصور والثانی فی بغداد عند وزیر الرشید الفضل بن الربیع، والثالث عند الوزیر الفضل بن یحیی البرمکی، والرابع عند رئیس شرطه الرشید السندی بن شاهک، وکان أصعب السجون علیه، فقد زادوا علیه القیود وشددوا علیه.

ففی عیون أخبار الرضا علیه السلام:۲/۸۲: «فحبسه عیسی بیت من بیوت المجلس الذی کان یجلس فیه وأقفل علیه، وشغله العید عنه فکان لا یفتح عنه الباب إلا حالتین حاله یخرج فیها إلی الطهور وحاله یدخل فیها الطعام».

«وصیره إلی بغداد وسُلِّمَ إلی الفضل بن الربیع، وبقی عنده مده طویله، ثم أراده الرشید علی شیء من أمره فأبی! فأمر بتسلیمه إلی الفضل بن یحیی فجعله فی بعض دوره ووضع علیه الرصد، فکان علیه السلام مشغولاً بالعباده یُحیی اللیل کله صلاه وقراءهً للقرآن، ویصوم النهار فی أکثر الأیام، ولایصرف وجهه عن المحراب، فوسع علیه الفضل بن یحیی وأکرمه، فبلغ ذلک الرشید وهو بالرقه فکتب إلیه یأمره بقتله فتوقف عن ذلک! فاغتاظ الرشید لذلک وتغیر علیه». (إعلام الوری:۲/۳۳، ومقاتل الطالبیین/۳۳۴).

الفصل الثانی عشر: شهاده الإمام الکاظم علیه السلام ومراسم تشییعه

اشاره

۱- أخبر الإمام علیه السلام بشهادته وأوصی بتجهیزه

۱- فی عیون أخبار الرضا علیه السلام:۲/۹۵: «دعا بالمسیب، وذلک قبل وفاته بثلاثه أیام وکان موکلًا به، فقال له: یا مسیب، قال: لبیک یا مولای. قال: إنی ظاعنٌ هذه اللیله إلی المدینه مدینه جدی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لأعهد إلی علیٍّ ابنی ما عهده إلیَّ أبی، وأجعله وصیی وخلیفتی، وآمره أمری!

فقال لی: إرفع رأسک یا مسیب، واعلم أنی راحل إلی الله عز وجل فی ثالث هذا الیوم! قال: فبکیت، فقال لی: لا تبک یا مسیب، فإن علیاً ابنی هو إمامک ومولاک بعدی فاستمسک بولایته، فإنک لن تضل ما لزمته. فقلت: الحمد لله.

قال: ثم إن سیدی دعانی فی لیله الیوم الثالث فقال لی: إنی علی ما عرفتک من الرحیل إلی الله عز وجل، فإذا دعوت بشربه من ماء فشربتها ورأیتنی قد انتفخت وارتفع بطنی واصْفَرَّ لونی واحْمَرَّ واخْضَرَّ وتلون ألواناً، فخبر الطاغیه بوفاتی، فإذا رأیت بی هذا الحدث فإیاک أن تظهر علیه أحداً ولامن عندی إلا بعد وفاتی!

قال المسیب بن زهیر: فلم أزل أرقب وعده، حتی دعا بالشربه فشربها، ثم دعانی فقال لی:یامسیب إن هذا الرجس السندی شاهک سیزعم أنه یتولی غسلی ودفنی، هیهات هیهات أن یکون ذلک أبداً! فإذا حملت إلی المقبره المعروفه بمقابر قریش فألحدونی بها، ولا ترفعوا قبری فوق أربع أصابع مفرجات، ولا تأخذوا من تربتی شیئاً لتتبرکوا به،

فإن كل تربه لنا محرمه إلا تربه جدى الحسين بن على، فإن الله تعالى جعلها شفاءً لشيعتنا وأوليائنا.

قال: ثم رأيت شخصاً أشبه الأشخاص به جالساً إلى جانبه، وكان عهدى بسيدى الرضا عليه السلام وهو غلام، فأردت سؤاله فصاح بى سيدى موسى عليه السلام فقال: أليس قد نهيتك يا مسيب؟! فلم أزل صابراً حتى مضى وغاب الشخص!

ثم أنهيت الخبر إلى الرشيد، فوافى السندى بن شاهك، فوالله لقد رأيتهم بعينى وهم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه، ويظنون أنهم يحنطونه ويكفنونه وأراهم لا يصنعون به شيئاً! ورأيت ذلك الشخص يتولى غسله وتحنيطه وتكفينه وهو يظهر المعاونه لهم وهم لا يعرفونه!

فلما فرغ من أمره قال لى ذلك الشخص: يا مسيب مهما شككت فيه فلا تشكن فىَّ فإنى أمامك ومولاك وحجه الله عليك بعد أبى، يا مسيب مثلى مثل يوسف الصديق، ومثلهم مثل إخوته حين دخلوا فعرفهم وهم له منكرون!

ثم حمُل عليه السلام حتى دفن فى مقابر قريش، ولم يرفع قبره أكثر مما أمر به، ثم رفعوا قبره بعد ذلك، وبنوا عليه».

ملاحظات:

أ. قال فى تاريخ بغداد عن المسيب بن زهير (۱۳/۱۳۸):«كان من رجالات الدوله العباسيه، وولى شرطه بغداد فى أيام المنصور والمهدى والرشيد، وقد كان ولى خراسان أيام المهدى».

وفى معارف ابن قتيبه/۴۱۳: «هو من ولد ضرار بن عمرو الضبى، وبنو ضرار من ساده ضبه، وكان على شُرَط أبى جعفر وولاه المهدى خراسان، وولى شرطه موسى. وابنه عبد الله بن المسيب ولى مصر وفارس والجزيره، ومحمد بن المسيب ولى

شرطه محمد الأمين، والعباس بن المسيب ولى شرطه المأمون، وزهير بن المسيب ولى كرمان لهارون، وكان للمسيب بن زهير أخ يقال له عمرو بن زهير ولى لأبى جعفر الكوفه».وتاريخ خليفه/۳۸۰، وابن خلدون:۳/۲۱۲.

وقال الطبرى (۶/۳۰۲) إنه كان صديقاً ليحيى بن خالد البرمكى، لكن المسيب كان يميل إلى العلويين ويتصف بالجرأه! ففى مروج الذهب (۱/۴۸۰): «ذكر أن المنصور قال يوماً لجلسائه بعد قتل محمد وإبراهيم (الحسنيين): تاللّه ما رأيتُ رجلًا أنصح من الحجاج لبنى مروان! فقام المسيب بن زهير الضبى فقال: يا أمير المؤمنين ما سبقَنَا الحجاج بأمر تخلَّفْنَا عنه، والله ما خلق الله على جديد الأرض خلقاً أعز علينا من نبينا، وقد أمرتَنَا بقتل أولاده فأطعناك وفعلنا ذلك فهل نصحناك أم لا؟ فقال له المنصور: أجلس لاجلست»!

نلاحظ أن كلمه المسيب لو قالها غيره لكان جزاؤه القتل، لكن المنصور اكتفى بالغضب والدعاء عليه بسبب دوره التاريخى وولائه للعباسيين! ورووا عنه من موضوعات العباسيين أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أوصى بالخلافه لعمه العباس لكن روى عنه الحاكم (۳/۱۴۲) والخوارزمى (المناقب/۳۶۱) أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: «النظر إلى وجه على عباده»، وهو يؤكد ميله إلى العلويين.

وكان المسيب مسؤولاً عن سجن الإمام الكاظم عليه السلام ويظهر أن ذلك فى حبسه الأول سنه سبعين ومائه، فهداه الله على يده. وكان مسؤولاً فى المره الأخيره بنحو ما مع مسؤوليه السندى المباشره.وكان عند شهاده الإمام عليه السلام كبير السن، فأحضره لإيمانه ومكانته فى الدوله ليخبر هارون وحاشيته بما قاله له عليه السلام.

وذكر فى تاريخ بغداد (۱۳/۱۳۹) أنه توفى سنه ست وسبعين ومائه، وهو ابن ست وسبعين سنه، وبما أن شهاده الإمام الكاظم عليه السلام كانت سنه ثلاث وثمانين

ومائه، فالظاهر أن وفاه المسيب فی ست وتسعين، ووقع تصحيف بين السبع والتسع وهو كثير، أو يكون الذی دعاه الإمام عليه السلام وأوصاه ابنه محمد بن المسيب، ففی تاريخ بغداد:۴/۶۵، أنه: «ولی الشرطه للرشيد والأمين، ومات ببغداد».

ب- نلفت إلی شهاده المسيب بأن الذی غسل الإمام عليه السلام وكفنه وصلی عليه ابنه الإمام الرضا عليه السلام علی قاعده أن المعصوم لايغسله إلا معصوم، وهو يدل علی قدم المسيب الراسخ فی التشيع.

وروی فی الكافی:۱/۳۸۴ «عن أحمد بن عمر الحلال عن الرضا عليه السلام:قلت له: إنهم يحاجونا يقولون إن الإمام لا يغسله إلا الإمام! قال فقال عليه السلام: ما يدريهم من غسله، فما قلت لهم؟ قال: فقلت: جعلت فداك قلت لهم: إن قال مولای إنه غسله تحت عرش ربی فقد صدق، وإن قال غسله فی تخوم الأرض فقد صدق، قال: لا هكذا، فقلت: فما أقول لهم؟ قال: قل لهم إنی غسلته، فقلت: أقول لهم إنك غسلته؟ فقال: نعم...عن طلحه قال قلت للرضا عليه السلام: إن الإمام لا يغسله إلا الامام؟ فقال: أما تدرون من حضر لغسله؟ قد حضره خير ممن غاب عنه: الذين حضروا يوسف فی الجب حين غاب عنه أبواه وأهل بيته».

وفی الخرائج:۱/۲۶۴، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «كان فيما أوصی به إلی أبی علی بن الحسين أن قال: يا بنی إذا أنا مت فلا يلی غسلی غيرك، فإن الإمام لا يغسله إلا إمام مثله» وبمعناه الكافی:۱/۴۵۹، و:۳/۱۵۹، ومناقب آل أبی طالب:۳ /۳۵۱ و ۴۸۰.

ج- قوله عليه السلام: «ولا تأخذوا من تربتی شيئاً لتتبركوا به، فإن كل تربه لنا محرمه إلا تربه جدی الحسين بن علی عليه السلام، فإن الله تعالی جعلها شفاءً لشيعتنا وأوليائنا».

یدل علی أنه یعرف إیمان شیعته به، وأنهم سیزورون قبره، وربما أخذوا من ترابه للتبرک، فأراد أن یحافظ علی الخصوصیه الشرعیه لتربه جده الحسین علیه السلام.

وقد بحث الفقهاء هذه المسأله، وأفتوا بحرمه أکل التراب باستثناء شیء یسیر من تربه الإمام الحسین علیه السلام. قال الشیخ الطوسی فی النهایه/۵۹۰: «ولا یجوز أکل شیء من الطین علی اختلاف أجناسه، إلا طین قبر الحسین بن علی علیهما السلام ، فإنه یجوز أن یؤکل منه الیسیر للإستشفاء به، ولا یجوز الإکثار منه علی حال».

وقال صاحب الجواهر (۳۶/۳۶۸): «وعلی کل حال فظاهر الفتاوی الإقتصار علی استثناء قبر الحسین من بین قبورهم علیهم السلام حتی النبی صلی الله علیه وآله وسلم. بل المعروف کون ذلک من خواصه علیه السلام کما ورد به بعض النصوص»

وفی صحیح إسحاق بن عمار رحمه الله عن الإمام الصادق علیه السلام قال: «إن لموضع قبر الحسین بن علی حرمه معلومه من عرفها واستجار بها أجیر. قلت: فصف لی موضعها جعلت فداک. قال: إمسح من موضع قبره الیوم فامسح خمسه وعشرین ذراعاً من ناحیه رجلیه وخمسه وعشرین ذراعاً من خلفه، وخمسه وعشرین ذراعاً مما یلی وجهه، وخمسه وعشرین ذراعاً من ناحیه رأسه، وموضع قبره منذ یوم دفن روضه من ریاض الجنه، ومنه معراج یعرج فیه بأعمال زواره إلی السماء، فلیس ملک ولا نبی فی السماوات إلا وهم یسألون الله أن یأذن لهم فی زیاره قبر الحسین، ففوج ینزل وفوج یعرج». (الکافی:۴/۵۸۸).

د- تقدم أن یحیی بن خالد الأب الرضاعی لهارون، کان معه فی الرقه وشاهد غضب هارون علی ابنه الفضل بن یحیی حتی أمر الناس بلعنه لأنه عصاه ولم یقتل الإمام الکاظم علیه السلام ، فهدأه یحیی وتکفل له بأنه یعالج أمر ابنه وینفذ أمره، فجاء إلی بغداد علی البرید بسرعه ورتب أمر سُمِّ الإمام الکاظم علیه السلام!

وقال المفید فی الإرشاد:۲/۲۴۳: «ثم خرج یحیی بن خالد علی البرید حتی وافی بغداد، فماج الناس وأرجفوا بکل شیء، وأظهر أنه ورد لتعدیل السواد والنظر فی أمر العمال، وتشاغل ببعض ذلک أیاماً، ثم دعا السندی فأمره فیه بأمره فامتثله، وکان الذی تولی به السندی قتله علیه السلام سُمّاً جعله فی طعام قدمه إلیه، ویقال إنه جعله فی رطب أکل منه فأحس بالسم، ولبث ثلاثاً بعده موعوکاً منه، ثم مات فی الیوم الثالث». «وکانت وفاته علیه السلام فی مسجد هارون الرشید وهو المعروف بمسجد المسیب، وهو فی الجانب الغربی من باب الکوفه، لأنه نقل إلیه من دار تعرف بدار عمرویه».ومناقب آل أبی طالب:۳/۴۳۸.

«وروی: أنه علیه السلام لما حضرته الوفاه، سأل السندی بن شاهک أن یحضره مولی له مدنیاً ینزل عند دار العباس بن محمد فی مشرعه القصب لیتولی غسله وتکفینه، ففعل ذلک. قال السندی بن شاهک: وکنت أسأله فی الإذن لی فی أن أکفنه فأبی وقال: إنا أهل بیت مهور نسائنا وحج صرورتنا وأکفان موتانا من طاهر أموالنا، وعندی کفن وأرید أن یتولی غسلی وجهازی مولای فلان، فتولی ذلک منه». (الإرشاد:۲/۲۴۳، والفقیه:۱/۱۸۹).

۲- المکان الذی استشهد فیه الإمام علیه السلام

عرف السجن الذی کان فیه الإمام علیه السلام باسم حبس المسیب، لأن المسیب بن زهیر کان رئیس الشرطه قبل السندی، قال فی دلائل الامامه/۳۰۵: «وکانت وفاته علیه السلام فی حبس المسیب، وهو المسجد الذی بباب الکوفه الذی فیه السدره».

وفی عیون أخبار الرضا علیه السلام:۲/۹۲: «عن جماعه من مشایخ أهل المدینه قالوا لما مضی خمسه عشر سنه من ملک الرشید استشهد ولی الله موسی بن جعفر

علیهما السلام مسموماً، سمه السندی بن شاهک بأمر الرشید فی الحبس المعروف بدار المسیب بباب الکوفه وفیه السدره. ومضی إلی رضوان الله تعالی وکرامته یوم الجمعه لخمس خلون من رجب سنه ثلاث وثمانین ومائه من الهجره، وقد تم عمره أربعاً وخمسین سنه، وتربته بمدینه السلام فی الجانب الغربی بباب التبن فی المقبره المعروفه بمقابر قریش».

وفی عیون المعجزات/۹۱: «عن أحمد بن محمد بن السمط قال:سمعت من أصحاب الحدیث والرواه المذکورین، أن موسی بن جعفر علیه السلام کان فی حبس هارون الرشید وهو فی المسجد المعروف بمسجد المسیب من جانب الغربی بباب الکوفه، لأنه قد نقل الموضع إلیه من دار السندی بن شاهک، وهی الدار المعروفه بدار أبی عمرویه».

وفی المستجاد من الإرشاد/۲۱۳، والثاقب فی المناقب/۵۱۲: «وقد روی أکثر الناس أنه لما توجه أبو جعفر علیه السلام من بغداد منصرفاً من عند المأمون، ومعه أم الفضل ابنه المأمون قاصداً بها المدینه، صار إلی شارع باب الکوفه ومعه الناس یشیعونه فانتهی إلی دار المسیب عند مغیب الشمس فنزل ودخل المسجد وکان فی صحنه نبقه لم تحمل بعد، فدعا بکوز فیه ماء فتوضأ فی أصل النبقه وقام وصلی بالناس صلاه المغرب فقرأ فی الأولی منها الحمد وإذا جاء نصر الله، وقرأ فی الثانیه الحمد وقل هو الله، وقنت قبل رکوعه فیها وصل الثالثه وتشهد وسلم، ثم جلس هنیهه یذکر الله جل اسمه، وقام من غیر أن یعقب فصلی النوافل أربع رکعات وعقب تعقیبها، وسجد سجدتی الشکر ثم خرج، فلما انتهی إلی النبقه رآها الناس وقد حملت حملاً حسناً! فتعجبوا من ذلک وأکلوا منها فوجدوها نبقاً حلواً لا عجم له! وودعوه ومضی من وقته إلی المدینه».

۳- إهانه هارون لجنازه الإمام علیه السلام وتکریم عمه لها

قال الطبرسی فی إعلام الوری:۲/۳۴:«ولما استشهد صلوات الله علیه أدخل السندی علیه الفقهاء ووجوه الناس من أهل بغداد وفیهم الهیثم بن عدی، فنظروا إلیه لا أثر به من جراح ولا خنق، ثم وضعه علی الجسر ببغداد، وأمر یحیی بن خالد فنودی: هذا موسی بن جعفر الذی تزعم الرافضه أنه لا یموت، قد مات فانظروا إلیه، فجعل الناس یتفرسون فی وجهه وهو میت، ثم حمل فدفن فی مقابر قریش، وکانت هذه المقبره لبنی هاشم والأشراف من الناس قدیماً».

وروی الصدوق رحمه الله فی کمال الدین/۳۸: «عن الحسن بن عبد الله الصیرفی عن أبیه قال: توفی موسی بن جعفر علیهما السلام فی ید السندی بن شاهک فحمل علی نعش ونودی علیه: هذا إمام الرافضه فاعرفوه! فلما أتیَ به مجلس الشرطه، أقام أربعه نفر فنادوا: ألا من أراد أن ینظر إلی الخبیث بن الخبیث موسی بن جعفر فلیخرج! فخرج سلیمان بن أبی جعفر من قصره إلی الشط فسمع الصیاح والضوضاء فقال لولده وغلمانه: ما هذا؟ قالوا: السندی بن شاهک ینادی علی موسی بن جعفر علی نعش، فقال لولده وغلمانه: یوشک أن یفعل به هذا فی الجانب الغربی، فإذا عبر به فأنزلوا مع غلمانکم فخذوه من أیدیهم فإن مانعوکم فاضربوهم وخرقوا ما علیهم من السواد! قال: فلما عبروا به نزلوا إلیهم فأخذوه من أیدیهم وضربوهم وخرقوا علیهم سوادهم ووضعوه فی مفرق أربع طرق، وأقام المنادین ینادون: ألا مَن أراد أن ینظر إلی الطیب بن الطیب موسی بن جعفر فلیخرج! وحضر الخلق وغسله وحنطه بحنوط وکفنه بکفن فیه حبره استعملت له بألفی وخمس مائه دینار مکتوباً علیها القرآن کله! واحتفی(خلع نعلیه) ومشی فی جنازته متسلباً مشقوق الجیب، إلی مقابر قریش فدفنه هناک. وکتب بخبره إلی الرشید فکتب إلی سلیمان بن أبی جعفر:وصلت رحمک یا عم، وأحسن الله جزاک والله ما فعل السندی بن شاهک لعنه الله ما فعله عن أمرنا»! والعیون:۲/۹۳.

وفی الغیبه للطوسی/۲۳:«فروی یونس بن عبد الرحمن قال: حضر الحسین بن علی الرواسی جنازه أبی إبراهیم علیه السلام فما وضع علی شفیر القبر إذا رسول من سندی بن شاهک قد أتی أبا المضا خلیفته وکان مع الجنازه، أن أکشف وجهه للناس قبل أن تدفنه حتی یروه صحیحاً، لم یحدث به حدث قال: وکشف عن وجه مولای حتی رأیته وعرفته ثم غطی وجهه وأدخل قبره صلی الله علیه».

وفی عیون أخبار الرضا علیه السلام:۲/۹۶: «عن سلیمان بن حفص المروزی قال: إن هارون الرشید قبض علی موسی بن جعفر علیه السلام سنه تسع وسبعین ومائه وتوفی فی حبسه ببغداد لخمس لیال بقین من رجب سنه ثلاث وثمانین ومائه وهو ابن سبع وأربعین سنه، ودفن فی مقابر قریش، وکانت إمامته خمساً وثلاثین سنه وأشهراً وأمه أم ولد، یقال لها: حمیده وهی أم أخویه إسحاق ومحمد ابنی جعفر بن محمد علیهما السلام ونص علی ابنه علی بن موسی الرضا علیه السلام بالإمامه بعده».

وفی مناقب آل أبی طالب:۳/۴۴۱: «قال القاضی:

وهارونکم أردی بغیر جریره

نجوم تُقَیً مثل النجوم الکواکب

ومأمونکم سم الرضا بعد بیعه

فآدت له شم الجبال الرواسب..

وقال الناشی:

ببغداد وإن ملئت قصورا

قبور أغشت الآفاق نورا

ضریح السابع المعصوم موسی

إمام یحتوی مجداً وخیرا

بأکناف المقابر من قریش

له جدث غدا بهجاً نضیرا

وقبر محمد فی ظهر موسی

يغشى نور بهجته الحضورا

هما بحران من علم وحلم

تجاوز فى نفاستها البحورا

إذا غارت جواهر كل بحر

فجوهرها ينزه أن يغورا

يلوح على السواحل من بغاه

تحصل كفه الدر الخطيرا».

۴- سلیمان بن أبی جعفر عم هارون

قال عنه فی تاریخ بغداد:۹/۲۵: «سلیمان بن أبی جعفر المنصور، وهو عبد الله بن محمد بن علی بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، یکنی أبا أیوب، حدث عن أبیه روت عنه ابنته زینب وإلیه ینسب درب سلیمان ببغداد.». ثم ذکر أنه مات سنه تسع وتسعین وعمره خمسون سنه، فعمره قریب من عمر هارون.

وتزوج هارون العباسه بنت سلیمان سنه۱۸۷، وتزوج عزیزه مطلقه سلیمان وهی بنت خال هارون. (الطبری:۶/۵۴۰).

وکان سلیمان وبنته زینب یرویان أن جدهم ابن عباس قال لابنه:«یا بنی إذا أفضی هذا الأمر إلی ولدک فسکنوا السواد ولبسوا السواد، وکان شیعتهم أهل خراسان لم یخرج هذا الأمر منهم إلا إلی عیسی بن مریم»! (تاریخ بغداد:۱۴/۴۳۵، وتاریخ دمشق:۲۲/۳۳۶).

وکان سلیمان أحد القاده الثلاثه الذین أرسلهم موسی الهادی لقمع ثوره العلویین فی مکه بقیاده الحسین بن علی صاحب فخ رحمه الله ، والآخران: العباس بن محمد بن علی، وموسی بن عیسی (تاریخ الیعقوبی:۲/۴۰۴، والوافی:۱۲/۲۸۲).

وهجا أبو سماعه سلیمان فأمر هارون بحلق رأسه ولحیته! (تاریخ دمشق:۱۶ /۸).

وکان سلیمان والیاً علی الکوفه عندما خرج محمد بن إبراهیم بن طباطبا وأبو السرایا فهزموا جیش الدوله وملکوا الکوفه، ثم عاود العباسیون حملتهم لما مات ابن طباطبا، واسترجعوا الکوفه سنه۱۹۹. (الطبری:۷/۱۱۷).

کما کان سلیمان: «أمیر دمشق، ولیها للرشید ثم للأمین مرتین، وولی إمره البصره مرتین أیضاً». (الأعلام:۳/۱۲۸). وفی عهد ولایته للشام خرج شخص من ذریه یزید وادَّعی أنه السفیانی: «وکان بنو أمیه یروون فیه الروایات ویذکرون أن فیه علامات السفیانی.. وطرد عنها سلیمان بن أبی جعفر بعد حصره إیاه بدمشق فلم یفلت منهم إلا

بعد اليأس ولحقه الغوغاء والرعاع ونهبوا أواخر عسكره» (تاريخ دمشق:۴۳/۲۹).

وقال فی الأعلام:۴/۳۰۳، عن هذا السفیانی: «کان من أهل العلم والروایه یقول حین یفاخر: أنا ابن شیخیْ صفین! لأن أمه حفیده علی بن أبی طالب، وأباه حفید معاویه، ویلقبه خصومه بأبی العمیطر وهو الحرذون...فدعا إلی نفسه وطرد عامل الأمین علی دمشق الأمیر سلیمان بن أبی جعفر المنصور، وامتلکها سنه۱۹۵وبویع بالخلافه وهو ابن تسعین سنه، وکان أصحابه یجولون فی أسواق دمشق ویقولون للناس: قوموا بایعوا مهدی الله»!

و«کان الرکیبی یأخذ البیعه لأبی العمیطر علی الناس فی الأسواق، وکان یدور علی منازل أهل دمشق فمن خرج إلیه أخذ علیه البیعه، ومن لم یخرج یقول: یا غلام سَمِّر بابه وأشمت به جاره»! (تاریخ دمشق:۲۱/۹۷)

وذکر فی الأعلام أنه خرج بعده مسلمه المروانی وزعم أنه السفیانی وقبض علی السفیانی العمیطر وحبسه! ثم هاجم القیسیه مسلمه فهرب فی ثیاب النساء، وبایع أهل الشام للمأمون.

وکان سلیمان المذکور مع الأمین فی حربه مع أخیه المأمون، ولما ضعف أمره راسل سلیمان المأمون! «وکان محمد قد حبس سلیمان بن أبی جعفر وإبراهیم بن المهدی لأمر بلغه، فلما صار هرثمه علی باب بغداد أخرجهما من الحبس، ووجه بهما مع جماعه» (الیعقوبی:۲/۴۴۱)(۱).

أقول: یدل تاریخ سلیمان بن أبی جعفر المنصور، علی أنه قام بتکریم جنازه الإمام الکاظم علیه السلام لمصلحه العباسیین، حتی لاتتفاقم علیهم نقمه الناس، خاصه وأن العلویین کانوا ثائرین فی عده مناطق.

۱- راجع فی حیاته: الیعقوبی:۲/۴۰۹ ۱، وتاریخ خلیفه/۳۶۶، وتاریخ بغداد:۱/۱۰۵، و۱۰۷، والوافی:۱۶/۳۸۳ وتاریخ دمشق:۲۲/۳۳۷، و:۳۸/۱۱۷، و:۴۳/۲۷، و:۴۸/۲۳۶، و:۶۰/۳۵۲، والطبری:۶/۴۸۵، و:۷/۲۵، و ۵۰،و:۷/۷۷).

۵- صار قبر الإمام علیه السلام مزاراً ومشهداً من أول یوم

قال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء:۶/۲۷۳: «قلت: له مشهد عظیم مشهور ببغداد، دفن معه فیه حفیده الجواد. ولولده علی بن موسی مشهد عظیم بطوس. وکانت وفاه موسی الکاظم فی رجب سنه ثلاث وثمانین ومئه. عاش خمساً وخمسین سنه»

وقال أبو الفداء/۲۸۳: «وتوفی فی هذه السنه أعنی سنه ثلاث وثمانین ومائه، لخمس بقین من رجب ببغداد، وقبره مشهور هناک، وعلیه مشهد عظیم فی الجانب الغربی من بغداد».

وقال السمعانی فی الأنساب:۵/۴۰۵: «الموسوی: بضم المیم والسین المهمله المفتوحه بین الواوین، هذه النسبه لجماعه من الساده العلویه ینتسبون إلی موسی الکاظم، وهو موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب رضی الله عنه، وفیهم کثره.. ومشهده ببغداد مشهور یزار، یقال له مشهد باب التبن ویقال له مقابر قریش أیضاً، زرته غیر مره، مع ابن ابنه محمد بن الرضا».

وقال فی وفیات الأعیان:۵/۳۱۰: «قال الخطیب:توفی فی الحبس ودفن فی مقابر الشونیزیین خارج القبه، وقبره هناک مشهور یزار وعلیه مشهد عظیم فیه قنادیل الذهب والفضه وأنواع الآلات والفرش ما لا یحد، وهو فی الجانب الغربی».

«قال الرضا علیه السلام: من زار قبر أبی ببغداد کمن زار قبر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وقبر أمیر المؤمنین علیه السلام إلا أن لرسول الله ولأمیر المؤمنین صلوات الله علیهما فضلهما» (الکافی:۴/۵۸۳).

الفصل الثالث عشر: هارون يقتل الإمام عليه السلام وينكر قتله!

اشاره

۱- لما رأى هارون معجزات الإمام عليه السلام قرر قتله!

فى غيبه الطوسى/۲۴: «عن محمد بن عباد المهلبى قال: لما حبس هارون الرشيد أبا إبراهيم موسى عليه السلام وأظهر الدلائل والمعجزات وهو فى الحبس، تحير الرشيد فدعا يحيى بن خالد البرمكى فقال له: يا أبا على أما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب، ألا تدبر فى أمر هذا الرجل تدبيراً يريحنا من غمه؟!

فقال له يحيى بن خالد البرمكى: الذى أراه لك يا أمير المؤمنين أن تمنن عليه وتصل رحمه، فقد والله أفسد علينا قلوب شيعتنا، وكان يحيى يتولاه وهارون لا يعلم ذلك. فقال هارون: إنطلق إليه وأطلق عنه الحديد، وأبلغه عنى السلام وقل له: يقول لك ابن عمك: إنه قد سبق منى فيك يمين أنى لا أخليك حتى تقر لى بالإساءه، وتسألنى العفو عما سلف منك، وليس عليك فى إقرارك عار، ولا فى مسألتك إياى منقصه، وهذا يحيى بن خالد ثقتى ووزيرى وصاحب أمرى فسله بقدر ما أخرج من يمينى، وانصرف راشداً!

قال محمد بن عباد: فأخبرنى موسى بن يحيى بن خالد: أن أبا إبراهيم عليه السلام قال ليحيى: يا أبا على أنا ميت، وإنما بقى من أجلى أسبوع، أكتم موتى وائتنى يوم الجمعه عند الزوال وصل على أنت وأوليائى فرادى، وانظر إذا سار هذا الطاغيه إلى الرقه وعاد إلى العراق، لا يراك ولا تراه لنفسك، فإنى رأيت فى نجمك ونجم ولدك ونجمه، أنه يأتى عليكم فاحذروه! ثم قال: يا أبا على أبلغه عنى: يقول لك موسى بن

جعفر: رسولی یأتیک یوم الجمعه فیخبرک بما تری وستعلم غداً إذا جاثیتک بین یدی الله من الظالم والمعتدی علی صاحبه، والسلام!

فخرج یحیی من عنده، واحمرت عیناه من البکاء حتی دخل علی هارون فأخبره بقصته وما رد علیه، فقال هارون: إن لم یدع النبوه بعد أیام فما أحسن حالنا!

فلما کان یوم الجمعه توفی أبو إبراهیم علیه السلام وقد خرج هارون إلی الرقه قبل ذلک فأُخرج إلی الناس حتی نظروا إلیه ثم دفن علیه السلام ، ورجع الناس فافترقوا فرقتین: فرقه تقول: مات، وفرقه تقول لم یمت»!

ملاحظات:

۱- تدل الروایه علی أن هارون کان متخوفاً من معجزات الإمام علیه السلام التی رآها منه فی سجنه الأول والثانی، فطلب من مستشاره یحیی البرمکی أن یقترح علیه عملاً یواجه به معجزات الإمام علیه السلام حتی لا یعتقد الناس بإمامته!

وقد کانت هذه المشکله مطروحه بین هارون ویحیی من أول خلافته، فقد استقدم الإمام علیه السلام وناظره وحبسه ثم أطلقه، ثم اشتدت عندما حبسه بعد تسع سنوات. وقد یکون طرَح الموضوع مع یحیی قبل سفره إلی الرقه، وأصدر أمره إلی رئیس وزرائه الفضل بن یحیی بأن یقتل الإمام علیه السلام!

۲- نصت الروایات علی أن هارون کان عند شهاده الإمام الکاظم علیه السلام فی الرقه وأن وزیره الفضل عصی أمره بقتل الإمام علیه السلام ووسع علیه فی سجنه، فغضب علیه هارون ولعنه، ثم أرسل أباه یحیی مسرعاً علی البرید لیعالج معصیه ابنه ویرتب قتل الإمام علیه السلام! وقد وقع لفظ المدائن بدل الرقه خطأ فی بعض الروایات.کما أن من البعید أن یکون الرشید عاد فی أیام قتله للإمام علیه السلام إلی بغداد «والطریق من بغداد إلی الرقه خمس عشره مرحله وطریق آخر من بغداد إلی الرقه

ویؤخذ فی عشر مراحل أو نحوها» (نزهه المشتاق:۲/۶۵۷).

کما أن الروایه تزعم أن یحیی بن خالـد کان شـیعیاً یتولی الإمام الکاظم علیه السـلام ویخفی ذلک عن هارون، مع أنه هو الـذی سعی بالإمـام وحرض هارون علیه! فلا بـد من القول إن راویها محمـد بن عباد المهلبی تخیل أن یحیی کان شـیعیاً. والمرجـح أن موسـی بن یحیی البرمکی هو الذی زعم ذلک لأبیه، بعد أن انتقم الله منه وإخوته! فقد کان موسـی والیاً علی الشام وعزله هارون فی غضـبه علی البرامکه (تاریـخ دمشق:۶۱/۲۳۲، والطبری:۶/۴۵۷. وفی الأعلام (۷/۳۳۱) أن المـأمون ولاه السـند، وبقی أولاده فیها، ومعجم البلدان:۱/۵۱۰، والیعقوبی:۲/۴۷۹).

وقال فی عیون أخبار الرضا علیه السلام:۲/۸۲:«ثم سلم إلی السندی بن شاهک فحبسه وضیق علیه ثم بعث الرشید بسم فی رطب، وأمره أن یقدمه إلیه ویحتم علیه فی تناوله منه، ففعل فمات صلوات الله علیه»!

وقال المفیـد فی الإرشاد:۲/۲۴۲: «ثم خرج یحیی بن خالـد بنفسه علی البریـد حتی وافی بغـداد فمـاج الناس وأرجفوا بکل شـیء وأظهر أنه ورد لتعـدیل السواد والنظر فی أمر العمـال، وتشاغـل ببعض ذلـک أیامـاً، ثم دعا السـندی فأمره فیه بأمره فامتثله! وکان الـذی تولی به السـندی قتله سُـمَّاً جعله فی طعـام قـدمه إلیه، ویقـال إنه جعله فی رطب أکـل منه فأحس بالسم، ولبث ثلاثاً بعـده موعوکاً منه، ثم مات فی الیوم الثالث».

وفی إعلام الوری:۲/۶۱: «فوسع علیه الفضـل بن یحیی وأکرمه، فبلغ ذلـک الرشـید وهو بـالرقه فکتب إلیه یأمره بقتله فتوقف عن ذلک، فاغتاظ الرشـید لذلک وتغیر علیه وأمر به فأدخل علی العباس بن محمد وجرد وضـرب مائه سوط! وأمر بتسـلیم موسی بن جعفر علیهما السـلام إلی السـندی بن شاهک.وبلغ یحیی بن خالـد الخبر ففزع إلی الرشـید وقال له: أنا أکفل بما ترید، ثم خرج إلی بغداد ودعا بالسندی وأمره فیه

بأمره، فامتثله وسمه فی طعام قدمه إليه ويقال إنه جعله فی رطب أكل منه فأحس بالسم ولبث بعده موعوكاً ثلاثه أيام ومات عليه السلام».

وفی تاريخ ابن خلدون:۴/۲۹: «وحبسه عند ابن شاهک، ويقال إن يحيی بن خالد سمه فی رطب فقتله وتوفی سنه ثلاث وثمانين ومائه. وزعم شيعتهم أن الإمام بعده ابنه علی الرضا وكان عظيماً فی بنی هاشم».

۲- هارون يحاول إثبات براءته من دم الإمام عليه السلام

روی فی الكافی:۱/۲۵۸: «عن الحسن بن محمد بن بشار قال: حدثنی شيخ من أهل قطيعه الربيع من العامه ببغداد، ممن كان ينقل عنه، قال قال لی: قد رأيت بعض من يقولون بفضله من أهل هذا البيت، فما رأيت مثله قط فی فضله ونسكه! فقلت له: من وكيف رأيته؟ قال: جمعنا أيام السندی بن شاهک ثمانين رجلاً من الوجوه المنسوبين إلی الخير، فأدخلنا علی موسی بن جعفر فقال لنا السندی: يا هؤلاء أنظروا إلی هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فإن الناس يزعمون أنه قد فعل به ويكثرون فی ذلک، وهذا منزله وفراشه موسع عليه غير مضيق، ولم يرد به أمير المؤمنين سوءً، وإنما ينتظر به أن يقدم فيناظر أمير المؤمنين! وهذا هو صحيح موسع عليه فی جميع أموره فسلوه.قال: ونحن ليس لنا هم إلا النظر إلی الرجل والی فضله وسمته، فقال موسی بن جعفر: أما ما ذكر من التوسعه وما أشبهها فهو علی ما ذكر، غير أنی أخبركم أيها النفر أنی قد سقيت السم فی سبع تمرات وأنا غداً أَخْضَرُّ، وبعد غد أموت قال: فنظرت إلی السندی بن شاهک يضطرب ويرتعد مثل السعفه»! ورواه أمالی الصدوق/۲۱۳، وغيبه الطوسی/۳۲، وقرب الإسناد/۳۳۳، والعيون:۲/۹۱، وفيه:«قال الحسن: وكان هذا الشيخ من خيار العامه، شيخ صدوق مقبول القول، ثقه جداً عند الناس».

وفی عيون أخبار الرضا عليه السلام:۲/۹۱: «حدثنی عمر بن واقد قال: أرسل

السندی بن شاهک فی بعض اللیل وأنا ببغداد یستحضرنی، فخشیت أن یکون ذلک لسوء یریده بی.قال فأوصیت عیالی بما احتجت إلیه وقلت: إنا لله وانا إلیه راجعون،ثم رکبت إلیه فلما رآنی مقبلاً قال: یا أبا حفص لعلنا أرعبناک وأفزعناک؟ قلت: نعم قال: فلیس هناک إلاـ خیر. قلت: فرسول تبعثه إلی منزلی یخبرهم بخبری. قال: نعم ثم قال: یا أبا حفص أتدری لم أرسلت إلیک؟ فقلت: لاـ قال: أتعرف موسی بن جعفر؟قلت: إی والله إنی لأعرفه وبینی وبینه صداقه منذ دهر، فقال: مَن هاهنا ببغداد یعرفه ممن یقبل قوله؟ فسمیت له أقواماً، ووقع فی نفسی أنه قد مات! قال: فبعث فجاء بهم کما جاء بی فقال: هل تعرفون قوماً یعرفون موسی بن جعفر؟ فسموا له قوماً فجاء بهم، فأصبحنا ونحن فی الدار نیف وخمسون رجلاً ممن یعرف موسی بن جعفروقد صحبه، قال ثم قام ودخل، وصلینا، فخرج کاتبه ومعه طومار وکتب أسماءنا ومنازلنا وأعمالنا وحلانا، ثم دخل إلی السندی قال: فخرج السندی فضرب یده فقال لی: قم یا أبا حفص فنهضت ونهض أصحابنا ودخلنا، فقال لی: یا أبا حفص إکشف الثوب عن وجه موسی بن جعفر فکشفته فرأیته میتاً، فبکیت واسترجعت، ثم قال للقوم: أنظروا إلیه فدنا واحد واحد فنظروا إلیه، ثم قال: تشهدون کلکم أن هذا موسی بن جعفر بن محمد؟قال قلنا: نعم نشهد أنه موسی بن جعفر بن محمد. ثم قال: یا غلام إطرح علی عورته منديلاً واکشفه، قال ففعل قال: أترون أثراً تنکرونه؟ فقلنا: لا ما نری به شیئاً ولا نراه إلا میتاً.قال: فلا تبرحوا حتی تغسلوه وتکفنوه قال: فلم نبرح حتی غسل وکفن وحمل إلی المصلی، فصلی علیه السندی بن شاهک، ودفناه ورجعنا».

وفی الإرشاد:۲/۲۴۳: «ولما مات موسی علیه السلام أدخل السندی بن شاهک علیه الفقهاء ووجوه أهل بغداد، وفیهم الهیثم بن عدی وغیره، فنظروا إلیه لا أثر به من جراح ولا خنق، وأشهدهم علی أنه مات حتف أنفه فشهدوا علی ذلک. وأخرج

ووضع على الجسر ببغداد، ونودى: هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا إليه، فجعل الناس يتفرسون فى وجهه وهو ميت» وإعلام الورى:۲/۳۴.

قال الطوسى فى الغيبه/۲۳: «فروى يونس بن عبد الرحمن قال: حضر الحسين بن على الرواسى جنازه أبى إبراهيم عليه السلام فما وضع على شفير القبر، إذا رسول من سندى بن شاهك قد أتى أبا المضا خليفته وكان مع الجنازه أن اكشف وجهه للناس قبل أن تدفنه حتى يروه صحيحاً لم يحدث به حدث! قال: وكشف عن وجه مولاى حتى رأيته وعرفته، ثم غطى وجهه وأدخل قبره صلى الله عليه».

وفى عيون أخبار الرضا عليه السلام:۱/۹۶: «عن محمد بن صدقه العنبرى قال: لما توفى أبو إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام جمع هارون الرشيد شيوخ الطالبيه وبنى العباس وساير أهل المملكه والحكام، وأحضر أبا إبراهيم موسى بن جعفر فقال: هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه، وما كان بينى وبينه ما أستغفر الله منه فى أمره يعنى فى قتله، فانظروا إليه فدخلوا عليه سبعون رجلاً من شيعته فنظروا إلى موسى بن جعفر عليه السلام وليس به أثر جراحه ولا خنق وكان فى رجله أثر الحناء فأخذه سليمان بن أبى جعفر فتولى غسله وتكفينه، وتحفى وتحسر فى جنازته».

أقول: كان هارون عند شهاده الإمام عليه السلام فى الرقه، ومن البعيد أنه جاء إلى بغداد فيكون السندى بن شاهك هو الذى جمعهم وأبلغهم كلام هارون هذا.

ومن الملاحظ أن هارون حاول بواسطه السندى أن يبعد التهمه عن نفسه، بأساليب متعدده، لكن كيف يمكنه ذلك والإمام عليه السلام فى سجنه، وقد غضب على وزيره لأنه لم يمتثل أمره فيه! ولعنه وهو فى الرقه، وبعث من يهينه ويضربه وبعث أباه لينفذ مالم ينفذه الإبن!

إن هذه النصوص كافيه لإدانه هارون، فكيف إذا ضممنا اليها غيرها وهو كثير!

الفصل الرابع عشر: بعض أخبار الإمام الكاظم عليه السلام فى السجن

اشاره

۱- كان عليه السلام يشكر الله لأنه فرغه لعبادته!

فی عیون أخبار الرضا علیه السلام:۱/۸۸: ««حدثنا الثوبانی قال: كانت لأبی الحسن موسی بن جعفر بضع عشره سنه كل یوم سجده انقضاضَ الشمس إلی وقت الزوال، فكان هارون ربما صعد سطحاً یشرف منه علی الحبس الذی حبس أبو الحسن، فكان یری أبا الحسن ساجداً فقال للربیع: یا ربیع ما ذاك الثوب الذی أراه كل یوم فی ذلك الموضع؟! فقال: یا أمیر المؤمنین ما ذاك بثوب، وإنما هو موسی بن جعفر، له كل یوم سجده بعد طلوع الشمس إلی وقت الزوال!

قال الربیع: فقال لی هارون: أما إن هذا من رهبان بنی هاشم! قلت: فمالك قد ضیقت علیه الحبس؟ قال: هیهات لا بد من ذلك»!

أقول: یظهر أن ذلك كان فی حبسه علیه السلام أول خلافه الرشید، حیث كان حاجبه الربیع مسؤولاً عن حبس الإمام علیه السلام. أما الخبر التالی فهو عن حبسه آخر مره، لأنه كان عند الفضل بن الربیع ثم عند الفضل بن یحیی، ثم عند السندی.

فی عیون أخبار الرضا علیه السلام:۲/۹۸، عن عبد الله الفروی قال: «دخلت علی الفضل بن الربیع وهو جالس علی سطح فقال لی: أدن فدنوت حتی حاذیته ثم قال لی: أشرف إلی بیت الدار فأشرفت فقال: ما تری فی البیت؟ فقلت: ثوباً مطروحاً! فقال: أنظر حسناً، فتأملت ونظرت فتیقنت فقلت: رجل ساجد! فقال لی: تعرفه؟ قلت: لا قال: مولاك! قلت: ومن مولای؟ فقال: تتجاهل علیَّ! فقلت: ما

أتجاهل ولكنى لا أعرف لى مولى، فقال: هذا أبو الحسن موسى بن جعفر! إنى أتفقده الليل والنهار فلا أجده فى وقت من الأوقات إلا على الحال التى أخبرك بها، إنه يصلى الفجر فيعقب ساعه دبر الصلاه إلى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجدهَ فلا يزال ساجداً حتى تزول الشمس، وقد وكل من يترصد له الزوال، فلست أدرى متى يقول الغلام: قد زالت الشمس، إذ يثب فيبتدئ الصلاه من غير أن يُحدث، فأعلم أنه لم ينم فى سجوده ولا أغفى، ولا يزال إلى أن يفرغ من صلاه العصر، فإذا صلى سجد سجدهً فلا يزال ساجداً إلى أن تغيب الشمس، فإذا غابت الشمس وثب من سجدته فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثاً! ولا يزال صلاته وتعقيبه إلى أن يصلى العتمه، فإذا صلى العتمه أفطر على شِوىً يؤتى به، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومته خفيفه ثم يقوم فيجدد الوضوء، ثم يقوم فلا يزال يصلى فى جوف الليل حتى يطلع الفجر. فلست أدرى متى يقول الغلام إن الفجر قد طلع؟! إذ قد وثب هو لصلاه الفجر! فهذا دأبه منذ حول إلى الآن! فقلت: إتق الله ولا تحدثن فى أمره حدثاً يكون فيه زوال النعمه، فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد منهم سوءً إلا كانت نعمته زائله! فقال: قد أرسلوا إلىَّ غير مره يأمرونى بقتله فلم أجبهم إلى ذلك، وأعلمتهم أنى لا أفعل ذلك، ولو قتلونى ما أجبتهم إلى ما سألونى!

فلما كان بعد ذلك، حُوِّلَ إلى الفضل بن يحيى البرمكى فحبس عنده أياماً، فكان الفضل بن الربيع يبعث إليه فى كل يوم مائده، حتى مضى ثلاثه أيام ولياليها، فلما كانت الليله الرابعه قدمت مائده للفضل بن يحيى فرفع عليه السلام يده إلى السماء فقال: يا رب إنك تعلم أنى لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسى! فأكل فمرض فلما كان الغد جاءه الطبيب فعرض عليه خضره فى بطن راحته، وكان السم الذى سُمَّ به قد اجتمع فى ذلك الموضع، فانصرف الطبيب إليهم فقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم، ثم توفى عليه السلام»! ونحوه أمالى الصدوق/۲۱۰

وفی مناقب آل أبی طالب:۳/۴۴۰: «وقال أحمد بن عبد الله: لما نقل الکاظم علیه السلام من دار الفضل بن الربیع إلی الفضل بن یحیی البرمکی کان ابن الربیع یبعث إلیه فی کل لیله مائده ومنع أن یدخل من عند غیره حتی مضی ثلاثه أیام، فلما کانت اللیله الرابعه قدمت إلیه مائده البرمکی قال: فرفع رأسه إلی السماء فقال: یا رب أنک تعلم أنی لو أکلت قبل الیوم کنت أعنت علی نفسی! قال فأکل فمرض، فلما کان من الغد بعث إلیه بالطبیب فقال علیه السلام: هذه علتی، وکانت خضره فی وسط راحته تدل علی أنه سم، فانصرف إلیهم وقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منکم»!

وفی تاریخ أبی الفداء/۲۹۳: «ثم دخلت سنه ثلاث وثمانین ومائه، فیها توفی موسی الکاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علی زین العابدین بن الحسین بن علی بن أبی طالب، ببغداد فی حبس الرشید وحبسه عند السندی بن شاهک... وکان یلقب الکاظم: لأنه کان یحسن إلی من یسیء إِلیه... وتوفی فی هذه السنه أعنی سنه ثلاث وثمانین ومائه، لخمس بقین من رجب ببغداد وقبره مشهور هناک، وعلیه مشهد عظیم فی الجانب الغربی من بغداد».

أقول: یفهم من قوله علیه السلام:«یا رب إنک تعلم أنی لو أکلت قبل الیوم کنت قد أعنت علی نفسی»! أن السم قدم له مرات قبل ذلک وعرفه الله إیاه فتجنبه، وکان تناوله علیه حراماً، أما فی هذه المره فکان مأموراً بتناوله!

کما لایتنافی مع ماروا‌ه فی رجال الطوسی(۲/۸۶۳): «عن عبد الله بن طاووس، قال: سألت أبا الحسن الرضا علیه السلام...إن یحیی بن خالد سم أباک موسی بن جعفر صلوات الله علیه؟ قال: نعم سمه فی ثلاثین رطبه، قلت له: فما کان یعلم أنها مسمومه؟ قال: غاب عنه المحدث. قلت: ومن المحدث؟ قال: ملک أعظم من جبریل ومیکائیل کان مع رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو مع الأئمه صلوات الله

عليهم وليس كل ما طلب وجـد»! فإنها تـدل على غياب روح القدس عند تناوله الطعام، فكأنه عليه السـلام أمره إن غاب عنه، أن يأكل ما يقدمونه له!

ولاـ يرد الإشـكال: كيف يـأذن أو يأمر الله تعالى عبـده بأن يتناول السم؟ لأن تكليف المعصوم عليه السـلام غير تكليفنا، ولأن الله تعالى:

((لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)).

۲- رساله الإمام عليه السلام إلى هارون الرشيد

روت عامه المصادر أن الإمام الكاظم عليه السـلام أرسل من سـجنه إلى هارون الرشـيد رساله مختصـره، لابـد أنها هزت الرشـيد ونغصت عليه عيشه، وهذا نصها:

«إنه لن ينقضـى عنى يوم من البلاء إلا انقضـى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضـى جميعاً إلى يوم ليس له انقضاء، يخسـر فيه المبطلون»![(۱)](#).

۳- رساله الإمام عليه السلام إلى يحيى بن خالد البرمكى

روى الطوسى فى الغيبه/۵۱، عن «داود بن زربى قال: بعث إلى العبد الصالح عليه السـلام وهو فى الحبس فقال: إئت هذا الرجل، يعنى يحيى بن خالـد فقـل له: يقول لـك أبو فلاـن: مـا حملـك على ما صـنعت؟ أخرجتنى من بلادى، وفرقت بينى وبين عيالى! فـأتيته وأخـبرته فقـال: زبيـده طـالق وعليه أغلـظ الأيمـان، لوددت أنه غرم السـاعه ألفى ألف وأنت خرجت، فرجعت إليه فـأبلغته فقال:إرجع إليه فقل له: يقول لك: والله لتخرجنى أو لأخرجن»!

أقول: يبدو أن هذه الرساله فى الحبس الأول للإمام عليه السلام ففيها دعا

۱- تاريـخ بغداد:۱۳/۳۲، وتهـذيب الكمال:۲۹/۵۰، وسـير الذهبى:۶/۲۷۳، وكامـل ابن الأـثير:۶/۱۶۴، وتاريـخ الذهبى:۱۲/۴۱۷، والفصول المهمه:۲/۹۵۸، وصفه الصفوه:۲/۱۸۷، والمنتظم:۹/۸۸

بالدعاء الذی تقدم:«فقال: یا سیدی نجنی من حبس هارون، وخلصنی من یده. یا مخلص الشجر من بین رمل وطین، ویا مخلص اللبن من بین فرث ودم، ویا مخلص الولد من بین مشیمه ورحم، ویا مخلص النار من الحدید والحجر، ویا مخلص الروح من بین الأحشاء والأمعاء، خلصنی من ید هارون»

ویظهر أن یحیی البرمکی هو الذی کان سعی به وأمر الرشید بإحضاره وحبسه وذلک فی أول خلافه هارون، وقد کانت کل أمور هارون بید یحیی!

۴- عاهره الرشید صارت عابده!

قال فی مناقب آل أبی طالب:۳/۴۱۵: «فی کتاب الأنوار، قال العامری: إن هارون الرشید أنفذ إلی موسی بن جعفر جاریه حصیفه لها جمال ووضاءه، لتخدمه فی السجن، فقال علیه السلام: قل له:

((بَلْ أَنتُم بِهَدِیَّتِکُمْ تَفْرَحُونَ))،

لاحاجه لی فی هذه ولا- فی أمثالها! قال: فاستطار هارون غضباً وقال: إرجع إلیه وقل له: لیس برضاک حبسناک، ولا برضاک أخدمناک، واترک الجاریه عنده وانصرف!

قال فمضی ورجع، ثم قام هارون عن مجلسه. وأنفذ الخادم إلیه لیتفحص عن حالها فرآها ساجده لربها لا ترفع رأسها تقول: قدوس سبحانک سبحانک، فقال هارون: سحرها والله موسی بن جعفر بسحره، علیَّ بها! فأتیَ بها وهی ترتعد شاخصه نحو السماء بصرها، فقال: ما شأنک؟ قالت: شأنی الشأن البدیع إنی کنت عنده واقفه وهو قائم یصلی لیله ونهاره، فلما انصرف من صلاته بوجهه وهو یسبح الله ویقدسه قلت: یا سیدی هل لک حاجه أعطیکها؟ قال: وما حاجتی إلیک! قلت: إنی أدخلت علیک لحوائجک، قال: فما بال هؤلاء قالت: فالتفتُّ فإذا روضهٌ مزهره لا أبلغ آخرها

من أولها بنظری، ولا أولها من آخرها، فیها مجالس مفروشه بالوشی والدیباج، وعلیها وصفاء ووصایف، لم أر مثل وجوههم حسناً، ولا مثل لباسهم لباساً، علیهم الحریر الأخضر والأکالیل والدر والیاقوت، وفی أیدیهم الأباریق والمنادیل، ومن کل الطعام، فخررت ساجده حتی أقامنی هذا الخادم، فرأیت نفسی حیث کنت!

قال فقال هارون: یا خبیثه لعلک سجدت فنمت، فرأیت هذا فی منامک!

قالت: لا والله یا سیدی إلا قبل سجودی رأیت، فسجدت من أجل ذلک!

فقال الرشید: إقبض هذه الخبیثه إلیک، فلا یسمع هذا منها أحد!

فأقبلت فی الصلاه، فإذا قیل لها فی ذلک قالت: هکذا رأیت العبد الصالح، فسئلت عن قولها؟ قالت: إنی لما عاینت من الأمر نادتنی الجواری یا فلانه إبعدی عن العبد الصالح حتی ندخل علیه، فنحن له دونک!

فما زالت کذلک حتی ماتت! وذلک قبل موت موسی علیه السلام بأیام یسیره»!

۵- فقهاء السلطه یزورون الإمام علیه السلام فی السجن

التقی الإمام علیه السلام فی سجنه وسفره بکثیرین، وهدی الله بعضهم علی یده، کالمسیب بن زهیر، وغلام السندی بن شاهک، والجاریه التی بعثها الرشید!

فی الخرائج:۱/۳۲۲: «عن إسحاق بن عمار قال: لما حبس هارون أبا الحسن موسی دخل علیه أبو یوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبی حنیفه، فقال أحدهما للآخر: نحن علی أحد أمرین إما أن نساویه، وإما أن نشاکله، فجلسا بین یدیه، فجاء رجل کان موکلاً به من قبل السندی بن شاهک فقال: إن نوبتی قد انقضت وأنا علی الإنصراف، فإن کانت لک حاجه أمرتنی حتی آتیک بها فی الوقت الذی تلحقنی النوبه؟فقال له: ما لی حاجه. فلما أن خرج قال لأبی یوسف ومحمد بن الحسن: ما

أعجب هـذا يسـألنى أن أكلفه حاجه من حوائجى ليرجع، وهو ميت فى هـذه الليله! قال فغمز أبو يوسف محمـد بن الحسن للقيام فقامـا، فقـال أحـدهما للآـخر: إنا جئنا لنسأله عن الفرض والسـنه وهو الآن جاء بشـىء آخر كأنه من علم الغيب! ثم بعثا برجل مع الرجل فقالا: إذهب حتى تلزمه وتنتظر ما يكون من أمره فى هـذه الليله وتأتينا بخبره من الغد! فمضـى الرجل فنام فى مسـجد عند باب داره فلما أصـبح سـمع الواعيه ورأى الناس يـدخلون داره، فقال: ما هذا؟ قالوا: قد مات فلان فى هذه الليله فجأه من غير عله! فانصـرف الرجل إلى أبى يوسف ومحمد وأخبرهما الخبر، فأتيا أبا الحسن عليه السـلام فقالا: قد علمنا أنك قد أدركت العلم فى الحلال والحرام، فمن أين أدركت أمر هـذا الرجل الموكل بك أنه يموت فى هذه الليله؟ قال: من الباب الذى أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبى طالب عليه السلام! فلما أورد عليهما هذا بقيا لا يحيران جواباً»!

أقول: يقصد الإمام عليه السـلام ما أخرجه الطبرانى فى الأوسط (۲ / ۲۱۳) عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم قـال فى مرضـه: أدعـوا لى أخى فـدعوا له أبـا بكر فـأعرض عنه، ثم قـال:أدعـوا لى أخى، فـدعوا له عمر فـأعرض عنه، ثم قال:أدعوا لى أخى، فـدعوا له عثمان فأعرض عنه،ثم قال: أدعوا لى أخى، فـدعى له على بن أبى طالب فستره بثوب وأكب عليه، فلما خرج من عنده قيل له: ما قال؟ قال:علمنى ألف باب يفتح كل باب إلى ألف باب»! وتاريخ دمشق:۴۲/۳۸۵.

وفى بصائر الدرجات/۳۲۶: «عن الأصـبغ بن نباته قال أمرنا أمير المؤمنين عليه السـلام بالمسير إلى المداين من الكوفه، فسرنا يوم الأحـد وتخلف عمرو بن حريث فى سـبعه نفر فخرجوا إلى مكـان بـالحيره تسـمى الخورنق قالوا نتنزه فإذا كان يوم الأربعاء لحقنا علياً قبـل أن يُجَمِّع. فبينـا هم يتغـذون إذ خرج عليهم ضب فصـادوه فأخـذه عمرو بن حريث فبسـط كفـاً فقـال: بـايعوه هـذا أمير المؤمنين! فبايعه السبعه وعمرو ثامنهم!

وارتحلوا ليله الأربعاء فقدموا المداين يوم الجمعه وأمير المؤمنين على المنبر يخطب، ولم يفارق بعضهم بعضاً وكانوا جميعاً حتى نزلوا باب المسجد، فلما دخلوا نظر إليهم أمير المؤمنين فقال: يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسرَّ إلىَّ الف حديث، فى كل حديث ألف باب، لكل باب مفتاح، وإنى سمعت الله يقول:

((يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ))،

وإنى أقسم لكم بالله ليبعثن ثمانيه نفر إمامهم الضب، ولو شئت أن أسميهم فعلت! قال: فلو رأيت عمرو بن حريث ينتفض كما تنتفض السعفه»!

۶- كان عليه السلام يجيب من السجن على بعض الرسائل

فقد رويت إجاباته عليه السلام لمحمد بن أبى عمير وعلى بن سويد السائى، نسبه إلى السايه قريه قرب المدينه (النجاسى/۲۷۶) وهما من كبار شخصيات شيعته.

ففى الكافى:۸/۱۲۴: «عن على بن سويد قال: كتبت إلى أبى الحسن موسى عليه السلام وهو فى الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيره، فاحتبس الجواب على أشهر، ثم أجابنى بجواب هذه نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله العلى العظيم الذى بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من فى السماوات ومن فى الأرض إليه الوسيله بالأعمال المختلفه، والأديان المتضاده، فمصيب ومخطئ، وضال ومهتدى، وسميع، وأصم وبصير، وأعمى حيران.فالحمد لله الذى عرف ووصف دينه محمد صلى الله عليه وآله وسلم.أما بعد فإنك أمرؤ أنزلك الله من آل محمد بمنزله خاصه وحفظ موده ما استرعاك من دينه، وما ألهمك من رشدك وبصرك من أمر دينك، بتفضيلك إياهم وبردك الأمور إليهم.

كتبت تسألنى عن أمور كنت منها فى تقيه، ومن كتمانها فى سعه، فلما انقضى

سلطان الجبابره، وجاء سلطان ذى السلطان العظيم بفراق الدنيا المذمومه إلى أهلها، العتاه على خالقهم، رأيت أن أفسر لک ما سألتنى عنه، مخافه أن تدخل الحيره على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم، فاتق الله عز ذكره وخص بذلک الأمر أهله، واحذر أن تكون سبب بليه على الأوصياء أو حارشاً عليهم بإفشاء ما استودعتک، وإظهار ما استكتمتک، ولن تفعل إن شاء الله.

إن أول ما أنهى إليک أنى أنعى إليک نفسى فى ليالّى هذه، غير جازع ولا نادم ولا شاک فيما هو كائن، مما قد قضى الله عز وجل وحتم، فاستمسک بعروه الدين، آل محمد والعروه الوثقى الوصى بعد الوصى، والمسالمه لهم والرضا بما قالوا، ولا تلتمس دين من ليس من شيعتک، ولا تحبن دينهم فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم! وتدرى ما خانوا أماناتهم؟ ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه، ودلوا على ولاه الأمر منهم فانصرفوا عنهم، فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون!

وسألت عن رجلين اغتصبا رجلاً مالاً كان ينفقه على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وفى سبيل الله، فلما اغتصباه ذلک لم يرضيا حيث غصباه حتى حملاه إياه كرهاً فوق رقبته إلى منازلهما، فلما أحرزاه توليا إنفاقه، أيبلغان بذلک كفراً؟ فلعمرى لقد نافقا قبل ذلک وردا على الله عز وجل كلامه، وهزئا برسوله صلى الله عليه وآله وسلم وهما الكافران عليهما لعنه الله والملائكه والناس أجمعين.

والله ما دخل قلب أحد منهما شىء من الإيمان منذ خروجهما من حالتيها، وما ازدادا إلا شكاً! كانا خداعين مرتابين منافقين حتى توفتهما ملائكه العذاب إلى محل الخزى فى دار المقام! وسألت عمن حضر ذلک الرجل وهو يغصب ماله ويوضع على رقبته؟ منهم عارف ومنكر، فأولئک أهل الرده الأولى من هذه الأمه فعليهم لعنه الله والملائكه والناس أجمعين.

وسألت عن مبلغ علمنا وهو على ثلاثه وجوه: ماض وغابر وحادث، فأما الماضى فمفسر، وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث فقذف فى القلوب ونقر فى الأسماع وهو أفضل علمنا، ولا نبى بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وسألت عن أمهات أولادهم وعن نكاحهم وعن طلاقهم، فأما أمهات أولادهم فهن عواهر إلى يوم القيامه، نكاح بغير ولى وطلاق فى غير عده.

وأما من دخل فى دعوتنا فقد هدم إيمانه ضلاله ويقينه شكه.

وسألت عن الزكاه فيهم، فما كان من الزكاه فأنتم أحق به، لأنا قد أحللنا ذلك لكم، من كان منكم وأين كان.

وسألت عن الضعفاء فالضعيف من لم ترفع إليه حجه ولم يعرف الإختلاف، فإذا عرف الإختلاف فليس بضعيف.

وسألت عن الشهادات لهم فأقم الشهاده لله عز وجل ولو على نفسك والوالدين والأقربين، فيما بينك وبينهم فإن خفت على أخيك ضيماً فلا.

وادع إلى شرائط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته، ولا تحصن بحصن رياء. ووال آل محمد ولا تقل لما بلغك عنا ونسب إلينا هذا باطل وإن كنت تعرف منا خلافه، فإنك لا تدرى لمَ قلناه وعلى أى وجه وصفناه!

آمن بما أخبرك ولا تفش ما استكتمناك من خبرك، إن واجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئاً تنفعه به لأمر دنياه وآخرته، ولا تحقد عليه وإن أساء، وأجب دعوته إذا دعاك، ولا تخل بينه وبين عدوه من الناس وإن كان أقرب إليه منك. وعده فى مرضه، ليس من أخلاق المؤمنين الغش ولا الأذى ولا الخيانه ولا الكبر ولا الخنا ولا الفحش ولا الأمر به. فإذا رأيت المشوه الاعرابى فى جحفل جرار فانتظر فرجك ولشيعتك المؤمنين، وإذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السماء وانظر ما فعل الله عز وجل بالمجرمين. فقد فسرت لك جملا مجملا وصلى الله على محمد وآله الأخيار». ورجال الطوسى:۲/۷۵۴.

۷- غلام السندی بن شاهک یتشیع!

فی رجال الطوسی:۲/۷۳۷: «عن بشار مولی السندی بن شاهک قال: کنت من أشد الناس بغضاً لآل أبی طالب، فدعانی السندی بن شاهک یوماً فقال لی: یا بشار إنی أرید أن أئتمنک علی ما ائتمننی علیه هارون، قلت: إذن لا أبقی فیه غایه فقال: هذا موسی بن جعفر قد دفعه إلی وقد وکلتک بحفظه، فجعله فی دار دون حرمه ووکلنی علیه، فکنت أقفل علیه عده أقفال، فإذا مضیت فی حاجه وکلت امرأتی بالباب فلا تفارقه حتی أرجع!

قال بشار: فحول الله ما کان فی قلبی من البغض حباً! قال: فدعانی علیه السلام یوماً فقال: یا بشار إمض إلی سجن القنطره فادع لی هند بن الحجاج وقل له: أبو الحسن یأمرک بالمصیر إلیه، فإنه سینهرک ویصیح علیک، فإذا فعل ذلک فقل له: أنا قد قلت لک وأبلغت رسالته، فإن شئت فافعل ما أمرنی وإن شئت فلا تفعل، واترکه وانصرف! قال: ففعلت ما أمرنی وأقفلت الأبواب کما کنت أقفل وأقعدت امرأتی علی الباب وقلت لها: لا تبرحی حتی آتیک! وقصدت إلی سجن القنطره فدخلت إلی هند بن الحجاج فقلت: أبو الحسن یأمرک بالمصیر إلیه قال: فصاح علی وانتهرنی فقلت له: أنا قد أبلغتک وقلت لک فإن شئت فافعل وإن شئت فلا تفعل، وانصرفت وترکته وجئت إلی أبی الحسن علیه السلام فوجدت امرأتی قاعده علی الباب والأبواب مغلقه، فلم أزل أفتح واحداً واحداً منها حتی انتهیت إلیه فوجدته وأعلمته الخبر، فقال: نعم قد جاءنی وانصرف، فخرجت إلی امرأتی فقلت لها: جاء أحد بعدی فدخل هذا الباب؟ فقالت: لا والله ما فارقت الباب ولا فتحت الأقفال حتی جئت.

قال: وروانی علی بن محمد بن الحسن الأنباری أخو صندل قال: بلغنی من جهه أخری أنه لما صار إلیه هند بن الحجاج قال له العبد الصالح عند انصرافه: إن شئت رجعت إلی موضعک ولک الجنه، وإن شئت انصرفت إلی منزلک! فقال: أرجع إلی موضعی إلی السجن».

۸- كان الإمام عليه السلام يخرج من السجن بنحو الإعجاز

ذكرت الروايات أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كان يخرج من سجنه أو من إقامته الجبريه بنحو الإعجاز، ويرجع إلى بغداد ، أو إلى سجنه وقيوده!

۱- ففى مناقب آل أبى طالب:۳/۴۲۰، أنه عليه السلام: «دعا بالمسيب وذلك قبل وفاته بثلاثه أيام وكان موكلاً به فقال له: يا مسيب إنى ظاعن فى هذه الليله إلى المدينه مدينه جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأعهد إلى على ابنى ما عهده إلىَّ أبى وأجعله وصيى وخليفتى وآمره بأمرى! فقال المسيب: كيف تأمرنى أن أفتح لك الأبواب وعليها أقفالها والحرس معى على الأبواب؟!

فقال: يا مسيب ضعف يقينك فى الله عز وجل وفينا؟ قلت: لا يا سيدى، قال: فسمعته يدعو ثم فقدته عن مصلاه فلم أزل قائماً على قدمى حتى رأيته قد عاد إلى مكانه، وأعاد الحديد إلى رجليه، فخررت لله ساجداً شاكراً على ما أنعم علىّ به من معرفته، فقال لى: إرفع رأسك يا مسيب واعلم أنى راحل إلى الله عز وجل فى ثالث هذا اليوم! لا تبك يا مسيب فإن علياً ابنى هو إمامك ومولاك بعدى فأئته فتمسك بولايته فإنك لن تضل ما لزمته»!

۲- روى فى مناقب آل أبى طالب:۳/۴۱۴، عن البرجمى: «جمعنى مسجد بإزاء دار السندى بن شاهك وابن السكيت، فتفاوضنا فى العربيه ومعنا رجل لا نعرفه، فقال: يا هؤلاء أنتم إلى إقامه دينكم أحوج منكم إلى إقامه ألسنتكم وساق الكلام إلى إمام الوقت، وقال: ليس بينكم وبينه غير هذا الجدار!

قلنا: تعنى هذا المحبوس موسى؟ قال: نعم، قلنا: سترنا عليك فقم من عندنا خيفه أن يراك أحد جليسنا فنؤخذ بك! قال: والله لا يفعلون ذلك أبداً والله ما قلت لكم إلا بأمره وإنه ليرانا ويسمع كلامنا، ولو شاء أن يكون معنا لكان! قلنا: فقد شئنا

فادعه الينا! فإذا قد أقبل رجل من باب المسجد داخلاً كادت لرؤيته العقول أن تذهل، فعلمنا أنه موسى بن جعفر عليه السلام، ثم قال: أنا هذا الرجل، وتركنا وخرجنا من المسجد مبادراً فسمعنا وجيباً شديداً، وإذا السندى بن شاهك يعدو داخلاً إلى المسجد معه جماعه فقلنا: كان معنا رجل فدعانا إلى كذا وكذا دخل هذا الرجل المصلى وخرج ذاك الرجل ولم نره، فأمر بنا فأمسكنا، ثم تقدم إلى موسى وهو قائم فى المحراب فأتاه من قبل وجهه ونحن نسمع فقال: يا ويحك كم تخرج بسحرك هذا وحيلتك من وراء الأبواب والأغلاق والأقفال وأردك، فلو كنت هربت كان أحب إلىَّ من وقوفك هاهنا، أتريد يا موسى ان يقتلنى الخليفه؟! قال فقال موسى ونحن نسمع كلامه: كيف أهرب والله فى أيديكم موقت لى يسوق إليها أقداره وكرامتى على أيديكم..فى كلام له!

قال: فأخذ السندى بيده ومشى ثم قال للقوم: دعوا هذين وأخرجوا إلى الطريق فامنعوا أحداً يمر من الناس حتى أتم أنا وهذا إلى الدار»!

أقول: هذا يعنى أن ابن السكيت رحمه الله كان شاباً، لأنه قتل شهيداً على تشيعه بيد المتوكل بعد نحو خمسين سنه.

كما تدل الروايه على أن الإمام عليه السلام كان يخرج من سجنه كثيراً، وكان السندى يعلم بذلك، ويضطرب خوفاً من أن يتهمه هارون بأنه أطلقه!

۳- فى تاريخ اليعقوبى:۲/۴۱۴: «قيل لموسى بن جعفر وهو فى الحبس: لو كتبت إلى فلان يكلم فيك الرشيد؟ فقال: حدثنى أبى عن آبائه أن الله عز وجل أوحى إلى داود: يا داود، إنه ما اعتصم عبد من عبادى بأحد من خلقى دونى، عرفت ذلك منه، إلا وقطعت عنه أسباب السماء وأسخت الأرض من تحته»!

أقول: نلاحظ أن الإمام عليه السلام كان فى الحبس الأول يدعو بالخلاص من السجن، بينما لم يؤثر عنه ذلك فى الحبس الثانى، فكأن ذلك يحتاج إلى إذن من ربه عز وجل!

وكذا أن يطلب من هارون أن يطلق سراحه، أو يوسط أحداً عنده.

۴- تقدم من الكافى:۱/۳۸۱: «عن مسافر قال: أمر أبو إبراهيم عليه السلام حين أخرج به، أبا الحسن عليه السلام أن ينام على بابه فى كل ليله أبداً ما كان حياً إلى أن يأتيه خبره! قال: فكنا فى كل ليله نفرش لأبى الحسن فى الدهليز، ثم يأتى بعد العشاء فينام، فإذا أصبح انصرف إلى منزله! قال: فمكث على هذه الحال أربع سنين، فلما كان ليله من الليالى أبطأ عنا وفرش له فلم يأت كما كان يأتى، فاستوحش العيال وذعروا، ودخلنا أمر عظيم من إبطائه، فلما كان من الغد أتى الدار ودخل إلى العيال...».

وذكرت الروايه أن الإمام الرضا أخبرهم بشهاده أبيه عليهما السلام وبعد أيام جاء بريد إلى الوالى بالخبر كما أخبر عليه السلام. وقد ذهب الإمام الرضا عليه السلام فى تلك الليله بنحو الإعجاز لمراسم تغسيل أبيه والصلاه عليه،كما نصت عليه روايه المسيب.وهذا أمر بسيط بالنسبه للأئمه عليهم السلام، وقد ادعى الآخرون كرامه طى الأرض وأنواعاً من الكرامات لكثير من أئمتهم ورجالهم العاديين.

ويظهرأن غرض الكاظم عليه السلام من أمره إياه أن ينام فى ممر داره، أنه كان يأتى اليه ويلتقى به، أو أن الرضا عليه السلام كان يذهب اليه.

الفصل الخامس عشر: الإمام الكاظم عليه السلام وعلماء النصارى

اشاره

۱- إسلام الراهب بُرَيْهَه على يده عليه السلام

روى فى الكافى:۱/۲۲۷، وبصائر الدرجات/۱۵۶والصدوق فى كتابه التوحيد/۲۷۰، بسنده: «عن هشام بن الحكم، عن جاثليق من جثالقه النصارى يقال له بريهه، قد مكث جاثليق النصرانيه سبعين سنه وكان يطلب الإسلام، و يطلب من يحتج عليه ممن يقرأ كتبه ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته، قال: وعرف بذلك حتى اشتهر فى النصارى والمسلمين واليهود والمجوس، حتى افتخرت به النصارى وقالت: لو لم يكن فى دين النصرانيه إلا- بريهه لأجزأنا، وكان طالباً للحق والإسلام مع ذلك وكانت معه امرأه تخدمه طال مكثها معه، وكان يسر إليها ضعف النصرانيه وضعف حجتهاقال: فعرفت ذلك منه فضرب بريهه الأمر ظهراً لبطن وأقبل يسأل فرق المسلمين والمختلفين فى الإسلام من أعلمكم؟

وأقبل يسأل عن أئمه المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم، وأهل الحجى منهم وكان يستقرئ فرقه فرقه لا يجد عند القوم شيئاً، وقال: لو كانت أئمتكم أئمه على الحق لكان عندكم بعض الحق، فوصفت له الشيعه ووصف له هشام بن الحكم، فقال يونس بن عبد الرحمن: فقال لى هشام: بينما أنا على دكانى على باب الكرخ جالس، وعندى قوم يقرؤون علىَّ القرآن، فإذا أنا بفوج النصارى معه ما بين القسيسين إلى غيرهم نحو من مائه رجل عليهم السواد والبرانس، والجاثليق الأكبر فيهم بريهه، حتى نزلوا حول دكانى، وجعل لبريهه كرسى يجلس عليه فقامت الأساقفه والرهابنه على

عصیهم وعلی رؤوسهم برانسهم، فقال بریهه: ما بقی من المسلمین أحد ممن یذکر بالعلم بالکلام إلا وقد ناظرته فی النصرانیه، فما عندهم شیء، وقد جئت أناظرک فی الإسلام، قال: فضحک هشام فقال: یا بریهه إن کنت ترید منی آیات کآیات المسیح فلیس أنا بالمسیح ولا مثله ولا أدانیه، ذاک روح طیبه خمیصه مرتفعه، آیاته ظاهره، وعلاماته قائمه.

قال بریهه: فأعجبنی الکلام والوصف. قال هشام: إن أردت الحجاج فهاهنا، قال بریهه: نعم فإنی أسألک ما نسبه نبیکم هذا من المسیح نسبه الأبدان؟

قال هشام: ابن عم جده لأمه، لأنه من ولد إسحاق ومحمد من ولد إسماعیل، قال بریهه، وکیف تنسبه إلی أبیه؟قال هشام: إن أردت نسبه عندکم أخبرتک، وإن أردت نسبه عندنا أخبرتک. قال بریهه: أرید نسبه عندنا وظننت أنه إذا نسبه نسبتنا أغلبه، قلت: فانسبه بالنسبه التی ننسبه بها.

قال هشام: نعم، تقولون: إنه قدیم من قدیم، فأیهما الأب وأیهما الإبن؟

قال بریهه: الذی نزل إلی الأرض الإبن! قال هشام: الذی نزل إلی الأرض الأب! قال بریهه: الإبن رسول الأب.قال هشام: إن الأب أحکم من الإبن لأن الخلق خلق الأب. قال بریهه: إن الخلق خلق الأب وخلق الإبن. قال هشام: ما منعهما أن ینزلا جمیعاً کما خلقا إذا اشترکا؟!

قال بریهه: کیف یشترکان وهما شیء واحد إنما یفترقان بالإسم!

قال هشام: إنما یجتمعان بالإسم! قال بریهه: جهل هذا الکلام! قال هشام: عرف هذا الکلام! قال بریهه: إن الإبن متصل بالأب! قال هشام: إن الابن منفصل من الأب! قال بریهه: هذا خلاف ما یعقله الناس! قال هشام: إن کان ما یعقله الناس شاهداً لنا وعلینا، فقد غلبتک لأن الأب کان ولم یکن الإبن فتقول: هکذا یا بریهه؟

قال: ما أقول هكذا! قال: فلم استشهدت قوما لا تقبل شهادتهم لنفسك! قال بريهه: إن الأب اسم والإبن اسم يقدر به القديم.

قال هشام: الإسمان قديمان كقدم الأب والإبن؟ قال بريهه: لا ولكن الأسماء محدثه. قال: فقد جعلت الأب ابناً والابن أباً، إن كان الإبن أحدث هذه الأسماء دون الأب فهو الأب، وإن كان الأب أحدث هذه الأسماء دون الابن فهو الأب والابن أب وليس هاهنا ابن!

قال بريهه: إن الإبن إسم للروح حين نزلت إلى الأرض، قال هشام: فحين لم تنزل إلى الأرض فإسمها ما هو؟ قال بريهه: فاسمها ابن نزلت أو لم تنزل. قال هشام: فقبل النزول هذه الروح كلها واحده واسمها اثنان؟

قال بريهه: هى كلها واحده روح واحده. قال: قد رضيت أن تجعل بعضها ابناً وبعضها أباً. قال بريهه: لا لأن إسم الأب وإسم الإبن واحد.

قال هشام: فالإبن أبو الأب والأب أبو الإبن، والابن واحد؟

قالت الأساقفه بلسانها لبريهه: ما مر بك مثل ذا قط تقوم؟

فتحير بريهه وذهب ليقوم فتعلق به هشام، قال: ما يمنعك من الإسلام؟أفى قلبك حزازه؟ فقلها وإلا سألتك عن النصرانيه مسأله واحده تبيت عليها ليلك هذا فتصبح وليس لك همه غيرى، قالت الأساقفه: لا ترد هذه المسأله لعلها تشككك، قال بريهه: قلها يا أبا الحكم. قال هشام: أفرأيتك الإبن يعلم ما عند الأب؟ قال: نعم. قال: أفرأيتك الأب يعلم كل ما عند الإبن؟ قال: نعم. قال: أفرأيتك تخبر عن الإبن أيقدر على حمل كل ما يقدر عليه الأب؟قال: نعم. قال: أفرأيتك تخبر عن الأب أيقدر على كل ما يقدر عليه الإبن؟ قال: نعم.قال هشام: فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان، وكيف يظلم كل واحد منهما صاحبه؟! قال بريهه: ليس منهما ظلم! قال هشام: من الحق بينهما أن يكون الإبن أب الأب والأب ابن الإبن! بِتْ عليها يا بريهه!

وافترق النصارى وهم يتمنون أن لا يكونوا رأوا هشاماً ولا أصحابه!

قال: فرجع بريهه مغتما مهتما حتى صار إلى منزله فقالت امرأته التى تخدمه: ما لى أراك مهتماً مغتماً، فحكى لها الكلام الذى كان بينه وبين هشام، فقالت لبريهه: ويحك أتريد أن تكون على حق أو على باطل؟! فقال بريهه: بل على الحق، فقالت له: أينما وجدت الحق فمل إليه، وإياك واللجاجه، فإن اللجاجه شك والشك شؤم وأهله فى النار، قال: فصوب قولها وعزم على الغدو على هشام!

قال: فغدا عليه وليس معه أحد من أصحابه، فقال: يا هشام ألك من تصدر عن رأيه وترجع إلى قوله وتدين بطاعته؟ قال هشام: نعم يا بريهه، قال: وما صفته؟ قال هشام: فى نسبه أو فى دينه؟ قال: فيهما جميعاً صفه نسبه وصفه دينه، قال هشام: أما النسب خير الأنساب: رأس العرب وصفوه قريش وفاضل بنى هاشم، كل من نازعه فى نسبه وجده أفضل منه، لأن قريشاً أفضل العرب وبنى هاشم أفضل قريش، وأفضل بنى هاشم خاصهم ودينهم وسيدهم، وكذلك ولد السيد أفضل من ولد غيره، وهذا من ولد السيد.

قال: فصف دينه، قال هشام: شرائعه أو صفه بدنه وطهارته؟

قال: صفه بدنه وطهارته. قال هشام: معصوم فلا يعصى، و سخى فلا يبخل، شجاع فلا يجبن، وما استودع من العلم فلا يجهل، حافظ للدين قائم بما فرض عليه، من عتره الأنبياء، وجامع علم الأنبياء، يحلم عند الغضب، وينصف عند الظلم، ويعين عند الرضا، وينصف من الولى والعدو، ولا يسأل شططاً فى عدوه، ولا يمنع إفاده وليه، يعمل بالكتاب ويحدث بالأعجوبات، من أهل الطهارات، يحكى قول الأئمه الأصفياء، لم تنقض له حجه، ولم يجهل مسأله، يفتى فى كل سنَّه، ويجلو كل مدلهمه.

قال بريهه: وصفت المسيح فى صفاته وأثبته بحججه وآياته، إلا أن الشخص بائن

عن شخصه والوصف قائم بوصفه، فإن يصدق الوصف نؤمن بالشخص، قال هشام: إن تؤمن ترشد وإن تتبع الحق لا تؤنب.

ثم قال هشام: يا بريهه ما من حجه أقامها الله على أول خلقه إلا أقامها على وسط خلقه وآخر خلقه فلا تبطل الحجج، ولا تذهب الملل، ولا تذهب السنن!

قال بريهه: ما أشبه هذا بالحق وأقربه من الصدق، وهذه صفه الحكماء يقيمون من الحجه ما ينفون به الشبهه.

قال هشام: نعم، فارتحلا حتى أتيا المدينه والمرأه معهما وهما يريدان أبا عبد الله عليه السلام فلقيا موسى بن جعفر عليه السلام فحكى له هشام الحكايه، فلما فرغ قال موسى بن جعفر عليه السلام: يا بريهه كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم، قال: كيف ثقتك بتأويله؟ قال: ما أوثقنى بعلمى فيه.قال: فابتدأ موسى بن جعفر عليه السلام بقراءه الإنجيل، قال بريهه: والمسيح لقد كان يقرأ هكذا وما قرأ هذه القراءه إلا المسيح! ثم قال بريهه: إياك كنت أطلب منذ خمسين سنه أو مثلك! قال: فآمن وحسن إيمانه وآمنت المرأه وحسن إيمانها.قال: فدخل هشام وبريهه والمرأه على أبى عبد الله عليه السلام، وحكى هشام الحكايه والكلام الذى جرى بين موسى عليه السلام وبريهه، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

((ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)).

فقال بريهه: جعلت فداك أنى لكم التوراه والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: هى عندنا وراثه من عندهم نقرؤها كما قرؤوها ونقولها كما قالوها، إن الله لا يجعل حجه فى أرضه يسأل عن شىء فيقول: لا أدرى. فلزم بريهه أبا عبد الله عليه السلام حتى مات أبو عبد الله عليه السلام، ثم لزم موسى بن جعفر عليه السلام حتى مات فى زمانه فغسله بيده وكفنه بيده ولحده بيده، وقال: هذا حوارى من حوارىى المسيح يعرف حق الله عليه، قال: فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله»

۲- إسلام راهب آخر قصد الإمام عليه السلام من الشام

وروى فى الكافى:۱/۴۷۸، إسلام راهب آخر: «عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم قال:كنت عند أبى الحسن موسى عليه السلام إذ أتاه رجل نصرانى ونحن معه بالعريض، فقال له النصرانى: أتيتك من بلد بعيد وسفر شاق، وسألت ربى منذ ثلاثين سنه أن يرشدنى إلى خير الأديان وإلى خير العباد وأعلمهم، وأتانى آت فى النوم فوصف لى رجلاً بعَلْيَا دمشق فانطلقت حتى أتيته فكلمته، فقال: أنا أعلم أهل دينى وغيرى أعلم منى فقلت: أرشدنى إلى من هو أعلم منك فإنى لا أستعظم السفر ولا تبعد على الشقه، ولقد قرأت الإنجيل كلها ومزامير داود، وقرأت أربعه أسفار من التوراه، وقرأت ظاهر القرآن حتى استوعبته كله، فقال لى العالم: إن كنت تريد علم النصرانيه فأنا اعلم العرب والعجم بها وإن كنت تريد علم اليهود فباطى بن شرحبيل السامرى أعلم الناس بها اليوم، وإن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراه وعلم الإنجيل وعلم الزبور وكتاب هود وكلما أنزل على نبى من الأنبياء فى دهرك ودهر غيرك، وما أنزل من السماء من خبر فعلمه أحد أو لم يعلم به أحد فيه تبيان كل شىء وشفاء للعالمين، وروح لمن استروح إليه، وبصيره لمن أراد الله به خيراً، وأنس إلى الحق، فأرشدك إليه، فأته ولو مشياً على رجليك، فإن لم تقدر فحبواً على ركبتيك، فإن لم تقدر فزحفاً على إستك، فإن لم تقدر فعلى وجهك.فقلت: لا بل أنا أقدر على المسير فى البدن والمال، قال: فانطلق من فورك حتى تأتى يثرب، فقلت: لا أعرف يثرب، قال: فانطلق حتى تأتى مدينه النبى صلى الله عليه وآله وسلم الذى بعث فى العرب، وهو النبى العربى الهاشمى، فإذا دخلتها فسل عن بنى غنم بن مالك بن النجار، وهو عند باب مسجدها، وأظهر بزه النصرانيه وحليتها، فإن واليها يتشدد عليهم والخليفه أشد، ثم تسأل عن بنى عمرو بن مبذول وهو ببقيع الزبير، ثم تسأل عن موسى بن جعفر وأين منزله وأين هو، مسافر أم حاضر؟ فإن كان مسافراً فالحقه فإن سفره أقرب مما ضربت إليه، ثم أعلمه أن مطران

علیا الغوطه غوطه دمشق هو الذی أرشدنی إلیک، وهو یقرؤک السلام کثیراً ویقول لک: إنی لأکثر مناجاه ربی أن یجعل إسلامی علی یدیک، فقص هذه القصه وهو قائم معتمد علی عصاه، ثم قال: إن أذنت لی یا سیدی کفَّرت لک وجلست!

فقال علیه السلام: آذن لک أن تجلس ولا آذن لک أن تکفر، فجلس ثم ألقی عنه برنسه ثم قال: جعلت فداک تأذن لی فی الکلام؟ قال: نعم ما جئت إلا له، فقال له النصرانی: أردد علی صاحبی السلام أو ما ترد السلام، فقال أبو الحسن علیه السلام: علی صاحبک إن هداه الله، فأما التسلیم فذاک إذا صار فی دیننا.

فقال النصرانی: إنی أسألک أصلحک الله، قال: سل، قال: أخبرنی عن کتاب الله تعالی الذی أنزل علی محمد ونطق به، ثم وصفه بما وصفه به فقال:

((حم (۱) وَالْکِتَابِ الْمُبِینِ (۲) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِی لَیْلَهٍ مُّبَارَکَهٍ إِنَّا کُنَّا مُنذِرِینَ (۳) فِیهَا یُفْرَقُ کُلُّ أَمْرٍ حَکِیمٍ)).

ما تفسیرها فی الباطن؟ فقال: أما حم فهو محمد صلی الله علیه وآله وسلم، وهو فی کتاب هود الذی أنزل علیه، وهو منقوص الحروف. وأما الکتاب المبین فهو أمیر المؤمنین علی وأما اللیله ففاطمه وأما قوله: فیها یفرق کل أمر حکیم، یقول: یخرج منها خیر کثیر، فرجل حکیم ورجل حکیم، فقال الرجل: صف لی الأول والآخر من هؤلاء الرجال، فقال: إن الصفات تشتبه ولکن الثالث من القوم أصف لک ما یخرج من نسله، وإنه عندکم لفی الکتب التی نزلت علیکم، إن لم تغیروا وتحرفوا وتکفروا وقدیماً ما فعلتم!

قال له النصرانی: إنی لا أستر عنک ما علمت ولا أکذبک، وأنت تعلم ما أقول فی صدق ما أقول وکذبه، والله لقد أعطاک الله من فضله، وقسم علیک من نعمه ما لا یخطره الخاطرون ولا یستره الساترون، ولا یکذب فیه من کذب، فقولی لک فی ذلک الحق کما ذکرت فهو کما ذکرت.

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: أعجلك أيضاً خبراً لا يعرفه إلا قليل ممن قرأ الكتب، أخبرنى ما اسم أم مريم وأى يوم نفخت فيه مريم وكم من ساعه من النهار؟

وأى يوم وضعت مريم فيه عيسى عليه السلام ولكم من ساعه من النهار؟

فقال النصرانى: لا أدرى. فقال أبو إبراهيم عليه السلام: أما أم مريم فاسمها مرثا وهى وهيبه بالعربيه، وأما اليوم الذى حملت فيه مريم فهو يوم الجمعه للزوال، وهو اليوم الذى هبط فيه الروح الأمين، وليس للمسلمين عيد كان أولى منه، عظمه الله تبارك وتعالى وعظمه محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فأمر أن يجعله عيدا فهو يوم الجمعه وأما اليوم الذى ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء، لأربع ساعات ونصف من النهار. والنهر الذى ولدت عليه مريم عيسى عليه السلام هل تعرفه؟ قال: لا، قال: هو الفرات، وعليه شجر النخل والكرم، وليس يساوى بالفرات شىء للكروم والنخيل، فأما اليوم الذى حجبت فيه لسانها ونادى قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه و أخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم، فقالوا لها ما قص الله عليك فى كتابه وعلينا فى كتابه، فهل فهمته؟

قال: نعم وقرأته اليوم الأحدث، قال: إذن لا تقوم من مجلسك حتى يهديك الله قال النصرانى: ما كان اسم أمى بالسريانيه وبالعربيه؟

فقال: كان اسم أمك بالسريانيه عنقاليه، وعنقوره كان اسم جدتك لأبيك، وأما اسم أمك بالعربيه فهو ميه، وأما اسم أبيك فعبد المسيح وهو عبد الله بالعربيه، وليس للمسيح عبد.قال: صدقت وبررت، فما كان اسم جدى؟

قال: كان اسم جدك جبرئيل وهو عبد الرحمن سميته فى مجلسى هذا. قال: أما إنه كان مسلماً؟ قال أبو إبراهيم عليه السلام: نعم وقتل شهيداً، دخلت عليه أجناد فقتلوه فى منزله غيله والأجناد من أهل الشام قال: فما كان اسمى قبل كنيتى؟ قال: كان

اسمک عبد الصلیب، قال: فما تسمینی؟ قال أسمیک عبد الله، قال: فإنی آمنت بالله العظیم وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شریک له فرداً صمداً، لیس کما تصفه النصاری، ولیس کما تصفه الیهود ولا جنس من أجناس الشرک، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق فأبان به لأهله وعمی المبطلون وأنه کان رسول الله إلی الناس کافه، إلی الأحمر والأسود کل فیه مشترک، فأبصر من أبصر واهتدی من اهتدی وعمی المبطلون، وضل عنهم ما کانوا یدعون، وأشهد أن ولیه نطق بحکمته، وأن من کان قبله من الأنبیاء نطقوا بالحکمه البالغه وتوازوا علی الطاعه لله وفارقوا الباطل وأهله والرجس وأهله، وهجروا سبیل الضلاله ونصرهم الله بالطاعه له، وعصمهم من المعصیه، فهم لله أولیاء وللدین أنصار، یحثون علی الخیر ویأمرون به، آمنت بالصغیر منهم والکبیر، ومن ذکرت منهم ومن لم أذکر، وآمنت بالله تبارک وتعالی رب العالمین.

ثم قطع زناره وقطع صلیباً کان فی عنقه من ذهب، ثم قال: مرنی حتی أضع صدقتی حیث تأمرنی. فقال: هاهنا أخ لک کان علی مثل دینک، وهو رجل من قومک من قیس بن ثعلبه، وهو فی نعمه کنعمتک فتواسیا وتجاورا، ولست أدع أن أورد علیکما حقکما فی الإسلام.

فقال: والله أصلحک الله إنی لغنی، ولقد ترکت ثلاث مائه طروق بین فرس وفرسه، وترکت ألف بعیر، فحقک فیها أوفر من حقی، فقال له: أنت مولی الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم وأنت فی حد نسبک علی حالک.

فحسن إسلامه وتزوج امرأه من بنی فهر وأصدقها أبو إبراهیم علیه السلام خمسین دیناراً من صدقه علی بن أبی طالب علیه السلام وأخدمه وبوأه، وأقام حتی أخرج أبو إبراهیم علیه السلام فمات بعد مخرجه بثمان وعشرین لیله».

الفصل السادس عشر: آيات الإمام الكاظم عليه السلام من طفولته

اشاره

۱- كان أبوه الإمام الصادق عليه السلام يحدثه وهو فى المهد!

«دخلت على أبى عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبى الحسن موسى وهو فى المهد، فجعل يساره طويلاً! فجلست حتى فرغ، فقمت إليه فقال لى: أدن من مولاك فسلم، فدنوت فسلمت عليه، فرد على السلام بلسان فصيح»! (الكافى:۱/۳۱۰، ودلائل الإمامه/۳۲۶).

۲- كان عليه السلام صبياً وأفحم أبا حنيفه!

«قال أبو حنيفه: حججت فى أيام أبى عبد الله الصادق، فلما أتيت المدينه دخلت داره فجلست فى الدهليز أنتظر إذنه، إذ خرج صبى يدرج، فقلت: يا غلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم؟ قال: على رسلك، ثم قال: توق شطوط الأنهار ومساقط الثمار، وأفنيه المساجد، وقارعه الطريق، وتوار خلف جدار، وشل ثوبك، ولا تستقبل القبله ولا تستدبرها، وضع حيث شئت!

فأعجبنى ما سمعت من الصبى فقلت له: ما اسمك؟ فقال: أنا موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب. فقلت له: يا غلام ممن المعصيه؟ فقال: إن السيئات لا تخلو من إحدى ثلاث: إما أن تكون من الله وليست منه، فلا ينبغى للرب أن يعذب العبد على ما لا يرتكب. وإما أن تكون منه ومن العبد وليست كذلك، فلا ينبغى للشريك القوى أن يظلم الشريك الضعيف. وإما أن تكون من العبد وهى منه، فإن عفا فبكرمه وجوده، وإن عاقب فبذنب العبد وجريرته! قال أبو حنيفه: فانصرفت ولم ألق أبا عبد الله واستغنيت بما سمعت»! تحف العقول لا بن شعبه الحرانى/۴۱۱، والتوحيد للصدوق/۹۶.

۳- حدیث الإمام الکاظم علیه السلام فی معجزات النبی صلی الله علیه وآله وسلم

قال الإمام الکاظم علیه السلام: «کنت عند أبی عبد الله علیه السلام ذات یوم وأنا طفل خماسی، إذ دخل علیه نفر من الیهود فقالوا: أنت ابن محمد نبی هذه الأمه والحجه علی أهل الأرض؟قال لهم: نعم. قالوا: إنا نجد فی التوراه أن الله تبارک وتعالی آتی إبراهیم علیه السلام وولده الکتاب والحکم والنبوه، وجعل لهم الملک والإمامه، وهکذا وجدنا ذریه الأنبیاء لاتتعداهم النبوه والخلافه والوصیه، فما بالکم قد تعداکم ذلک، وثبت فی غیرکم، ونلقاکم مستضعفین مقهورین، لا تُرقب فیکم ذمه نبیکم؟! فدمعت عینا أبی عبدالله علیه السلام ثم قال: نعم لم تزل أمناء الله مضطهده مقهوره مقتوله بغیر حق، والظلمه غالبه، وقلیل من عباد الله الشکور.

قالوا: فإن الأنبیاء وأولادهم عُلِّموا من غیر تعلیم، وأوتوا العلم تلقیناً، وکذلک ینبغی لأئمتهم وخلفائهم وأوصیائهم، فهل أوتیتم ذلک؟

فقال أبو عبد الله علیه السلام: أدن یا موسی فدنوت، فمسح یده علی صدری ثم قال: اللهم أیده بنصرک بحق محمد وآله، ثم قال: سلوه عما بدا لکم.

قالوا: وکیف نسأل طفلاً لا یفقه؟ قلت: سلونی تفقهاً، ودعوا العنت!

قالوا: أخبرنا عن الآیات التسع التی أوتیها موسی بن عمران.

قلت: العصا، وإخراجه یده من جیبه بیضاء، والجراد، والقمّل، والضفادع، والدم، ورفع الطور، والمن والسلوی آیه واحده، وفلق البحر.

قالوا: صدقت، فما أعطی نبیکم من الآیات اللاتی نفت الشک عن قلوب من أرسل إلیه؟ قلت: آیات کثیره، أعدها إن شاء الله، فاسمعوا وعوا وافقهوا:

۱. أما أول ذلک: أنتم تقرون أن الجن کانوا یسترقون السمع قبل مبعثه،

فمنعت فی أوان رسالته بالرجوم وانقضاض النجوم، وبطلان الکهنه والسحره.

۲. ومن ذلک: کلام الـذئب یخبر بنبوته، واجتماع العدو والولی علی صدق لهجته وصدق أمانته، وعدم جهله أیام طفولته وحین أیفع وفتی وکهلاً. لا یعرف له شکل ولا یوازیه مثل.

۳. ومن ذلک: أن سیف بن ذی یزن حین ظفر بالحبشه، وفد علیه وفد قریش فیهم عبد المطلب، فسألهم عنه ووصف لهم صفته، فأقروا جمیعاً بأن هذا الصفه فی محمد صلی الله علیه وآله وسلم، فقال: هذا أوان مبعثه، ومستقره أرض یثرب وموته بها.

۴. ومن ذلک: أن أبرهه بن یکسوم قاد الفیله إلی بیت الله الحرام لیهـدمه قبل مبعثه فقال عبـد المطلب: إن لهـذا البیت رباً یمنعه، ثم جمع أهـل مکه فـدعا، وهـذا بعـدما أخبره سـیف بن ذی یزن، فأرسـل الله تبـارک وتعالی علیهم طیراً أبابیل ودفعهم عن مکه وأهلها.

۵. ومن ذلک: أن أبا جهل عمرو بن هشام المخزومی، أتاه وهو نائم خلف جدار، ومعه حجر یرید أن یرمیه به، فالتصق بکفه.

۶. ومن ذلـک: ان أعرابیـاً بـاع ذوداً له من أبی جهـل فمطله بحقه، فـأتی قریشاً وقال: أعـدونی علی أبی الحکم فقـد لوی حقی، فأشاروا إلی محمد صلی الله علیه وآله وسلم وهو یصلی فی الکعبه فقالوا: إئت هذا الرجل فاستعده علیه، وهم یهزؤون بالأعرابی! فأتاه فقال له: یا عبـد الله أعـدنی علی عمرو بن هشام فقـد منعنی حقی. قال: نعم، فانطلق معه فدق علی أبی جهل بابه، فخرج إلیه متغیراً. فقـال له: مـا حاجتـک؟ قـال: أعـط الأـعرابی حقه. قـال: نعم. وجاء الأعرابی إلی قریش فقال: جزاکم الله خیراً، انطلق معی الرجل الذی دللتمونی علیه، فأخذ حقی!

فجاء أبو جهل فقالوا: أعطيت الأعرابى حقه؟ قال: نعم. قالوا: إنما أردنا أن نغريك بمحمد ونهزأ بالأعرابى! قال: يا هؤلاء دق بابى فخرجت إليه فقال: أعط الأعرابى حقه، وفوقه مثل الفحل فاتحاً فاه كأنه يريدنى فقال: أعطه حقه، فلو قلت: لا، لابتلع رأسى، فأعطيته!

۷. ومن ذلك: أن قريشاً أرسلت النضر بن الحارث وعلقمه بن أبى معيط بيثرب إلى اليهود وقالوا لهما: إذا قدمتما عليهم فسائلوهم عنه، وهما قد سألوهم عنه فقالوا: صفوا لنا صفته فوصفوه، وقالوا: من تبعه منكم؟ قالوا: سفلتنا، فصاح حبر منهم فقال: هذا النبى الذى نجد نعته فى التوراه، ونجد قومه أشد الناس عداوه له.

۸. ومن ذلك: أن قريشاً أرسلت سراقه بن جعشم حتى خرج إلى المدينه فى طلبه فلحق به فقال صاحبه: هذا سراقه يا نبى الله، فقال: اللهم اكفنيه، فساخت قوائم ظهره! فناداه: يا محمد خل عنى بموثق أعطيكه أن لا أناصح غيرك، وكل من عاداك لا أصالح. فقال النبى عليه السلام: اللهم إن كان صادق المقال فأطلق فرسه، فانطلق فوفى، وما انثنى بعد ذلك.

۹. ومن ذلك: أن عامر بن الطفيل وأربد بن قيس أتيا النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فقال عامر لأربد: إذا أتيناه فأنا أشاغله عنك فاعله بالسيف، فلما دخلا عليه قال عامر: يا محمد خالَّنى (أى أخلنى بك - الطبرى: ۲/۳۸۹) قال: لا، حتى تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله. وهو ينظر إلى أربد وأربد لا يحير شيئاً. فلما طال ذلك نهض وخرج وقال لأربد: ما كان أحد على وجه الأرض أخوف على نفسى فتكاً منك، ولعمرى لا أخافك بعد اليوم، فقال له أربد: لا تعجل فإنى ما هممت بما أمرتنى به إلا ودخلت الرجال بينى وبينك، حتى ما أبصر»!

۱۰. ومن ذلك: أن أربد بن قيس والنضر بن الحارث اجتمعا على أن يسألاه

عن الغيوب فدخلا عليه، فأقبل النبى صلى الله عليه وآله وسلم على أربد فقال: يا أربد، أتذكر ما جئت له يوم كذا ومعك عامر بن الطفيل؟ فأخبره بما كان فيهما فقال أربد: والله ما حضرنى وعامراً أحد، وما أخبرك بهذا إلا ملك من السماء، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنك رسول الله. (وأربد هذا أخ لبيد الشاعر).

۱۱. ومن ذلك: أن نفراً من اليهود أتوه فقالوا لأبى الحسن جدى: إستأذن لنا على ابن عمك نسأله، فدخل على عليه السلام فأعلمه، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: وما يريدون منى؟ فإنى عبد من عبيد الله، لا أعلم إلا ما علمنى ربى، ثم قال: إئذن لهم، فدخلوا عليه فقال: أتسألونى عما جئتم له أم أنبئكم؟ قالوا: نبئنا، قال: جئتم تسألونى عن ذى القرنين، قالوا: نعم، قال: كان غلاماً من أهل الروم ثم ملك، وأتى مطلع الشمس ومغربها، ثم بنى السد فيها. قالوا: نشهد أن هذا كذا.

۱۲. ومن ذلك: أن وابصه بن معبد الأسدى أتاه فقال: لا أدعُ من البر والإثم شيئاً إلا سألته عنه، فلما أتاه قال له بعض أصحابه: إليك يا وابصه عن رسول الله فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: أدنهْ يا وابصه، فدنوت. فقال: أتسأل عما جئت له أو أخبرك؟ قال: أخبرنى. قال: جئت تسأل عن البر والإثم. قال: نعم. فضرب بيده على صدره ثم قال: يا وابصه، البر ما أطمأن به الصدر، والإثم ما تردد فى الصدر وجال فى القلب، وإن أفتاك الناس وأفتوك.

۱۳. ومن ذلك: أنه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه، فلما أدركوا حاجتهم عنده قال: إئتونى بتمر أهلكم مما معكم، فأتاه كل رجل منهم بنوع منه، فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: هذا يسمى كذا، وهذا يسمى كذا، فقالوا: أنت أعلم بتمر أرضنا، فوصف لهم أرضهم فقالوا: أدخلتها؟ قال: لا، ولكن فسح لى فنظرت إليها! فقام رجل منهم فقال: يا رسول الله، هذا خالى وبه خبل، فأخذ بردائه ثم قال: أخرج

عدو الله ثلاثاً ثم أرسله فبرأ. وأتوه بشاه هرمه، فأخذ أحد أذنيها بين أصابعه فصار ميسماً، ثم قال: خذوها فإن هذا السمه فی آذان ما تلد إلی یوم القیامه! فهی تتوالد وتلک فی آذانها معروفه غیر مجهوله.

۱۴. ومن ذلک: أنه کان فی سفر، فمر علی بعیر قد أعیا، وقام منزلاً علی أصحابه فدعا بماء فتمضمض منه فی إناء وتوضأ وقال: إفتح فاه فصب فی فیه فمر ذلک الماء علی رأسه وحارکه، ثم قال: اللهم أحمل خلاداً وعامراً ورفیقیهما وهما صاحبا الجمل، فرکبوه وإنه لیهتز بهم أمام الخیل.

۱۵. ومن ذلک: أن ناقه لبعض أصحابه ضلت فی سفر کانت فیه، فقال صاحبها: لو کان نبیاً لعلم أمر الناقه، فبلغ ذلک النبی علیه السلام فقال: الغیب لا یعلمه إلا الله، إنطلق یا فلان فإن ناقتک بموضع کذا وکذا، قد تعلق زمامها بشجره، فوجدها کما قال.

۱۶. ومن ذلک: أنه مر علی بعیر ساقط فتبصبص له، فقال: إنه لیشکو شر ولایه أهله له، یسأله أن یخرج عنهم، فسأل عن صاحبه فأتاه فقال: بعه وأخرجه عنک فأناخ البعیر یرغو، ثم نهض وتبع النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یسألنی أن أتولی أمره! فباعه من علی علیه السلام ، فلم یزل عنده إلی أیام صفین.

۱۷. ومن ذلک: أنه کان فی مسجده، إذ أقبل جمل نادٌّ، حتی وضع رأسه فی حجره ثم خرخر، فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: یزعم هذا أن صاحبه یرید أن ینحره فی ولیمه علی ابنه فجاء یستغیث! فقال رجل: یا رسول الله، هذا لفلان وقد أراد به ذلک. فأرسل إلیه وسأله أن لا ینحره، ففعل.

۱۸. ومن ذلک: أنه دعا علی مضر فقال: اللهم أشدد وطأتک علی مضر، واجعلها علیهم کسنین یوسف، فأصابهم سنون فأتاه رجل فقال: فوالله ما أتیتک حتی

لا يخطر لنا فحل ولا يتردد منا رائح. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اللهم دعوتك فأجبتنى وسألتك فأعطيتنى، اللهم فاسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً سريعاً طبقاً سجالاً، عاجلاً غير ذائب نافعاً غير ضار. فما قام متى ملأ كل شىء ودام عليهم جمعه، فأتوه فقالوا: يا رسول الله انقطعت سبلنا وأسواقنا، فقال النبى عليه السلام: اللهم حوالينا ولاعلينا،فانجابت السحابه عن المدينه وصار فيما حولها وأمطروا شهراً.

۱۹. ومن ذلك: أنه توجه إلى الشام قبل مبعثه مع نفر من قريش، فلما كان بحيال بحيراء الراهب نزلوا بفناء ديره، وكان عالماً بالكتب، وقد كان قرأ فى التوراه مرور النبى صلى الله عليه وآله وسلم به وعرف أوان ذلك، فأمر فدعى إلى طعامه، فأقبل يطلب الصفه فى القوم فلم يجدها فقال: هل بقى فى رحالكم أحد؟ فقالوا: غلام يتيم. فقام بحيراء الراهب فاطلع فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نائم وقد أظلته سحابه فقال للقوم: أدعوا هذا اليتيم ففعلوا وبحيراء مشرف عليه وهو يسير، والسحابه قد أظلته، فأخبر القوم بشأنه وأنه سيبعث فيهم رسولاً ويكون من حاله وأمره، فكان القوم بعد ذلك يهابونه ويجلونه، فلما قدموا أخبروا قريشاً بذلك، وكان عند خديجه بنت خويلد فرغبت فى تزويجه وهى سيده نساء قريش وقد خطبها كل صنديد ورئيس قد أبتهم فزوجته نفسها للذى بلغها من خبر بحيراء.

۲۰. ومن ذلك: أنه كان بمكه أيام أَلَّبَ عليه قومه وعشائره، فأمر علياً عليه السلام أن يأمر خديجه أن تتخذ له طعاماً ففعلت، ثم أمره أن يدعو له أقرباءه من بنى عبد المطلب، فدعا أربعين رجلاً، فقال: هات لهم طعاماً يا على، فأتاه بثريده وطعام يأكله الثلاثه والأربعه فقدمه إليهم، وقال: كلوا وسموا، فسمى ولم يسم القوم فأكلوا وصدروا شبعى. فقال أبو لهب: جاد ما سحركم محمد، يطعم من طعام ثلاث رجال أربعين رجلاً، هذا والله هو السحر الذى لا بعده! فقال على عليه السلام: ثم أمرنى بعد أيام فاتخذت له مثله ودعوتهم بأعيانهم، فطعموا وصدروا.

۲۱. ومن ذلک: أن علی بن أبی طالب علیه السلام قال: دخلت السوق فابتعت لحماً بدرهم وذره بدرهم، فأتیت به فاطمه علیها السلام حتی إذا فرغت من الخبز والطبخ قالت: لو دعوت أبی فأتیته وهو مضطجع وهو یقول: أعوذ بالله من الجوع ضجیعاً. فقلت له: یا رسول الله إن عندنا طعاماً، فقام واتکأ علی ومضینا نحو فاطمه علیها السلام ، فلما دخلنا قال: هلم طعامک یا فاطمه فقدمت إلیه البرمه والقرص، فغطی القرص وقال: اللهم بارک لنا فی طعامنا. ثم قال: أغرفی لعائشه فغرفت، ثم قال: أغرفی لأم سلمه فغرفت، فما زالت تغرف حتی وجهت إلی نسائه التسع قرصه قرصه ومرقاً.ثم قال: أغرفی لأبیک وبعلک، ثم قال: أغرفی وکلی واهدی لجاراتک، ففعلت، وبقی عندهم أیاماً یأکلون.

۲۲. ومن ذلک: أن امرأه عبد الله بن مسلَّم أتته بشاه مسمومه، ومع النبی صلی الله علیه وآله وسلم بشر بن البراء بن عازب، فتناول النبی صلی الله علیه وآله وسلم الذراع وتناول بشر الکراع، فأما النبی فلاکها ولفظها وقال: إنها لتخبرنی أنها مسمومه. وأما بشر فلاک المضغه وابتلعها فمات، فأرسل إلیها فأقرت، وقال: ما حملک علی ما فعلت؟ قالت: قتلت زوجی وأشراف قومی، فقلت: إن کان ملکاً قتلته وإن کان نبیاً فسیطلعه الله تبارک وتعالی علی ذلک.

۲۳. ومن ذلک: أن جابر بن عبد الله الأنصاری قال: رأیت الناس یوم الخندق یحفرون وهم خماص، ورأیت النبی علیه السلام یحفر وبطنه خمیص، فأتیت أهلی فأخبرتها فقالت: ما عندنا إلا هذه الشاه ومحرز من ذره. قال: فاخبزی، وذبح الشاه وطبخوا شقها وشووا الباقی، حتی إذا أدرک أتی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یا رسول الله اتخذت طعاماً فائتنی أنت ومن أحببت، فشبک أصابعه فی یده ثم نادی: ألا إن جابراً یدعوکم إلی طعامه. فأتی أهله مذعوراً خجلاً، فقال لها: هی الفضیحه قد حفل بهم أجمعین. فقالت: أنت دعوتهم أم هو؟ قال: هو. قالت: فهو أعلم بهم. فلما

رآنـا أمر بالأنطـاع فبُسـطت على الشوارع، وأمره أن يجمع التوارى يعنى قصاعاً كانت من خشب والجفان، ثم قال: ما عنـدكم من الطعـام؟ فـأعلمته فقـال: غطوا السـدانه والبرمه والتنور واغرفوا، وأخرجوا الخبز واللحم وغطوا! فما زالوا يغرفون وينقلون ولا يرونه ينقص شيئاً حتى شبع القوم وهم ثلاثه آلاف! ثم أكل جابر وأهله وأهدوا وبقى عندهم أياماً.

۲۴. ومن ذلك: أن سعد بن عباده الأنصارى أتاه عشيه وهو صائم، فدعاه إلى طعامه ودعا معه على بن أبى طالب، فلما أكلوا قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم: نبى ووصى، يا سعد أكل طعامك الأبرار وأفطر عندك الصائمون وصلت عليكم الملائكهفحمله سعد على حمار قطوف وألقى عليه قطيفه، فرجع الحمار وإنه لهملاج ما يساير.

۲۵. ومن ذلـك: أنه أقبل من الحـديبيه وفى الطريق ماء يخرج من وشل، بقـدر ما يروى الراكب والراكبين، فقال: من سـبقنا إلى الماء فلا يسـتقين منه. فلما انتهى إليه دعا بقدح فتمضـمض فيه ثم صـبه فى الماء ففاض الماء، فشـربوا وملؤوا أدواتهم ومياضـيهم وتوضؤوا. فقال النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم: لئن بقيتم، أو بقى منكم، ليتسـعن بهذا الوادى بسـقى ما بين يديه من كثره مائه، فوجدوا ذلك كما قال صلى الله عليه وآله وسلم.

۲۶. ومن ذلـك: إخبـاره عن الغيوب ومـا كـان ومـا يكون، فوجـد ذلك موافقاً لما يقول. ومن ذلك أنه أخبر صبيحه الليله التى أسـرى به بمـا رأى فى سـفره، فـأنكر ذلـك بعض وصـدقه بعض، فـأخبرهم بما رأى من الماره والممتاره، وهيآتهم ومنازلهم وما معهم من الأمتعه، وأنه رأى عيراً أمامها بعير أوْرَق، وأنه يطلع يوم كـذا من العقبه مع طلوع الشـمس! فغدوا يطلبون تكذيبه للوقت الذى وقته لهم، فلما كانوا هناك طلعت الشمس

فقال بعضهم: كذب الساحر، وأبصر آخرون بالعير قد أقبلت يقدمها الأورق، فقالوا: صدق، هذه نِعَمٌ قد أقبلت!

۲۷. ومن ذلك: أنه أقبل من تبوك فجهدوا عطشاً، وبادر الناس إليه يقولون: الماء الماء، يا رسول الله. فقال لأبى هريره: هل معك من الماء شيء؟ قال: كقدر قدح فى ميضاتى، قال: هلم ميضاتك فصب ما فيه فى قدح ودعا وأوعاه، وقال: ناد: من أراد الماء! فأقبلوا يقولون: الماء يا رسول الله. فما زال يسكب وأبو هريره يسقى حتى روى القوم أجمعون، وملؤوا ما معهم، ثم قال لأبى هريره: إشرب، فقال: بل آخركم شرباً، فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

۲۸. ومن ذلك: أن أخت عبد الله بن رواحه الأنصارى مرَّت به أيام حفرهم الخندق فقال لها: إلى أين تريدين؟ قالت: إلى عبد الله بهذه التمرات، فقال: هاتيهن، فنثرت فى كفه، ثم دعا بالأنطاع وفرقها عليها وغطاها بالأزر، وقام وصلى، ففاض التمر على الأنطاع ثم نادى: هلموا وكلوا. فأكلوا وشبعوا، وحملوا معهم، ودفع ما بقى إليها!

۲۹. ومن ذلك: أنه كان فى سفر فأجهدوا جوعاً فقال: من كان معه زاد فليأتنا به. فأتاه نفر منهم بمقدار صاع، فدعا بالأزر والأنطاع، ثم صفف التمر عليها، ودعا ربه فأكثر الله ذلك التمر، حتى كان أزوادهم إلى المدينه!

۳۰. ومن ذلك: أنه أقبل من بعض أسفاره فأتاه قوم فقالوا: يا رسول الله، إن لنا بئراً إذا كان القيظ اجتمعنا عليها، وإذا كان الشتاء تفرقنا على مياه حولنا، وقد صار من حولنا عدواً لنا فادع الله فى بئرنا، فتفل صلى الله عليه وآله وسلم فى بئرهم ففاضت المياه المغيبه، فكانوا لا يقدرون أن ينظروا إلى قعرها بعدُ من كثره مائها! فبلغ ذلك مسيلمه الكذاب فحاول ذلك فى قليب قليل ماؤه، فتفل الأنكد فى القليب، فغار ماؤه وصار كالجبوب!

۳۱. ومن ذلک: أن سراقه بن جعشم حين وجهه قريش فی طلبه، ناوله نبلاً من كنانته وقال له: ستمر برعاتی فإذا وصلت إليهم فهذا علامتی، أطعم عندهم واشرب، فلما انتهی إليهم أتوه بعنز حائل، فمسح صلی الله عليه وآله وسلم ضرعها فصارت حاملاً ودرت حتی ملؤوا الإناء وارتووا ارتواءً!

۳۲. ومن ذلک: أنه نزل بأم شريک فأتته بعكه فيها سمن يسير، فأكل هو وأصحابه ثم دعا لها بالبركه، فلم تزل العكه تصب سمناً أيام حياتها!

۳۳. ومن ذلک: أن أم جميل امرأه أبی لهب أتته حين نزلت سوره: تبَّت، ومع النبی أبو بكر بن أبی قحافه فقال: يا رسول الله، هذه أم جميل مُحْفَظَه أی مُغضبه تريدک، ومعها حجر تريد أن ترميک به. فقال: إنها لا ترانی. فقالت لأبی بكر: أين صاحبک؟ قال: حيث شاء الله. قالت: لقد جئته ولو أراه لرميته فإنه هجانی، واللات والعزی إنی لشاعره! فقال أبو بكر: يا رسول الله لم تَرَک؟ قال: لا، ضرب الله بينی وبينها حجاباً.

۳۴. ومن ذلک: كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين، مع ما أعطی من الخلال التی إن ذكرناها لطالت. فقالت اليهود: وكيف لنا أن نعلم أن هذا كما وصفت؟ فقال لهم موسی عليه السلام: وكيف لنا أن نعلم أن ما تذكرون من آيات موسی علی ماتصفون؟ قالوا: علمنا ذلک بنقل البرره الصادقين. قال لهم: فاعلموا صدق ما أنبأتكم به، بخبر طفل لقنه الله من غير تلقين، ولا معرفه عن الناقلين.قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنكم الأئمه القاده والحجج من عند الله علی خلقه. فوثب أبو عبد الله عليه السلام فقبل بين عينیَّ، ثم قال: أنت القائم من بعدی، فلهذا قالت الواقفه، إنه حی وإنه القائم. ثم كساهم أبو عبد الله عليه السلام ووهب لهم وانصرفوا مسلمين».

الفصل السابع عشر: أشعه من أحاديث الإمام الكاظم عليه السلام

اشاره

۱- حديث الإمام عليه السلام فى مكانه العقل وأهميه التعقل

روى فى الكافى:۱/۱۳، حديث الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم، وهو رساله فى أهميه العقل ودوره فى حياه الإنسان وتكامله، قال هشام رحمه الله: «قال لى أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم فى كتابه فقال:

((فَبَشِّرْ عِبَادِ (۱۷) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ)).

ياهشام، إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالأدله فقال:

((وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (۱۶۳) إِنَّ فِى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِى تَجْرِى فِى الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّهٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)).

يا هشام، قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بأن لهم مدبراً فقال:

((وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)).

وقال:

((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)).

وقال:

((وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)).

وقال:

((يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)).

وقال:

((وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)).

وقال:

((وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مَاء فَيُحْيِي

بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِی ذَلِکَ لَآیَاتٍ لِّقَوْمٍ یَعْقِلُونَ)).

وقال:

((قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّکُمْ عَلَیْکُمْ أَلاَّ تُشْرِکُواْ بِهِ شَیْئًا وَبِالْوَالِدَیْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَکُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُکُمْ وَإِیَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِی حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِکُمْ وَصَّاکُمْ بِهِ لَعَلَّکُمْ تَعْقِلُونَ)).

وقال:

((هَل لَّکُم مِّن مَّا مَلَکَتْ أَیْمَانُکُم مِّن شُرَکَاء فِی مَا رَزَقْنَاکُمْ فَأَنتُمْ فِیهِ سَوَاء تَخَافُونَهُمْ کَخِیفَتِکُمْ أَنفُسَکُمْ کَذَلِکَ نُفَصِّلُ الْآیَاتِ لِقَوْمٍ یَعْقِلُونَ)).

یا هشام، ثم وعظ أهل العقل ورغبهم فی الآخره فقال:

((وَمَا الْحَیَاهُ الدُّنْیَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَهُ خَیْرٌ لِّلَّذِینَ یَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)).

یا هشام، ثم خوف الذین لا یعقلون عقابه فقال تعالی:

((ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِینَ (۱۳۶) وَإِنَّکُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَیْهِم مُّصْبِحِینَ (۱۳۷) وَبِاللَّیْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)).

وقال:

((إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَهِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (۳۴) وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَهً بَيِّنَهً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)).

يا هشام، ثم بيَّن إن العقل مع العلم فقال:

((وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ)).

يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون فقال:

((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ)).

وقال:

((وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ)).

وقال:

((وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ)).

وقال:

((أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا)).

وقال:

((لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَهٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُمْ

بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ)).

وقال:

((أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)).

يا هشام ثم ذم الله الكثره فقال:

((وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ)).

((وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)).

وقال:

((وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)).

يا هشام، ثم مدح القله فقال:

((وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)).

وقال:

((وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ)).

وقال:

((وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ)).

وقال:

((وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ)).

وقال:

((وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ)).

وقال:

((أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ)).

وقال:

((أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ)).

يا هشام، ثم ذكر أولى الألباب بأحسن الذكر وحلاهم بأحسن الحليه، فقال:

((يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ)).

وقال:

((وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ)).

وقال:

((إِنَّ فِی خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّیْلِ وَالنَّهَارِ لآیَاتٍ لِّأُوْلِی الأَلْبَابِ)).

وقال:

((أَفَمَن یَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَیْکَ مِن رَبِّکَ الْحَقُّ کَمَنْ هُوَ أَعْمَی إِنَّمَا یَتَذَکَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ)).

وقال:

((أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّیْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا یَحْذَرُ الْآخِرَهَ وَیَرْجُو رَحْمَهَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ إِنَّمَا یَتَذَکَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ)).

وقال:

((کِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَیْکَ مُبَارَکٌ لِّیَدَّبَّرُوا آیَاتِهِ وَلِیَتَذَکَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ)).

وقال:

((وَلَقَدْ آتَیْنَا مُوسَی الْهُدَی وَأَوْرَثْنَا بَنِی إِسْرَائِیلَ الْکِتَابَ (۵۳) هُدًی وَذِکْرَی لِأُولِی الْأَلْبَابِ)).

وقال:

((وَذَکِّرْ فَإِنَّ الذِّکْرَی تَنفَعُ الْمُؤْمِنِینَ)).

یا هشام، إن الله تعالی یقول فی کتابه:

((إِنَّ فِی ذَلِکَ لَذِکْرَی لِمَن کَانَ لَهُ قَلْبٌ))، یعنی: عقل.

وقال:

((وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ))، قال: الفهم والعقل.

يا هشام إن لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس، فإن الكيّس لدى الحق أسير، يا بنى إن الدنيا بحر عميق، قد غرق فيها عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان وشراعها التوكل، وقيمها العقل ودليلها العلم، وسكانها الصبر.

يا هشام، إن لكل شيء دليلاً ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت، ولكل شيء مطيه ومطيه العقل التواضع، وكفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه.

يا هشام، ما بعث الله أنبياءه ورسله عليهم السلام إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابه أحسنهم معرفه، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً، وأكملهم عقلاً أرفعهم درجه فى الدنيا والآخره.

يا هشام، إن لله على الناس حجتين: حجه ظاهره وحجه باطنه، فأما الظاهره فالرسل والأنبياء والأئمه عليهم السلام، وأما الباطنه فالعقول!

يا هشام، إن العاقل الذى لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره.

يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أمله، ومحى طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله! ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه.

يا هشام، كيف يزكو عند الله عملك، وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبه عقلك!

يا هشام، الصبر على الوحده علامه قوه العقل، فمن عقل عن الله اعتزل أهل

الدنیا والراغبین فیها، ورغب فیما عند الله، وکان الله أنسه فی الوحشه، وصاحبه فی الوحده، وغناه فی العیله، ومعزةً من غیر عشیره.

یـا هشـام، نصب الحق لطـاعه الله، ولاـ نجاه إلا بالطاعه، والطاعه بالعلم والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل یعتقـد، ولا علم إلا من عالم ربانی، ومعرفه العلم بالعقل.

یا هشام، قلیل العمل من العالم مقبول مضاعف، وکثیر العمل من أهل الهوی والجهل مردود.

یا هشام، إن العاقل رضی بالدون من الدنیا مع الحکمه، ولم یرض بالدون من الحکمه مع الدنیا، فلذلک ربحت تجارتهم.

یا هشام، إن العقلاء ترکوا فضول الدنیا فکیف الذنوب، وترک الدنیا من الفضل، وترک الذنوب من الفرض.

یا هشام، إن العاقل نظر إلی الدنیا وإلی أهلها، فعلم أنها لا تنال إلا بالمشـقه ونظر إلی الآخره فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقه، فطلب بالمشقه أبقاهما.

یـا هشام، إن العقلاء زهـدوا فی الـدنیا ورغبوا فی الآخره، لأنهم علموا أن الـدنیا طالبه مطلوبه، والآخره طالبه ومطلوبه، فمن طلب الآخره طلبته الدنیا حتی یستوفی منها رزقه، ومن طلب الدنیا طلبته الآخره، فیأتیه الموت فیفسد علیه دنیاه وآخرته.

یـا هشام، من أراد الغنی بلا مال، وراحه القلب من الحسـد، والسـلامه فی الـدین فلیتضـرع إلی الله عز وجل فی مسألته بأن یکمل عقله، فمن عقل قنع بما یکفیه، ومن قنع بما یکفیه استغنی، ومن لم یقنع بما یکفیه لم یدرک الغنی أبداً.

یا هشام، إن الله حکی عن قوم صالحین أنهم قالوا:

((رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَیْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنکَ رَحْمَهً إِنَّکَ أَنتَ الْوَهَّابُ)).

حین علموا أن القلوب تزیغ وتعود إلی عماها ورداها!

إنه لم یخف الله من لم یعقل عن الله، ومن لم یعقل عن الله لم یعقد قلبه علی معرفه ثابته یبصرها ویجد حقیقتها فی قلبه، ولا یکون أحد کذلک إلا من کان قوله لفعله مصدقاً، وسره لعلانیته موافقاً، لأن الله تبارک اسمه لم یدل علی الباطن الخفی من العقل، إلا بظاهر منه وناطق عنه

یا هشام، کان أمیر المؤمنین علیه السلام یقول: ما عبد الله بشیء أفضل من العقل، وما تم عقل امرئ حتی یکون فیه خصال شتی:

الکفر والشر منه مأمونان والرشد والخیر منه مأمولان، وفضل ماله مبذول وفضل قوله مکفوف، ونصیبه من الدنیا القوت، لا یشبع من العلم دهره، الذل أحب إلیه مع الله من العز مع غیره، والتواضع أحب إلیه من الشرف، یستکثر قلیل المعروف من غیره، ویستقل کثیر المعروف من نفسه، ویری الناس کلهم خیراً منه، وأنه شرهم فی نفسه، وهو تمام الأمر!

یا هشام، إن العاقل لا یکذب، وإن کان فیه هواه.

یا هشام، لا دین لمن لا مروءه له، ولا مروءه لمن لا عقل له، وإن أعظم الناس قدراً الذی لا یری الدنیا لنفسه خطراً، أما إن أبدانکم لیس لها ثمنٌ إلاالجنه، فلا تبیعوها بغیرها.

یا هشام، إن أمیر المؤمنین علیه السلام کان یقول: إن من علامه العاقل أن یکون فیه ثلاث خصال:یجیب إذا سئل، وینطق إذا عجز القوم عن الکلام، ویشیر بالرأی الذی یکون فیه صلاح أهله، فمن لم یکن فیه من هذه الخصال الثلاث شیء فهو أحمق. إن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: لا یجلس فی صدر المجلس إلا رجل فیه هذه الخصال الثلاث أو واحده منهن، فمن لم یکن فیه شیء منهن فجلس فهو أحمق.

وقال الحسن بن على عليهما السلام : إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها. قيل يا ابن رسول الله ومن أهلها؟ قال: الذين قص الله فى كتابه وذكرهم فقال:

((إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ))، قال: هم أولو العقول.

وقال على بن الحسين عليهما السلام : مجالسه الصالحين داعيه إلى الصلاح، وآداب العلماء زياده فى العقل، وطاعه ولاه العدل تمام العز، واستثمار المال تمام المروه، وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمه، وكف الأذى من كمال العقل، وفيه راحه البدن عاجلاً وآجلاً.

يا هشام، إن العاقل لا يحدِّث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يَعِدُ ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يُعَنِّف برجائه، ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه». انتهى.

۲- من أحاديثه عليه السلام فى توحيد الله تعالى ومعرفته

فى التوحيد للصدوق قدس سره /۶۹، عن الإمام الكاظم عن آبائه، عن الحسين بن على عليهم السلام قال: «خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس فى مسجد الكوفه، فقال:

الحمد لله الذى لا من شىء كان، ولا من شىء كَوَّنَ ما قد كان، مُسْتَشْهَدٌ بحدوث الأشياء على أزليته، وبما وسمها به من العجز على قدرته، وبما اضطرها إليه من الفناء على دوامه. لم يخل منه مكان فيدرك بأينيه، ولا له شبه مثال فيوصف بكيفيه، ولم يغب عن علمه شىء فيعلم بحيثيه، مبائن لجميع ما أحدث فى الصفات، وممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات، وخارج بالكبرياء والعظمه من جميع تصرف الحالات، محرم على بوارع ثاقبات الفطن تحديده، وعلى عوامق ناقبات الفكر تكييفه،

وعلی غوائص سابحات الفطر تصویره، لا تحویه الأماکن لعظمته، ولا تذرعه المقادیر لجلاله، ولا تقطعه المقائیس لکبریائه، ممتنع عن الأوهام أن تکتنهه، وعن الأفهام أن تستغرقه، وعن الأذهان أن تمثله، قد یئست من استنباط الإحاطه به طوامح العقول، ونضبت عن الإشاره إلیه بالإکتناه بحار العلوم، ورجعت بالصغر عن السمو إلی وصف قدرته لطائف الخصوم.

واحدٌ لا من عدد، ودائمٌ لا بأمد، وقائمٌ لا بعمد، لیس بجنسٍ فتعادله الأجناس، ولا بشبحٍ فتضارعه الأشباح، ولا کالأشیاء فتقع علیه الصفات!

قد ضلت العقول فی أمواج تیار إدراکه، وتحیرت الأوهام عن إحاطه ذکر أزلیته، وحصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته.. إلی أن قال علیه السلام:

وأشهد أن لا إله إلا الله إیماناً بربوبیته، وخلافاً علی من أنکره، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،المقَر فی خیر مستقر، المتناسخ من أکارم الأصلاب ومطهرات الأرحام، المخرج من أکرم المعادن محتداً، وأفضل المنابت منبتاً، من أمنع ذروهً، وأعز أرومهً، من الشجره التی صاغ الله منها أنبیاءه وانتجب منها أمناءه علیهم السلام ، الطیبه العود، المعتدله العمود، الباسقه الفروع، الناضره الغصون، الیانعه الثمار، الکریمه الحشا. فی کرم غرست، وفی حرم أنبتت، وفیه تشعبت وأثمرت، وعزت وامتنعت، فسمت به وشمخت، حتی أکرمه الله عز وجل بالروح الأمین، والنور المبین. والکتاب المستبین، وسخر له البراق وصافحته الملائکه، وأرعب به الأبالیس، وهدم به الأصنام، والآلهه المعبوده دونه..».الخ.

«عن یعقوب بن جعفر قال: سمعت أبا إبراهیم موسی بن جعفر علیه السلام وهو یکلم راهباً من النصاری، فقال له فی بعض ما ناظره: إن الله تبارک وتعالی أجل وأعظم من أن یحد بید أو رجل، أو حرکه أو سکون، أو یوصف بطول أو قصر أو

تبلغه الأوهام، أو تحيط به صفه العقول، أنزل مواعظه ووعده ووعيده، أمرٌ بلا شفه ولا لسان، ولكن كما شاء أن يقول له كن فكان، خبراً كما أراد فی اللوح». (التوحید/۷۵).

«عن محمد بن أبی عمیر قال: دخلت علی سیدی موسی بن جعفر علیه السلام فقلت له: یا ابن رسول الله علمنی التوحید فقال: یا أبا أحمد لا تتجاوز فی التوحید ما ذکره الله تعالی ذکره فی کتابه فتهلک، واعلم أن الله تعالی واحد، أحد، صمد، لم یلد فیورث، ولم یولد فیشارک، ولم یتخذ صاحبه ولا ولداً ولا شریکاً، وأنه الحی الذی لا یموت، والقادر الذی لا یعجز، والقاهر الذی لا یغلب، والحلیم الذی لا یعجل، والدائم الذی لا یبید، والباقی الذی لا یفنی، والثابت الذی لا یزول، والغنی الذی لا یفتقر، والعزیز الذی لا یذل، والعالم الذی لا یجهل، والعدل الذی لا یجور، والجواد الذی لا یبخل، و إنه لا تقدره العقول، ولا تقع علیه الأوهام، ولا تحیط به الأقطار، ولا یحویه مکان، ولا تدرکه الأبصار وهو یدرک الأبصار وهو اللطیف الخبیر، ولیس کمثله شیء وهو السمیع البصیر

((مَا یَکُونُ مِن نَّجْوَی ثَلَاثَهٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَهٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَی مِن ذَلِکَ وَلَا أَکْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَیْنَ مَا کَانُوا)).

وهو الأول الذی لا شیء قبله، والآخر الذی لا شیء بعده، وهو القدیم وما سواه مخلوق محدث، تعالی عن صفات المخلوقین علوا کبیراً». (التوحید/۷۶).

«کتبت إلی أبی الحسن علیه السلام أسأله عن الجسم و الصوره، فکتب: سبحان من لیس کمثله شیء ولا جسم ولا صوره». (التوحید/۱۰۲).

«کتبت إلی أبی الحسن علیه السلام فی دعاء: الحمد لله منتهی علمه، فکتب إلی: لا تقولن منتهی علمه ولکن قل منتهی رضاه». (التوحید/۱۳۴).

«عن عبد الأعلی، عن العبد الصالح موسی بن جعفر علیه السلام قال: إن الله لا إله إلا هو کان حیاً بلا کیف ولا أین، ولا کان فی شیء، ولا کان علی شیء، ولا ابتدع لمکانه مکاناً، ولا قوی بعد ما کوَّن الأشیاء، ولا یشبهه شیء یکون، ولا کان خلواً من القدره علی الملک قبل إنشائه، ولا یکون خلواً من القدره بعد ذهابه، کان عز وجل إلهاً حیاً بلا حیاه حادثه، ملکاً قبل أن ینشئ شیئاً ومالکاً بعد إنشائه، ولیس لله حد، ولا یعرف بشیء یشبهه، ولا یهرم للبقاء، ولا یصعق لدعوه شیء، ولخوفه تصعق الأشیاء کلها، وکان الله حیاً بلا حیاه حادثه، ولا کون موصوف، ولا کیف محدود، ولا أین موقوف، ولا مکان ساکن، بل حی لنفسه، ومالک لم یزل له القدره، أنشأ ما شاء حین شاء بمشیته و قدرته، کان أولاً بلا کیف، ویکون آخراً بلا أین وکل شیء هالک إلا وجهه، له الخلق والأمر تبارک رب العالمین».(التوحید/۱۴۱).

«عن یونس بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبی الحسن موسی بن جعفر علیه السلام: لأی عله عرج الله بنبیه صلی الله علیه وآله وسلم وسلم إلی السماء، ومنها إلی سدره المنتهی، ومنها إلی حجب النور، وخاطبه و ناجاه هناک والله لا یوصف بمکان؟ فقال علیه السلام: إن الله تبارک وتعالی لا یوصف بمکان، ولا یجری علیه زمان، ولکنه عز وجل أراد أن یشرف به ملائکته وسکان سماواته، ویکرمهم بمشاهدته، ویریه من عجائب عظمته، ما یخبر به بعد هبوطه، ولیس ذلک علی ما یقول المشبهون، سبحان الله وتعالی عما یشرکون».(التوحید/۱۷۵).

«عن محمد بن أبی عمیر قال: رأی سفیان الثوری أبا الحسن موسی بن جعفر علیه السلام وهو غلامٌ یصلی والناس یمرون بین یدیه، فقال له: إن الناس یمرون بک وهم فی الطواف، فقال علیه السلام: الذی أصلی له أقرب إلی من هؤلاء» (التوحید/۱۷۹)

«ذکر عنده قوم یزعمون أن الله تبارک و تعالی ینزل إلی السماء الدنیا فقال: إن الله تبارک وتعالی لا ینزل، ولا یحتاج إلی أن ینزل، إنما منظره فی القرب والبعد سواء، لم یبعد منه قریب، ولم یقرب منه بعید، ولم یحتج بل یحتاج إلیه، وهو ذو الطول لا إله إلاـ هو العزیز الحکیم. أما قول الواصفین إنه تبارک وتعالی ینزل فإنما یقول ذلک من ینسبه إلی نقص أو زیاده، وکل متحرک محتاج إلی من یحرکه أو یتحرک به، فظن بالله الظنون فهلک، فاحذروا فی صفاته من أن تقفوا له علی حد تحدوه بنقص أو زیاده أو تحرک أو زوال أو نهوض أو قعود، فإن الله جل عن صفه الواصفین ونعت الناعتین و توهم المتوهمین».(التوحید/۱۸۳).

«لا یکون شیء فی السماوات ولا فی الأرض إلا بسبع: بقضاء، وقدر، وإراده ومشیئه، وکتاب، وأجل وإذن، فمن زعم غیر هذا فقد کذب علی الله عز وجل..

لا یکون شیء إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضی، قلت:ما معنی شاء؟قال: ابتداء الفعل، قلت: ما معنی قدر؟ قال: تقدیر الشیء من طوله وعرضه، قلت: ما معنی قضی؟ قال: إذا قضی أمضاه فذلک الذی لا مرد له.. إن لله إرادتین ومشیئتین: إراده حتم وإراده عزم، ینهی وهو یشاء ویأمر وهو لایشاء، أوَمَا رأیت أنه نهی آدم وزوجته أن یأکلا من الشجره وشاء ذلک، ولو لم یشأ أن یأکلا لما غلبت مشیئتهما مشیئه الله تعالی، وأمر إبراهیم أن یذبح إسحاق ولم یشأ أن یذبحه، ولو شاء لما غلبت مشیئه إبراهیم مشیئه الله تعالی».(الکافی:۱/۱۵۰).

۳- من أحادیثه علیه السلام فی النبوه

«عن أبی الحسن الأول علیه السلام قال: قلت له: جعلت فداک أخبرنی عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم ورث النبیین کلهم؟ قال: نعم، قلت: من لدن آدم حتی انتهی إلی نفسه؟ قال: ما بعث الله نبیاً إلا ومحمد صلی الله علیه وآله وسلم أعلم

منه، قال قلت: إن عیسی بن مریم کان یحیی الموتی بإذن الله، قال: صدقت وسلیمان بن داود کان یفهم منطق الطیر وکان رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقدر علی هذه المنازل.

قال فقال: إن سلیمان بن داود قال للهدهد حین فقده وشک فی أمره فقال مالی لا أری الهدهد أم کان من الغائبین، حین فقده فغضب علیه فقال: لأعذبنه عذاباً شدیداً أو لأذبحنه أو لیأتینی بسلطان مبین. وإنما غضب لأنه کان یدله علی الماء، فهذا وهو طائر قد أعطی ما لم یعط سلیمان وقد کانت الریح والنمل والإنس والجن والشیاطین والمرده له طائعین، ولم یکن یعرف الماء تحت الهواء، وکان الطیر یعرفه وإن الله یقول فی کتابه:

((وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى)).

وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذی فیه ما تسیر به الجبال وتقطع به البلدان، وتحیی به الموتی، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإن فی کتاب الله لآیات ما یراد بها أمر إلا أن یأذن الله به، مع ما قد یأذن الله مما کتبه الماضون، جعله الله لنا فی أم الکتاب إن الله یقول: وما من غائبه فی السماء والأرض إلا فی کتاب مبین، ثم قال: ثم أورثنا الکتاب الذین اصطفینا من عبادنا، فنحن الذین اصطفانا الله عز وجل وأورثنا هذا الذی فیه تبیان کل شیء».(الکافی:۱/۲۲۶).

«سألت أبا الحسن علیه السلام: أیما أفضل المقام بمکه أو بالمدینه؟ فقال: أی شیء تقول أنت؟ قال فقلت: وما قولی مع قولک؟ قال: إن قولک یردک إلی قولی، قال: فقلت له: أما أنا فأزعم أن المقام بالمدینه أفضل من المقام بمکه، قال فقال: أما لئن قلت ذلک لقد قال أبو عبد الله علیه السلام ذاک یوم فطر وجاء إلی رسول الله

صلی الله علیه وآله وسلم فسلم علیه فی المسجد ثم قال: قد فضلنا الناس الیوم بسلامنا علی رسول الله» (الکافی:۴ /۵۵۷).

«لما قبض إبراهیم بن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم جرت فیه ثلاث سنن: أما واحده فإنه لما مات انکسفت الشمس فقال الناس انکسفت الشمس لفقد ابن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فصعد رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم المنبر فحمد الله وأثنی علیه ثم قال: یا أیها الناس إن الشمس والقمر آیتان من آیات الله تجریان بأمره مطیعان له لا تنکسفان لموت أحد ولالحیاته، فإذا انکسفتا أو واحده منهما فصلوا، ثم نزل فصلی بالناس صلاه الکسوف، فلما سلم قال: یا علی قم فجهز ابنی، قال: فقام علی بن أبی طالب علیه السلام فغسل إبراهیم وکفنه وحنطه ومضی، فمضی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم حتی انتهی به إلی قبره فقال الناس: إن رسول الله نسی أن یصلی علی ابنه لما دخله من الجزع علیه، فانتصب قائماً ثم قال: إن جبرئیل علیه السلام أتانی فأخبرنی بما قلتم، زعمتم أنی نسیت أن أصلی علی ابنی لما دخلنی من الجزع، ألا وإنه لیس کما ظننتم، ولکن اللطیف الخبیر فرض علیکم خمس صلوات، وجعل لموتاکم من کل صلاه تکبیره، وأمرنی أن لا أصلی إلا علی من صلی.

ثم قال: یاعلی إنزل والحد ابنی، فنزل علی فألحد إبراهیم فی لحده فقال الناس إنه لاینبغی لأحد أن ینزل فی قبر ولده إذ لم یفعل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بابنه، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: یا أیها الناس إنه لیس علیکم بحرام أن تنزلوا فی قبور أولادکم، ولکن لست آمن إذا حل أحدکم الکفن عن ولده أن یلعب به الشیطان فیدخله عن ذلک من الجزع ما یحبط أجره ثم انصرف صلی الله علیه وآله وسلم».(الکافی:۳/۴۶۳، والمحاسن:۲/۳۱۳).

۴- من أحاديثه عليه السلام فی الإمامه

«قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: خلقت أنا وعلی من نور واحد». (الخصال/۳۱).

قال أبو بصیر: «دخلت علیه فقلت له:جعلت فداک بمَ یعرف الامام؟ فقال: بخصال، أما أولاهن فشیء تقدم من أبیه فیه وعرفه الناس ونصبه لهم علماً حتی یکون حجه علیهم، لأن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم نصب علیاً علماً وعرفه الناس وکذلک الأئمه یعرفونهم الناس وینصبونهم لهم حتی یعرفوه. ویسأل فیجیب ویسکت عنه فیبتدئ، ویخبر الناس بما فی غد، ویکلم الناس بکل لسان». (قرب الإسناد/۳۳۹).

«قال علیه السلام: مبلغ علمنا علی ثلاثه وجوه: ماض وغابر وحادث، فأما الماضی فمفسر، وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث فقذفٌ فی القلوب ونقرٌ فی الأسماع وهو أفضل علمنا، ولا نبی بعد نبینا». (الکافی:۱/۲۶۴).

وفی الکافی:۱/۲۸۱: «حدثنی موسی بن جعفر علیه السلام قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: ألیس کان أمیر المؤمنین علیه السلام کاتب الوصیه ورسول الله صلی الله علیه وآله وسلم المملی علیه وجبرئیل والملائکه المقربون علیهم السلام شهود؟ قال: فأطرق طویلاً، ثم قال: یا أبا الحسن قد کان ما قلت، ولکن حین نزل برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الأمر، نزلت الوصیه من عند الله کتاباً مسجلاً، نزل به جبرئیل مع أمناء الله تبارک وتعالی من الملائکه فقال جبرئیل: یا محمد مُرْ بإخراج من عندک إلاوصیک لیقبضها منا وتشهدنا بدفعک إیاها إلیه ضامناً لها، یعنی علیاً فأمر النبی صلی الله علیه وآله وسلم بإخراج من کان فی البیت ما خلا علیاً علیه السلام وفاطمه علیها السلام فیما بین الستر والباب، فقال جبرئیل: یا محمد

ربک یقرؤک السلام ویقول: هذا کتاب ما کنت عهدت إلیک وشرطت علیک وشهدت به علیک، وأشهدت به علیک ملائکتی، وکفی بی یا محمد شهیداً. قال: فارتعدت مفاصل النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یا جبرئیل ربی هو السلام ومنه السلام وإلیه یعود السلام، صدق عز وجل وبرَّ، هات الکتاب، فدفعه إلیه وأمره بدفعه إلی أمیر المؤمنین علیه السلام فقال له: إقرأه فقرأه حرفاً حرفاً، فقال صلی الله علیه وآله وسلم: یا علی، هذا عهد ربی تبارک وتعالی إلی شرطه علی وأمانته وقد بلغت ونصحت وأدیت! فقال علی علیه السلام وأنا أشهد لک بأبی وأمی أنت، بالبلاغ والنصیحه والتصدیق علی ما قلت، ویشهد لک به سمعی وبصری ولحمی ودمی!

فقال جبرئیل علیه السلام: وأنا لکما علی ذلک من الشاهدین، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: یا علی أخذت وصیتی وعرفتها وضمنت لله ولی الوفاء بما فیها، فقال علی علیه السلام: نعم بأبی أنت وأمی علیَّ ضمانها وعلی الله عونی وتوفیقی علی أدائها!

فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: یا علی إنی أرید أن أشهد علیک بموافاتی بها یوم القیامه فقال علی: نعم أشهد، فقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: إن جبرئیل ومیکائیل فیما بینی وبینک الآن وهما حاضران معهما الملائکه المقربون لأشهدهم علیک!

فقال: نعم لیشهدوا وأنا بأبی أنت وأمی أشهدهم، فأشهدهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم!

وکان فیما اشترط علیه النبی بأمر جبرئیل علیه السلام فیما أمر الله عز وجل أن قال له: یا علی تفی بما فیها من موالاه من والی الله ورسوله والبراءه والعداوه لمن

عادی الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم، والبراءه منهم علی الصبر منک وعلی کظم الغیظ وعلی ذهاب حقک وغصب خمسک وانتهاک حرمتک؟

فقال: نعم یا رسول الله فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: والذی فلق الحبه وبرأ النسمه لقد سمعت جبرئیل علیه السلام یقول للنبی: یا محمد عرفه أنه تنتهک الحرمه وهی حرمه الله وحرمه رسول الله، وعلی أن تخضب لحیته من رأسه بدم عبیط!

قال أمیر المؤمنین علیه السلام: فصعقت حین فهمت الکلمه من الأمین جبرئیل حتی سقطت علی وجهی وقلت: نعم قبلت ورضیت وإن انتهکت الحرمه، وعطلت السنن، ومزق الکتاب، وهدمت الکعبه، وخضبت لحیتی من رأسی بدم عبیط، صابراً محتسباً أبداً حتی أقدم علیک! ثم دعا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فاطمه والحسن والحسین وأعلمهم مثل ما أعلم أمیر المؤمنین، فقالوا مثل قوله! فختمت الوصیه بخواتیم من ذهب لم تمسه النار ودفعت إلی أمیر المؤمنین علیه السلام.

فقلت لأبی الحسن علیه السلام: بأبی أنت وأمی ألا تذکر ما کان فی الوصیه؟ فقال: سنن الله وسنن رسوله صلی الله علیه وآله وسلم.فقلت: أکان فی الوصیه توثبهم وخلافهم علی أمیر المؤمنین علیه السلام؟فقال: نعم والله شیئاً شیئاً، وحرفاً حرفاً، أما سمعت قول الله عز وجل: إنا نحن نحیی الموتی ونکتب ما قدموا وآثارهم وکل شیء أحصیناه فی إمام مبین؟ والله لقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لأمیر المؤمنین وفاطمه علیهما السلام : أ لیس قد فهمتما ما تقدمت به إلیکما وقبلتماه؟ فقالا: بلی وصبرنا علی ما ساءنا وغاظنا».

«عن الجعفری قال سمعت أبا الحسن الرضا علیه السلام یقول: الأئمه خلفاء الله عز وجل فی أرضه», (الکافی:۱/۱۹۳).

«علی بن جعفر قال سمعت أبا الحسن علیه السلام یقول: لما رأی رسول الله

صلی الله علیه وآله وسلم تیماً وعدیاً وبنی أمیه یرکبون منبره أفظعه!فأنزل الله تبارک وتعالی قرآناً یتأسی به: وإذ قلنا للملائکه اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبلیس أبی ثم أوحی إلیه یا محمد إنی أمرت فلم اطع فلا تجزع أنت إذا أمرت فلم تطع فی وصیک». (الکافی:۱/۴۲۶).

«إن فاطمه علیها السلام صدیقه شهیده وإن بنات الأنبیاء لا یطمثن». (الکافی:۱/۴۵۸).

«ما من ملک یهبطه الله فی أمر ما یهبطه إلا بدأ بالامام، فعرض ذلک علیه، وإن مختلف الملائکه من عند الله تبارک وتعالی إلی صاحب هذا الأمر».(الکافی:۱/۳۹۴).

«أدنی ما یثاب به زائر أبی عبد الله علیه السلام بشط الفرات إذا عرف حقه وحرمته وولایته، أن یغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».(الکافی:۴ /۵۸۲).

«قال أبو الحسن علیه السلام: أتدری لم سمیت الطائف؟ قلت: لا، قال: إن إبراهیم علیه السلام لما دعا ربه أن یرزق أهله من الثمرات قطع لهم قطعه من الأردن، فأقبلت حتی طافت بالبیت سبعاً، ثم أقرها الله فی موضعها، وإنما سمیت الطائف للطواف بالبیت». (الکافی:۴/۴۲۸).

«عن محمد بن أبی عمیرقال: سمعت موسی بن جعفر علیه السلام یقول: لا یخلد الله فی النار إلا أهل الکفر والجحود وأهل الضلال والشرک، ومن اجتنب الکبائر من المؤمنین لم یسأل عن الصغائر، قال الله تبارک و تعالی:

((إِن تَجْتَنِبُواْ کَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُکَفِّرْ عَنکُمْ سَیِّئَاتِکُمْ وَنُدْخِلْکُم مُّدْخَلًا کَرِیمًا)).

قال فقلت له: یا ابن رسول الله فالشفاعه لمن تجب من المذنبین؟ قال: حدثنی أبی

عن آبائه عن علی علیهم السلام قال:سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: إنما شفاعتی لأهل الکبائر من أمتی فأما المحسنون منهم فما علیهم من سبیل. قال ابن أبی عمیر فقلت له: یا ابن رسول الله فکیف تکون الشفاعه لأهل الکبائر والله تعالی ذکره یقول:

((وَلَا یَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَی وَهُم مِّنْ خَشْیَتِهِ مُشْفِقُونَ)).

ومن یرتکب الکبائر لا یکون مرتضی! فقال علیه السلام: یا أبا أحمد ما من مؤمن یرتک ذنباً إلا ساءه ذلک وندم علیه، وقد قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم:کفی بالندم توبه، وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من سرته حسنته وساءته سیئه فهو مؤمن، فمن لم یندم علی ذنب یرتکبه فلیس بمؤمن ولم تجب له الشفاعه، وکان ظالماً والله تعالی ذکره یقول:

((مَا لِلظَّالِمِینَ مِنْ حَمِیمٍ وَلَا شَفِیعٍ یُطَاعُ)).

فقلت له: یا ابن رسول الله وکیف لا یکون مؤمناً من لم یندم علی ذنب یرتکبه؟ فقال: یا أبا أحمد ما من أحد یرتکب کبیره من المعاصی و هو یعلم أنه سیعاقب علیها إلا ندم علی ما ارتکب ومتی ندم کان تائباً مستحقاً للشفاعه، ومتی لم یندم علیها کان مصراً، والمصر لایغفر له لأنه غیر مؤمن بعقوبه ما ارتکب، ولو کان مؤمناً بالعقوبه لندم، وقد قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: لا کبیره مع الإستغفار، ولا صغیره مع الإصرار». (التوحید/۴۰۷).

«یا سماعه إلینا إیاب هذا الخلق وعلینا حسابهم، فما کان لهم من ذنب بینهم وبین الله عز وجل حتمنا علی الله فی ترکه لنا فأجابنا إلی ذلک، وما کان بینه وبین الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلی ذلک وعوضهم الله عز وجل». (الکافی:۸ /۱۶۲).

۵- من أحاديثه عليه السلام الفقهيه

«قال أبو الحسن عليه السلام: من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكه الأرض وملائكه السماء». (المحاسن:۱/۲۰۵).

«عن محمد بن الفضيل قال: قال أبو الحسن موسى عليه السلام لأبى يوسف القاضى: إن الله تبارك و تعالى أمر فى كتابه بالطلاق وأكد فيه بشاهدين ولم يرض بهما إلا عدلين وأمر فى كتابه بالتزويج فأهمله بلا شهود فأثبتم شاهدين فيما أهمل وأبطلتم الشاهدين فيما أكد». (الكافى:۵ /۳۸۷).

«سألت أبا الحسن يعنى موسى عليه السلام عن رجل استودع رجلاً مالاً له قيمه والرجل الذى عليه المال رجل من العرب يقدر على أن لا يعطيه شيئاً ولا يقدر له على شىء، والرجل الذى استودعه خبيث خارجى فلم أدع شيئاً؟ فقال لى: قل له رده عليه فإنه ائتمنه عليه بأمانه الله عز وجل». (الكافى:۵/۱۳۳)

«عن أبى الحسن موسى عليه السلام فى رجلين يتسابان قال: البادى منهما أظلم، ووزره ووزر صاحبه عليه، ما لم يعتذر إلى المظلوم».(الكافى: ۲/۳۶۰).

«عن أبى الحسن عليه السلام فى رجل دخل على دار آخر للتلصص أو الفجور فقتله صاحب الدار، أيقتل به أم لا؟ فقال: إعلم أن من دخل دار غيره فقد أهدر دمه. ولا يجب عليه شىء».(الكافى:۷ /۲۹۴).

«عن عثمان بن عيسى قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن القياس فقال: مالكم والقياس إن الله لا يسأل كيف أحل وكيف حرم».(الكافى:۱ /۵۷).

«عن محمد بن الفضيل قال: كنا فى دهليز يحيى بن خالد بمكه وكان هناك أبو الحسن موسى عليه السلام وأبو يوسف، فقام إليه أبو يوسف وتربع بين يديه فقال: يا أبا الحسن جعلت فداك المحرم يظلل؟قال: لا، قال: فيستظل بالجدار والمحمل

ویدخل البیت والخباء؟ قال: نعم قال: فضحک أبو یوسف شبه المستهزئ فقال له أبو الحسن علیه السلام: یا أبا یوسف إن الدین لیس بالقیاس کقیاسک وقیاس أصحابک! إن الله عز وجل أمر فی کتابه بالطلاق وأکد فیه بشاهدین ولم یرض بهما إلا عدلین، وأمر فی کتابه بالتزویج وأهمله بلا شهود. فأتیتم بشاهدین فیما أبطل الله وأبطلتم شاهدین فیما أکد الله عز وجل! وأجزتم طلاق المجنون والسکران! وحج رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فأحرم ولم یظلل ودخل البیت والخباء واستظل بالمحمل والجدار، فعلنا کما فعل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم!فسکت». (الکافی:۴/۳۵۲).

«لا یحل أکل الجری ولا السلحفاه ولا السرطان، قال: وسألته عن اللحم الذی یکون فی أصداف البحر والفرات أیؤکل؟ فقال: ذاک لحم الضفادع لا یحل أکله (الکافی:۶/۲۲۱).

«سألته عن الغراب الأبقع والأسود أیحل أکلهما؟ فقال: لا یحل أکل شیء من الغربان، زاغ ولا غیره» (الکافی:۶/۲۴۵).

«أکل الطین حرام مثل المیته والدم ولحم الخنزیر إلا طین قبر الحسین علیه السلام فإن فیه شفاء من کل داء وأمناً من کل خوف». (الکافی:۶ /۲۶۶)

«سألت أبا الحسن علیه السلام عن أدنی ما یکون من الحیض فقال:ثلاثه وأکثره عشره». (الکافی:۳/۷۵).

«إذا وقع الختان علی الختان فقد وجب الغسل البکر وغیر البکر». (الکافی:۳/۴۶)

«عن الفتح بن یزید قال: سألت أبا الحسن علیه السلام عن المتعه فقال: هی حلال مباح مطلق لمن لم یغنه الله بالتزویج فلیستعفف بالمتعه، فإن استغنی عنها بالتزویج

فهی مباح له إذا غاب عنها...کتب أبو الحسن علیه السلام إلی بعض موالیه: لا تلحوا علی المتعه، إنما علیکم إقامه السنه، فلا تشتغلوا بها عن فرشکم وحرائرکم فیکفرن ویتبرین ویدعین علی الآمر بذلک ویلعنونا». (الکافی:۵ /۴۵۲).

«عن سماعه قال: سألت أبا الحسن علیه السلام عن الخمس فقال: فی کل ما أفاد الناس من قلیل أو کثیر».(الکافی:۱ /۵۴۵).

«المصعوق والغریق، قال: ینتظر به ثلاثه أیام إلا أن یتغیر قبل ذلک..کنا بمکه سنه من السنین فأصاب الناس تلک السنه صاعقه کبیره حتی مات من ذلک خلق کثیر، فدخلت علی أبی الحسن علیه السلام فقال مبتدئاً من غیر أن أسأله: یاعلی ینبغی للغریق والمصعوق أن یتربص به ثلاثاً إلا أن یجئ منه ریح یدل علی موته، قلت له: جعلت فداک کأنک تخبرنی أنه دفن ناس کثیر أحیاء؟ قال: نعم یا علی قد دفن ناس کثیر أحیاء، ما ماتوا إلا فی قبورهم»! (الکافی:۳/۲۰۹).

۶- من أحادیثه علیه السلام فی الأدعیه والأذکار

«علیکم بالدعاء فإن الدعاء لله والطلب إلی الله یرد البلاء وقد قُدر وقُضی ولم یبق إلا إمضاؤه، فإذا دعیَ الله عز وجل وسُئل صُرف البلاء صرفهً». (الکافی:۲۳/۴۷۰).

«ما من بلاء ینزل علی عبد مؤمن فیلهمه الله عز و جل الدعاء، إلا کان کشف ذلک البلاء وشیکاً. وما من بلاء ینزل علی عبد مؤمن فیمسک عن الدعاء إلا کان ذلک البلاء طویلاً! فإذا نزل البلاء فعلیکم بالدعاء والتضرع إلی الله عز وجل». (الکافی:۲/۴۷۱).

عن زیاد القندی قال: «کتبت إلی أبی الحسن الأول علیه السلام: علمنی دعاء فإنی قد بلیت بشیء وکان قد حبس ببغداد حیث اتهم بأموالهم فکتب إلیه: إذا صلیت

فأطل السجود ثم قل: يا أحد من لا أحد له حتى تنقطع النفس ثم قل: يامن لا يزيده كثره الدعاء إلا جودا وكرماً حتى تنقطع نفسك، ثم قل: يا رب الأرباب أنت أنت أنت الذى انقطع الرجاء إلا منك، يا على يا عظيم. قال زياد: فدعوت به ففرج الله عنى وخلى سبيلى». (الكافى:۳/۳۲۸).

«كتبت إلى أبى الحسن عليه السلام: إن رأيت يا سيدى أن تعلمنى دعاء أدعو به فى دبر صلواتى يجمع الله لى به خير الدنيا والآخره. فكتب عليه السلام تقول: أعوذ بوجهك الكريم وعزتك التى لا ترام وقدرتك التى لا يمتنع منها شىء من شر الدنيا والآخره ومن شر الأوجاع كلها».(الكافى:۳/۳۴۶).

«قال لى أبو الحسن عليه السلام: إذا كان لك يا سماعه إلى الله عز وجل حاجه فقل: اللهم إنى أسألك بحق محمد وعلى فإن لهما عندك شأنا من الشأن وقدراً من القدر فبحق ذلك الشأن وبحق ذلك القدر أن تصلى على محمد وآل محمد، وأن تفعل بى كذا وكذا. فإنه إذا كان يوم القيامه لم يبق ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا مؤمن ممتحن، إلا وهو يحتاج إليهما فى ذلك اليوم».(الكافى:۲ /۵۶۲).

«من قال: بسم الله الرحمن الرحيم، لا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم، ثلاث مرات حين يصبح وثلاث مرات حين يمسى، لم يخف شيطاناً ولا سلطاناً ولا جذاماً ولا برصاً.قال أبو الحسن عليه السلام: وأنا أقولها مائه مره». (المحاسن:۱/۴۱).

«إذا مرض أحدكم فليأذن للناس يدخلون عليه فإنه ليس من أحد إلا وله دعوه مستجابه» (الكافى:۳/۱۱۷).

«ما من مؤمن يؤدى فريضه من فرائض الله إلا كان له عند أداءها دعوه مستجابه».(المحاسن:۱/۵۰)

۷- من أحاديثه عليه السلام فی الآداب والتربیه

«سأل رجل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ما حق الوالد علی ولده؟ قال: لا یسمیه باسمه، ولا یمشی بین یدیه، ولا یجلس قبله ولا یستسب له». (الکافی:۲/۱۵۹).

«من قصد إلیه رجل من إخوانه مستجیراً به فی بعض أحواله فلم یجره بعد أن یقدر علیه فقد قطع ولایه الله عز وجل». (الکافی:۲/۳۶۶).

«سمعت أبا الحسن علیه السلام یقول: إذا کان الجور أغلب من الحق، لم یحلّ لأحد أن یظن بأحد خیراً، حتی یعرف ذلک منه». (الکافی:۵/۲۹۸).

«سمعته یقول: إن الله عز وجل یبغض القیل والقال، وإضاعه المال، وکثره السؤال». (الکافی:۵/۳۰۱).

«عن أبی الحسن علیه السلام قال: التودد إلی الناس نصف العقل» (الکافی:۲/۶۴۳).

«إذا کان ثلاثه فی بیت فلا یتناجی اثنان دون صاحبهما، فإن ذلک مما یغمه». (الکافی:۲/۸۸۰).

«لاتذهب الحشمه بینک وبین أخیک، أبق منها فإن ذهابها ذهاب الحیاء». (الکافی:۲/۶۷۲).

«إن الله عز وجل یبغض العبد النوام الفارغ.. إیاک والکسل والضجر، فإنک إن کسلت لم تعمل، وإن ضجرت لم تعط الحق.. إیاک والکسل والضجر، فإنهما یمنعانک من حظک من الدنیا والآخره». (الکافی:۵/۸۴ و۸۵).

«کان یحیی بن زکریا علیهما السلام یبکی ولایضحک، وکان عیسی بن مریم علیهما السلام یضحک ویبکی وکان الذی یصنع عیسی أفضل من الذی یصنع یحیی» (الکافی:۲/۶۶۵).

«عن محمد بن الفضيل، عن أبى الحسن الأول عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك الرجل من إخوانى يبلغنى عنه الشىء الذى أكرهه، فأساله عن ذلك فينكر ذلك وقد أخبرنى عنه قوم ثقات! فقال لى: يا محمد كذِّب سمعك وبصرك عن أخيك فإن شهد عندك خمسون قسامه، وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم، لا تذيعن عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروءته، فتكون من الذين قال الله فى كتابه: إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشه فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم». (الكافى:۸/۱۴۷).

وقال عليه السلام: «أخذ أبى عليه السلام بيدى ثم قال: يا بنى إن أبى محمد بن على عليه السلام أخذ بيدى كما أخذت بيدك قال: إن أبى على بن الحسين عليه السلام أخذ بيدى وقال: يا بنى إفعل الخير إلى كل من طلبه منك، فإن كان من أهله فقد أصبت موضعه، وإن لم يكن من أهله كنت أنت من أهله، وإن شتمك رجل عن يمينك، ثم تحول إلى يسارك فاعتذر إليك، فاقبل عذره». (الكافى:۸/۱۵۲).

«عن أبى الحسن الأول عليه السلام قال: ينبغى لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه فى رزقه ولا يتهمه فى قضائه». (الكافى:۲ /۶۱).

«عن على بن سويد، عن أبى الحسن الأول عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ومن يتوكل على الله فهو حسبه؟ فقال: التوكل على الله درجات، منها أن تتوكل على الله فى أمورك كلها، فما فعل بك كنت عنه راضياً، تعلم أنه لا يألوك خيراً وفضلاً، وتعلم أن الحكم فى ذلك له، فتوكل على الله بتفويض ذلك إليه وثق به فيها وفى غيرها». (الكافى:۲ /۶۲).

«سألته عن الملكين هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يفعله أو الحسنه؟ فقال عليه السلام: ريح الكنيف وريح الطيب سواء؟ قلت: لا قال: إن العبد إذا هم بالحسنه خرج نفسه طيب الريح فقال: صاحب اليمين لصاحب الشمال: قم فإنه قد هم بالحسنه فإذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها له وإذا هم بالسيئه خرج

نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فإنه قد هم بالسيئه فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده وأثبتها عليه».(الكافى:۲ /۴۲۹).

«سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكه و بقاع الأرض التى كان يعبد الله عليها، وأبواب السماء التى كان يصعد فيها بأعماله، وثلم فى الإسلام ثلمه لا يسدها شىء، لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام كحصن سور المدينه لها» (الكافى:۱ /۳۸، و:۳/۲۵۴).

«محادثه العالم على المزابل خير من محادثه الجاهل على الزرابى». (الكافى:۱ /۳۹).

«من نزه نفسه عن الغناء فإن فى الجنه شجره يأمر الله عز وجل الرياح أن تحركها فيسمع لها صوتاً لم يسمع بمثله، ومن لم يتنزه عنه لم يسمعه» (الكافى:۶/۴۳۴)

«قال له: جعلت فداك إنى أقعد مع قوم يلعبون بالشطرنج ولست ألعب بها ولكن أنظر فقال: مالك ولمجلس لا ينظر الله إلى أهله». (الكافى:۶/۴۳۷).

«سألته عن الميت يزور أهله؟ قال: نعم فقلت: فى كم يزور؟ قال: فى الجمعه وفى الشهر وفى السنه على قدر منزلته. فقلت: فى أى صوره يأتيهم؟ قال: فى صوره طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم، فإن رآهم بخير فرح، وإن رآهم بشر وحاجه حزن واغتم».(الكافى: ۳/۲۳۰).

وفى الكافى:۳/۲۳۱: «منهم من يزور كل يوم.. قلت: فى أى ساعه؟ قال عند زوال الشمس ومثل ذلك قال قلت: فى أى صوره؟ قال: فى صوره العصفور أو أصغر من ذلك فيبعث الله تعالى معه ملكاً فيريه ما يسره ويستر عنه ما يكره فيرى ما يسره ويرجع إلى قره عين».

«إن الله خلق قلوب المؤمنين مطويه مبهمه على الإيمان، فإذا أراد استناره ما فيها نضحها بالحكمه وزرعها بالعلم، وزارعها والقيم عليها رب العالمين».(الكافى:۲/۴۲۱).

۸- من أحاديث الإمام الكاظم عليه السلام الطبيه

«ليس من دواء إلا- وهو يهيج داءا وليس شيء في البدن أنفع من إمساك اليد إلا- عما يحتاج إليه».(الكافي:۸ /۲۷۳). «ليس الحميه أن تدع الشيء أصلاً لا تأكله، ولكن الحميه أن تأكل من الشيء وتخفف». (الكافي:۸ /۲۹۱).

«لو أن الناس قصدوا في الطعام لاستقامت أبدانهم».(المحاسن:۲/۴۳۹).

«لا يخصب خوان لا ملح عليها وأصح للبدن أن يبدأ به في أول الطعام». (الكافي:۶/۳۲۶).

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: رحم الله المتخللين. قيل: يا رسول الله وما المتخللون؟ قال: يتخللون من الطعام، فإنه إذا بقي في الفم تغير فآذى الملك ريحه».(المحاسن:۲/۵۵۹).

«كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام أن قال: يا علي، كُلِ العدس فإنه مباركٌ مقدس، وهو يُرقق القلب، ويكثر الدمعه، وإنه بارك عليه سبعون نبياً».(المحاسن:۲/۵۰۴).

«أطعموا المحموم لحم القباج فإنه يقوى الساقين ويطرد الحمى طرداً». (الكافي:۶/۳۱۲).

«قال لي أبو الحسن يعني الأول عليه السلام: مالي أراك مصفراً؟ فقلت له: وعك أصابني، فقال لي: كل اللحم فأكلته، ثم رآني بعد جمعه وأنا على حالي مصفراً فقال لي: ألم آمرك بأكل اللحم؟ قلت: ما أكلت غيره منذ أمرتني، فقال: وكيف تأكله؟ قلت: طبيخاً. فقال: لا- كله كباباً، فأكلته ثم أرسل إليَّ فدعاني بعد جمعه وإذا الدم قد عاد في وجهي فقال لي: الآن نعم». (الكافي:۶/۳۱۹).

«السمك الطري يذيب الجسد...يذيب شحم العين». (الكافي:۶/۳۲۳).

«قال شكوت إلى أبى الحسن عليه السلام قله الولد فقال لى: إستغفر الله وكل البيض بالبصل».(الكافى:۶/۳۲۴).

«كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام أنه قال له: يا على عليك بالدباء فكله فإنه يزيد فى الدماغ والعقل»(الكافى:۶/۳۷۱).

«ما من أحد إلا وبه عرق من الجذام فأذيبوه بأكل السلجم».(الكافى:۶/۳۷۲).

«كان دواء أمير المؤمنين عليه السلام السعتر وكان يقول: إنه يصير للمعده خملاً كخمل القطيفه... شكا إليه رطوبه فأمره أن يستف السعتر على الريق». (الكافى:۶/۳۷۵).

«تمشطوا بالعاج فإن العاج يذهب بالوباء».(الكافى:۶/۴۸۹).

«كنت عند أبى الحسن الأول عليه السلام فرآنى أتأوه فقال: مالك؟ قلت: ضرسى، فقال: لو احتجمت، فاحتجمت فسكن فأعلمته، فقال لى: ما تداوى الناس بشىء خير من مصه دم أو مزعه عسل، قال قلت: جعلت فداك ما المزعه عسل؟ قال: لعقه عسل».(الكافى:۸ /۱۹۴، و:۶/۳۳۲)

«شكا رجل إلى أبى الحسن عليه السلام البهق فأمره أن يطبخ الماش ويتحساه ويجعله فى طعامه».(الكافى:۶/۳۴۴).

«يرعف رعافاً شديداً فدخلت على أبى الحسن عليه السلام قال: يا زياد أطعم سيفاً التفاح فأطعمته إياه فبرئ».(الكافى:۶/۳۵۶).

«الإجاص الطرى يطفى الحراره ويسكن الصفراء، وإن اليابس منه يسكن الدم ويسل الداء الدوى».(الكافى:۶/۳۵۹).

«رأيت أبا الحسن يقطع الكراث بأصوله فيغسله بالماء ويأكله».(الكافى:۶/۳۶۵).

«عن أبى الحسن موسى عليه السلام قال: ثلاثه يتخوف منها الجنون: التغوط

بین القبور، والمشی فی خف واحد، والرجل ینام وحده». (الکافی:۶/۵۳۴).

«عن أبی الحسن موسی علیه السلام قال: علیکم بالرمان، فإنه لیس من حبه تقع فی المعده إلا أنارت وأطفأت شیطان الوسوسه». (المحاسن:۲/۵۴۵).

«الکاظم علیه السلام قال: من فرج عن أخیه المسلم کربه، فرج الله بها عنه کربه یوم القیامه». (کتاب المؤمن/۵۰).

۹- من أحادیثه فی البشاره بالإمام المهدی علیه السلام

«قال علیه السلام: إذا فقد الخامس من ولد السابع، فالله الله فی أدیانکم لا یزیلنکم أحد عنها. یا بنی إنه لا بد لصاحب هذا الأمر من غیبه حتی یرجع عن هذا الأمر من کان یقول به، إنما هی محنه من الله عز وجل امتحن بها خلقه، ولو علم آباؤکم وأجدادکم دیناً أصح من هذا لاتبعوه. فقلت: یا سیدی وما الخامس من ولد السابع؟ فقال: یا بنی عقولکم تضعف عن ذلک، وأحلامکم تضیق عن حمله، ولکن إن تعیشوا فسوف تدرکونه».(الإمامه والتبصره/۱۱۳).

تم الکتاب والحمد لله رب العالمین.

المحتويات

المقدمه

الفصل الأول

عراقه الشيعه فی بغداد

۱- مسجد براثا قبل بغداد بأكثر من قرن!

۲- مقبره براثا

۳- كان سكان الكرخ شيعه قبل تأسيس بغداد

۴- معروف الكرخی ليس من كرخ بغداد

۵- من تاريخ مظالم الشيعه فی بغداد

۶- من العوائل الشيعيه فی بغداد

آل يقطين

آل نوبخت

آل فرات

۷- المراسم الدينيه عند الشيعه فی بغداد

۸- منعت السلطه زياره مشهد الكاظمين والحسين عليهم السلام

۹- أئمه أهل البيت عليهم السلام فی بغداد

۱۰- الإمام الجواد فی بغداد عليه السلام

۱۱- رساله الإمام الهادی عليه السلام إلی شيعته فی بغداد

۱۲- السفراء الأربعه البغداديون

السفير الأول: عثمان بن سعيد العَمْرى قدس سره

السفير الثانى: محمد بن عثمان بن سعيد العَمْرى قدس سره

السفير الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح النوبختى قدس سره

السفير الرابع: أبو الحسن على بن محمد السمرى قدس سره

۱۳- قبور السفراء الأربعه والمؤلفات فيهم

۱۴- مذاهب الغلو التى كانت فى بغداد

الفصل الثانى

بحث الروايات التى وردت عن بغداد

۱- تسميه بغداد بالزوراء

۲- رد روايات خسف بغداد وخرابها

۳- أحاديث جيش السفيانى فى بغداد

۴- صحه الأحاديث التى تذم الجبابره فى بغداد

الفصل الثالث

المنصور العباسى مؤسس بغداد

۱- شخصيه المنصور وأسرته

۲-نَقَّلَ المنصور العاصمه حتى استقر فى بغداد

۳- ظلم بنى العباس أشهر من كفر إبليس!

۴- الثروه التى ورَّثها المنصور لابنه

٥- كان المنصور شيعياً قبل ثوره الحسنيين!

۶- المنصور مهندس الخلافه ومهندس المذاهب!

الأول: تأسيس مذاهب مقابل مرجعيه الإمام الصادق عليه السلام

الثانى: إباده العلويين حتى أطفالهم!

الثالث: أحيا المنصور حمله الأمويين ضد على عليه السلام!

الرابع: أمر بتعظيم أبى بكر وعمر لأنهما خصوم على عليه السلام

الخامس: تعظيم جده العباس وحصر الخلافه بأولاده

۷- المنصور يحاول قتل الإمام الكاظم عليه السلام

الفصل الرابع

الإمام الكاظم عليه السلام قديس بغداد

۱- شريط سيره الإمام الكاظم عليه السلام

۲- اعتقاد أئمه المذاهب بالإمام الكاظم عليه السلام

۳- مقتطف من تراجم أئمه علماء السنه للإمام الكاظم عليه السلام

۴- الإمام الكاظم عليه السلام حامى بغداد

۵- زياره قبر الإمام الكاظم عليه السلام دواء مجرب

الفصل الخامس

الإمام الكاظم عليه السلام والمهدى العباسى

۱- أخبر الإمام عليه السلام عن قرب موت المنصور

۲- فروقات شخصيه المهدى عن أبيه المنصور

أولاً

ثانياً

ثالثاً

رابعاً

خامساً

سادساً

۳- رووا هم أن المهدی العباسی لیس بمهدی!

۴- کان المهدی یخاف من زوجته الخیزران!

۵- لم تکن الخیزران ناصبیه کزوجها وولدیها!

۶- کتب الإمام الکاظم علیه السلام رساله إلی الخیزان

۷- کانت علاقه الإمام الکاظم علیه السلام حسنه مع المهدی

۸- وکان المهدی یحترم مقام الإمام الکاظم علیه السلام

۹- ومع ذلک أراد المهدی العباسی قتل الإمام علیه السلام!

۱۰- وأخبر علیه السلام بأن المهدی لایقتله ولا الذی بعده!

۱۱- قال الإمام علیه السلام للخلیفه: ما بال مظلمتنا لاترد؟!

۱۲- المهدی العباسی یختبر علم الإمام الکاظم علیه السلام

۱۳- الإمام علیه السلام یأمر تلامیذه بإیقاف المناظره فی زمن المهدی

۱۴- قرر المهدی أن یقتل الإمام علیه السلام فرأی مناماً مرعباً!

الفصل السادس

الإمام الکاظم علیه السلام وموسی الهادی العباسی

۱- الخلیفه موسی الهادی قصیر العمر کثیر الشر

۲- کان موسی الهادی مشهوراً بالفسق!

۳- ثوره الحسین بن علی صاحب فخ علی موسی الهادی

٤- موسى الهادى يقرر قتل الإمام الكاظم عليه السلام

الفصل السابع

خلافه هارون قاتل الإمام الكاظم عليه السلام

۱- عزله أخوه فقتلته أمه ونصبت هارونًا خليفه

۲- الفرديه المُفْرِطه عند هارون!

۳- خليفه يتفنن فى تقصيب المسلمين حتى آخر ساعه!

۴- أولاده يتجسسون عليه ويستعجلون موته!

۵- خليفه المسلمين يغنى ويرقص ويشرب ويسكر!

الفصل الثامن

وزراء هارون فيهم أبرار!

۱- البرامكه زنادقه ونواصب!

۲- عداوه البرامكه للإمام الكاظم عليه السلام

۳- نكبه البرامكه فى أوج مجدهم!

۴- على بن يقطين رحمه الله رئيس وزراء هارون

۵- من أخبار على بن يقطين مع الإمام الكاظم عليه السلام

۶- جعفر بن محمد بن الأشعث رئيس وزراء هارون

الفصل التاسع

هارون يعرف أن الكاظم عليه السلام إمام من الله تعالى

۱- يعرف أنه إمام ربانى ويعاديه!

۲- حبس هارون للإمام الكاظم عليه السلام - المره الأولى

۳- خلط الرواه بين أخبار حبسه عليه السلام فى المره الأولى والثانيه

۴- الإمام الكاظم عليه السلام يصارح هارون!

۵- الإمام الكاظم عليه السلام ينسف أساس نظام العباسيين!

۶- حبس هارون للإمام الكاظم عليه السلام - المره الثانيه

۷- فرض عليه هارون الإقامه الجبريه فى بغداد

۸- سكن الإمام عليه السلام فى بغداد فى بيت متواضع

۹- محاولات هارون الإستخفاف بالإمام عليه السلام وإهانته

الفصل العاشر

تصورات هارون لخطر الإمام الكاظم عليه السلام

۱- الخطر الأكبر برأى هارون على ملكه!

۲- هارون يعتقد أن التعايش مع الإمام عليه السلام غير ممكن!

۳- هارون يحضر مناظرات تلميذ الإمام الكاظم عليه السلام!

۴- محاولات هارون قتل الإمام الكاظم عليه السلام

الفصل الحادى عشر

إصرار هارون على قتل الإمام الكاظم عليه السلام

۱- حبسه فى البصره سنه ثم نقله إلى بغداد

۲- لماذا لم يعاقب هارون عيسى بن جعفر والفضل بن الربيع؟

۳- لماذا غضب هارون على وزيره الفضل بن يحيى؟

۴- العباس بن محمد الذى وكله هارون بجلد وزيره الفضل

۵- السندی بن شاهک رئیس شرطه هارون

۶- السندیه بنت شاهک خیر من أخیها!

۷- سجن السندی أشد سجون الإمام الکاظم علیه السلام

الفصل الثانی عشر

شهاده الإمام الکاظم علیه السلام ومراسم تشییعه

۱- أخبر الإمام علیه السلام بشهادته وأوصی بتجهیزه

۲- المکان الذی استشهد فیه الإمام علیه السلام

۳- إهانه هارون لجنازه الإمام علیه السلام وتکریم عمه لها

۴- سلیمان بن أبی جعفر عم هارون

۵- صار قبر الإمام علیه السلام مزاراً ومشهداً من أول یوم

الفصل الثالث عشر

هارون یقتل الإمام علیه السلام وینکر قتله!

۱- لما رأی هارون معجزات الإمام علیه السلام قرر قتله!

۲- هارون یحاول إثبات براءته من دم الإمام علیه السلام

الفصل الرابع عشر

بعض أخبار الإمام الکاظم علیه السلام فی السجن

۱- کان علیه السلام یشکر الله لأنه فرغه لعبادته!

۲- رساله الإمام علیه السلام إلی هارون الرشید

۳- رساله الإمام علیه السلام إلی یحیی بن خالد البرمکی

۴- عاهره الرشید صارت عابده!

۵- فقهاء السلطه یزورون الإمام علیه السلام فی السجن

۶- کان علیه السلام یجیب من السجن علی بعض الرسائل

۷- غلام السندی بن شاهک یتشیع!

۸- کان الإمام علیه السلام یخرج من السجن بنحو الإعجاز

الفصل الخامس عشر

الإمام الکاظم علیه السلام وعلماء النصاری

۱- إسلام الراهب بُرَیْهَه علی یده علیه السلام

۲- إسلام راهب آخر قصد الإمام علیه السلام من الشام

الفصل السادس عشر

آیات الإمام الکاظم علیه السلام من طفولته

۱- کان أبوه الإمام الصادق علیه السلام یحدثه وهو فی المهد!

۲- کان علیه السلام صبیاً وأفحم أبا حنیفه!

۳- حدیث الإمام الکاظم علیه السلام فی معجزات النبی صلی الله علیه وآله وسلم

الفصل السابع عشر

أشعه من أحادیث الإمام الکاظم علیه السلام

۱- حدیث الإمام علیه السلام فی مکانه العقل وأهمیه التعقل

۲- من أحادیثه علیه السلام فی توحید الله تعالی ومعرفته

۳- من أحادیثه علیه السلام فی النبوه

۴- من أحادیثه علیه السلام فی الإمامه

۵- من أحادیثه علیه السلام الفقهیه

۶- من أحادیثه علیه السلام فی الأدعیه والأذکار

۷- من أحادیثه علیه السلام فی الآداب والتربیه

۸- من أحادیث الإمام الکاظم علیه السلام الطبیه

۹- من أحادیثه فی البشاره بالإمام المهدی علیه السلام

سلسله إصدارات قسم الشؤون الفكريه والثقافيه فى العتبه الحسينيه المقدسه

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدى الخرسان

السجود على التربه الحسينيه

۱

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

۲

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

۳

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الأولى

۴

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى الطبعه الأولى

۵

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

٦

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار أخر الزمان

٧

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

٨

الشيخ وسام البلداوى

إبكِ فإنك على حق

٩

الشيخ وسام البلداوى

المجاب بردّ السلام

١٠

السيد نبيل الحسنى

ثقافه العيديه

١١

السيد عبدالله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبه التحقيق) جزئين

١٢

الشيخ جميل الربيعى

الزياره تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

١٣

لبيب السعدى

من هو؟

١٤

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل

١٥

الشيخ على الفتلاوى

المرأه فى حياه الإمام الحسين عليه السلام

١٦

ص: ۳۶۲

السید نبیل الحسنی

أبو طالب علیه السلام ثالث من أسلم

۱۷

السید محمدحسین الطباطبائی

حیاه ما بعد الموت (مراجعه وتعلیق شعبه التحقیق)

۱۸

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الصغری

۱۹

السید یاسین الموسوی

الحیره فی عصر الغیبه الکبری

۲۰

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ج۱

۲۱

الشیخ باقر شریف القرشی

حیاه الإمام الحسین بن علی (علیهما السلام) ج۲

۲۲

الشیخ باقر شریف القرشی

حياه الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ج٣

٢٣

الشيخ وسام البلداوى

القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

٢٤

السيد محمد على الحلو

الولايتان التكوينيه والتشريعيه عند الشيعه وأهل السنه

٢٥

الشيخ حسن الشمرى

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

٢٦

السيد نبيل الحسنى

حقيقه الأثر الغيبى فى التربه الحسينيه

٢٧

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيره النبويه

٢٨

الشيخ على الفتلاوى

رساله فى فن الإلقاء والحوار والمناظره

٢٩

علاء محمدجواد الأعسم

التعريف بمهنه الفهرسه والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

٣٠

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه عند الإمام الحسين عليه السلام

٣١

السيد نبيل الحسنى

الشيعه والسيره النبويه بين التدوين والاضطهاد (دراسه)

٣٢

الدكتور عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركه الطف دراسه لغويه وتحليل

٣٣

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدى

٣٤

الشيخ وسام البلداوى

السفاره فى الغيبه الكبرى

٣٥

السيد نبيل الحسنى

حركه التاريخ وسننه عند على وفاطمه عليهما السلام (دراسه)

٣٦

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بين النظريه العلميه والأثر الغيبى (دراسه) من جزئين

٣٧

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الثانيه

٣٨

شعبه التحقيق

زهير بن القين

٣٩

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

٤٠

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹